

# كشوف

الملك الذئب

رواية

تامر صحصاح



ماستر

كرشيف  
رواية..  
تامر صحصاح

تصميم الغلاف  
بيشوى ظريف

الجمع والإخراج  
التجهيزات الفنية بدار ماستر للنشر

رقم الإيداع/٩٥٥٠/٢٠٢٠ م

ISBN: 978-977-85710-1-1

13,5×19.5 CM

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر



© ماستر

٢٠٢٠ م

Email: master.publisher@hotmail.com

Facebook: facebook.com/Master.PH

Smashwords: smashwords.com/master.ph

Tel & Whatsapp/ +2 0128 730 3637

ليس الوفاء صفة مقصورة علي بني آدم..

إن كنت تريد أن تعرف من هو «كرشيف»؟!  
فهو ملك الذئب الوفي...

«كرشيف»

الملك الذئب





## الفصل الأول

---

---

---

«اليوم السبت الموافق ١٦ أبريل عام ١٩٨٣.»

يقف بالقرب من المسجد القديم الأثري المبني من الطين وحجر الكرشيف «أحجار تتكون من الملح والرمال الناعمة المختلطة بالطين».

وينظر على مرمي البصر.

كان قرص الشمس الذهبي يتدلى ويختفي في الأفق ويظهر آخر الخيوط البرتقالية تختفي من بين النخيل الكثيف المتفرق ومن بين جريد النخيل العالي وأنت تتأمل غروب الشمس.

ويظهر من بعد بحوالي ٣ كيلومتر جبل الموتى في واحة سيوه. وبقرب الجامع يظهر هذا المنزل المتواضع التي تظهر عليه ملامح مرور الزمن يتكون من طابق واحد علوي وأيضا مبني من حجر الكرشيف والطين وله بعض السلالم القليلة التي تأخذك من ساحة أمام المنزل إلى الباب الذي يظهر عليه أيضا تجاعيد الزمن وتساقط القشرة الخارجية للونه الأزرق السماوي.

ويجلس في ساحة المنزل عدد كبير من الرجال على كنب وبعض الكراسي المصنوعة من جريد النخل.

والمقرئ يتوسطهم يتلو بعض آيات القرآن الكريم. ويقوم بعض الرجال متجهين يقدمون له واجب العزاء إنه (الشيخ فالج).

يقف في أول الصف يتقبل العزاء في أخيه الشيخ (شمس الدين)

---

---

كبير وشيخ القبيلة الذي وافته المنية صباح اليوم.  
وكان للواحة عاداتها وطقوسها المختلفة.  
فكما يطبق فيها قانون الدولة المصرية إلا أنها كمعظم نجوع  
وقري ومحافظات الصعيد وسيناء يوقرون كبيرهم وأعلمهم  
بشريعة الله وأحكام الدين.

ويحكمونه فيما بينهم كقاضي عرفي.  
قبل أن يحكم فيما بينهم قاضي الدولة.  
والدولة تحترم فيهم هذه العادات.  
طالما لم يقع ظلما على أحد من قبل أي قاضي عرفي.  
إلا أن كانت الجريمة أو الفعل يتطلب تدخل الأمن والقضاء.  
وبوفاة (الشيخ شمس الدين) كان أعلم أهل القرية وأفضلهم  
(الشيخ فالج).

أخو الشيخ (شمس الدين) رحمه الله.  
وكانت العائلة معروفة بتعلمهم وتعلقهم بتوريث الشرعية  
فيما بينهم بالتعلم والتدين ومعرفة أحكام الدين وأحكام وأعراف  
العادات والتقاليد أيضا.

واجتمع شيوخ وكبار الواحة السبعة في مجلسهم في الأسبوع  
التالي لمبايعه (الشيخ فالج) بتوليته القاضي العرفي فيما بينهم.  
وتظهر ملامح المضيفة ويتوسطها رجل حاد المعالم قمحي البشرة  
انه (محروس) رجل بسيط يعمل مع (الشيخ فالج) في أعمال الأرض  
وفي جمع المحاصيل المختلفة من تمور وزيتون وخلافه وكان دائما  
يرافق (الشيخ فالج) في أي مكان.

كان يقوم بصنع الشاي الأخضر بالنعناع على منقذ كبير عليه

---

---

أكثر من إبريق وهو المشروب الرسمي لأهل سيوه ويوزع على الحضور  
كلا بدوره.

وتظهر معالم الغرفة بمسحه دائريه بالعين نري معالم جدرانها لا  
زالت تتمسك بالحضارة القديمة اللي تتحدث عن سيوه وحضارتها  
وأسلوب البناء.

فنري أن شبابيك الغرفة كمعظم شبابيك المنازل هناك كانت  
تقترب من سقف المنزل، وعبارة عن فتحات مثلثة صغيره فقط  
لتهويه الغرفة وتجعلها رطبه، وهناك بعض المشغولات المصنوعة  
من الجريد بشكل هندس منظم وبرواز كبير لأبيه معلق علي الحائط.  
و(للشيخ فالج) ابن وحيد وثلاثة من الإناث.

(مريم) وكانت آنذاك ١٦ عام.

(سلمي) وكانت في ١٤ من عمرها.

(عنود) وكانت في ١٢ من العمر.

أما (صالح) كان الطفل ذوال ١١ عاماً.

وكان (الشيخ فالج) يحاول دائماً أن يعلم ابنه كيفية إدارة  
الجلسات وكان يود أن يكمل مسيرته من بعده أو من بعد عمه لأنه  
يعلم أن ابن عمه (هارون) لا يحب العلم والتعلم فكان يحاول إعداد  
صالح لييرثهم من بعدهم في علمهم وتعلمهم.

ونري هنا بعد انصراف مشايخ الواحة أن (الشيخ فالج) يبحث  
عن صالح ويظهر وهو يتوسط منزله المتواضع الذي يخلوا من أي  
وسائل وسبل الرفاهية في هذه الأيام.

ماعدًا مذياع قديم ليسمع من خلاله إذاعة القران أو حفلات  
أم كلثوم.

---

ويوجد بعض الكنب الخشبي المطعم ببعض من جريد النخل ويغطيه بعض المشغولات البدوية تسمى بالكليم وهو غطاء يشبه السجادة ولكنه مشغول يدوي بمساحة الكنب متعدد الألوان. وبعض من التكايات الصغيرة تعتبر كمسند للظهر. وبعض المقاسات المختلفة أيضا من الكليم تغطي معظم ارضيه المنزل.

وأكثر من منضدة كبيره أمام الكنب. وفي ركن من الأركان يوجد زير كبير مملوء بالماء البارد اللذيذ. المجلوب من إحدى العيون العذبة المحيطة بالواحة. مثل برعين كليوباترا من أشهر عيون سيوه. ونسمع (الشيخ فالج) وهو ينادي بصوت مرتفع: (صفية) .... (صفية)..... (يا صفية). وتظهر (صفية) وهي زوجه (الشيخ فالج). وهيا تأتي مهروله من الغرفة المخصصة لتحضير الطعام (المطبخ). وتظهر بلباسها المتأثر بالتراث السيوي باللون الأزرق الغامق يملاه التطريز هنا وهناك وتضع غطاء علي الرأس ولكنه لا يغطي الشعر بأكمله.

فيظهر من الخلف ضفائرها الكثيرة العدد. تتدلي على ظهرها. فمع مرور كل هذا الوقت والسنين إلا أن سكان الواحة لا زالوا متأثرين ببعض الثقافات القديمة التي سكنت الواحة. مثل بعض الأثيوبيين والبربر وبعض من الأفارقة من مناطق عده وبعض من القبائل الليبية بحكم قربها من هناك. وتجييب على زوجها بصوت هادي يكاد لا يسمع: - أأمربي (يا شيخ فالج).

---

- 
- فينك يا (صفية) عمال بنادي عليكي اديلي ساعة.  
- اعذرني يا شيخ والله ما سمعت من حكاوي بناتك.  
- المهم فين (صالح) بدور عليه مش لاقية.  
- تسأل صافية.  
- هما الرجالة مشيو خلاص؟؟  
- أيوه من بدري.  
- مبروك عليك يا كبير المشايخ.  
- مبروك ...!!  
ويتنهد (الشيخ فالج) تنهيدة تكاد تدل على الحيرة والألم.  
ويستكمل حديثه مع زوجته.  
- مبروك إيه بس يا (صفية)... ده حمل جبل.  
عارفه يعني إيه يا (صفية) تقابلي ربك في يوم تسويه المظالم  
ويكون عندك حكم واحد بس ظالم!  
الحكم بين الناس يا صافية هم طول العمر...  
افتكر أبويا زمان ... كان يقعد بعد كل جلسة... أكثر من يوم  
صاحي يفكر وسرحان، كانت أمي تسأله باستمرار:  
- ثاني (يا شيخ محمود)!  
- يقولها ثاني وثالث ورابع .  
- لازم أفكر مليون مره حتى بعد ما حكمت يمكن أكون ظلمت  
حد، أقابل ربنا أقوله إيه؟  
وعاش نصف حياته صاحي يا صافية، كأنه عليه تار.

يعود (فالج) في استفاقة من الماضي ويسأل؟  
- يا بت اسألك عن الواد تقليبي مبروك...؟

---

وترد (صفية):

- بخير يا خوي في الغرفة القبلية .

وتسأل مستعطفه:

- ما تسيبوا براحتو (يا شيخ فالح).

بالله عليك طالما هو مش عاوز يبقى كبير مجلس ولا شي .

سيبه براحتة الواد لسه صغير.

يجيب فالح ونظرات عينه تشرد بعيداً:

- عارفه يا صفية ...

أنا مش عاوزه يبقى كبير ولا شيء لأن الكبير واللي يحكم ، لازم

الناس هيا اللي تختاره.

أنا عاوز أعلمه للحياة. للدنيا عشان ما يظلمش أحد ولا يخاف

انه يقول في يوم كلمه حق ويكون قلبه عامر بالمعرفة..... والعلم

والإيمان بالله.

مش عاوزه يكون ضعيف يا (صفية) ....

أفهمي يا بت.

ويقولها بنبره أعلي مما سبق .

- صفية خلاص يا خوي اللي تشوفه، وبعدين ضعيف ولا قوي

أهل الواحة كلهم طيبين، ومفيش حد ما يعرفوش يا شيخ.

- يجيب الشيخ مؤكداً .... عشان الزمن!

الزمن بيتغير يا صفية والنفوس والناس بتتغير معاه.

ويمسك بيد صفية ويخرج خارج البيت.

ونظر بعينه للفضاء بعيدا باتجاه الصحراء .

ويشير قائلاً..

- شايفه الصحراء دي يا (صفية)؟

---

صفية تشرد بنظرها بعيدا ثم تنظر إليه مره أخرى باستغراب  
وتساءل!!ماذا يفعل!؟

- فيقول أهي الصحراء دي يا (صفية) كل هبه ريح تمر عليها تعلم  
فيها خطوط وكل ما كانت الريح أقوى تمسح الخط القديم وتعلم  
فيها خطوط جديده ويقالها سنين على ده الحال.  
لا الخطوط ثبتت ولا الريح بطلت تعلم فيها..

وينظر إليها فيري في عيونها نظره استغراب واستنكار لما يقول.  
فبدا بتوضيح كلامه أكثر وقال:

يا(صفية)، الصحراء دي زي الزمن ثابت ومعروف اللي يتغير فيه  
بس أرقام لكن كزمن مش بيتغير معروف ساعاته وأيامه وسنينه.  
أما الريح زي البشر كل يوم بشكل جديد وخط جديد وأفكار  
جديدة.

منهم اللي خطه مستقيم...

ومنهم اللي خطه اعوج.

وكل يوم يطلع جيل يبديل جيل وناس تعدل فوق ناس.

زهيم زي الريح .....فهمتي!

تنظر له نظره تفاخر وإعجاب قائله:

- ما شاء الله عليك (يا شيخ فالح) بتفهم حتى في الريح.

فينظر إليها (الشيخ فالح) مبتسما ويرتب على ظهرها ويقول:

- روعي يا (صفية) جهزي الغدا بدل ما أحطك بنفسي في وش

الريح وأنا ها اروح أشوف (صالح) فين..

ويتركها ويسير مبتسما ويضحك بصوت يكاد أن يسمع للمارة .

البت أقولها زمن تقولي تفهم في الريح، يا مثبت العقل يارب!!

---

ويسير بجوار سور المنزل متجهاً لباب خشبي صغير لغرفة خلف المنزل، ويفتح الباب ويدخل فيري ابنه الصغير يلعب مع صديقه الوحيد (فارس) ابن جيرانهم وصديقه بالدراسة وكان (فارس) أكبر من (صالح) بعامين.

يلقي عليهم التحية بعد دخوله الغرفة ويوجه كلامه (لفارس) أولاً:

- هه كيفك يا (فارس) .
- الحمد لله يا عمي الشيخ.
- وكيف أبوك لسه راقد عيان.
- أيوه يا عمي الشيخ.
- وطول الليل أمي قاعده جاره عمله لبخه على صدره.
- سلم لي عليه يا ولدي وان شاء الله ربنا يشفيه.
- وقول له عم الشيخ بيقولك متنزلش الشغل إلا لما تكون بخير.
- ولو احتاج حاجه خليه بيعتلي.
- ويربت بيده علي رأس الصبي بكل حب وحنان.
- ويجيب (فارس):
- حاضر يا عم الشيخ ها أقوله، ربنا يخليك لينا .
- فينظر إليه مره أخرى:
- متقلش كده يا ولدي .
- قول دائماً الحمد لله.
- هو الرازق يا (فارس) ومحدث يا ولدي ليه خير علي حد.
- كله من فضل الله... والله.
- ويتجه بنظره لابنه (صالح).
- وإنت فينك يا ولدي من الصبح داخلين على العصر اهه.

---

ولا جيت تصبح على ولا حضرت المجلس معاي.  
وقبل حتى أن يجيب (صالح).  
ينظر الشيخ (لفارس) ويوجه له الكلام.  
- طب ينفع كده يا فارس ؟  
ويعود للحديث مع ابنه مره أخرى.  
- يا أخي ده (فارس) أول ما دخل البيت دخل عليا المضيفة وسلم  
علي، تمرت فيه العشرة عنك يا ولد ضهري.  
ويضحك دلالة على تهريجه ومزاحه معهم.  
فيجيب (صالح):  
- ما هو يا بوي لما بقعد معاكم ساعات مش بفهم شيء من اللي  
بتقولوه.  
يجيبه الشيخ فالح مبتسما:  
- يا واد يا عبيط مش لازم تفهم...  
اللي متفهموش اليوم تفهمه بكره وكله علام...  
والمدرسة مع الكتب والجلسات دي ها تخليك متظلمش حد  
أبدأ، وتخليك تفكر ألف مره قبل ما ترد على أي كلام.  
مقاطعه (صالح) معلقا :  
- يا با أنا مش عاوز ابقى قاضي ولا حكم.  
يجيبه الشيخ:  
- مش مهم تبقي قاضي ولا حكم...  
المهم تبقي حكيم يا (صالح) يا ولدي...  
خليك على راحتك يا ولدي ولازم تعرف أن عمري ما هخليك  
تعمل حاجه غصب عنك.  
وقبل أن ينصرف وجه كلامه لكلاهما:

---

- شوي وحصلوني على المنذرة عشان الغدا.  
أوعي تمشي يا (فارس) تعالي مع صالح عشان نتغدى مع بعض  
يا ولدي.  
ويسرع (فارس) بالإجابة:  
- أمشي فين يا عم الشيخ؟! ده أمي (صفية) قالت لي أنها عاملة  
كسكسي النهاردة ودي أكلة الأعياد .  
فيضحكون جميعا ويرد عليه الشيخ :  
- اهه ده إنت رامي دماغك مع أمك (صفية) من الصبح في الفرن  
والمطبخ.  
يضحك (فارس) ويجيب علي الشيخ  
- أمال يا عمي أصل (سلمي) جت الصبح عندنا تأخذ الغربال  
عشان الكسكسي.  
فقلت مبدهاش أنا قتيل هنا النهاردة ويا أنا يا الكسكسي .  
يضحكون مره أخرى وينظر إليه الشيخ ويقول:  
- الله يحظك يا فقري ضحكنتي يا ولدي والقلب مهموم .  
متأخروش وينصرف عنهم مغلقا الباب من خلفه.



## الفصل الثاني





---

القهوة دي مش ها تخلص بقالها ساعة على السبرتايه!  
عاوز الحق اشربها قبل العصر عشان أقوم أصلي ...  
واروح اقعد مع عمي شوي واسيبك البيت للحريم اللي جاين  
يعزوا .

تنظرله أمه مره أخرى باستنكار..  
وتتنهد بصوت عالي وتعود للكنكة.  
فيقول (هارون) ناظرا لأمه وهو يشعل سيجاره .  
- اه على فكره مريم بنت عمي جابت صينييه أكل لو حابه تأكلي  
شيء .

فتثور(رقيه) في وجهه هارون:  
- عمي عمي عمي مالك؟!  
أبوك لسه ميت بقاله أسبوع وإنتم عمال تقولي عمي عمي؟!  
إنتم إيه؟ مش حاسس ولا مش دريان باللي صار؟  
يرد (هارون) مستنكرا رد فعل أمه :  
- وايش اللي صاربس يا يما؟..  
رسالة وعلينا تدور.

تثور مره أخرى وتقول بصوت يملأه الغضب :  
- يكش تكون فاكراني زعلانه علي موت أبوك!  
أنا مقهورة من اللي بقينا فيه.  
ينظر إليها (هارون) باستغراب لما تقول:  
- والله ما بقيت فاهمك يا ما!  
لو مش زعلانه علي موت أبوي يبقي إيه اللي قاهرهك؟  
- شوف يا ولدي...  
موت أبوك ده حق، روح وراحت للي خالقها ...

---

لكن قهرتي على اللي بقينا فيه مخلياني مش قادره حتى أحزن  
علي موت أبوك.

يرد (هارون):

- ومقام السنوسي تقولي وإيش قاهر ك من غير فلسفه، أنا اللي  
في مكفيني.

- وإيش فيك إنت زعلان .... حزين علي موت أبوك؟..

لكن مش حزين على حالك؟!

- ماله حالي يا ما!! الحمد لله أبوي سابلنا خير كثير...

وخالي (رزق) الحمد لله هيتابع الأرض والمحصول زي ما كان مع  
أبوي.

- يا ولدي أنا اللي قاهرني، إنك لو كنت كبير شوي، لو كنت سمعت

كلام أبوك وكملت علامك كان زمانك إنت كبير المجلس وحكيم زي  
أبوك. لكن إحنا فين الحين؟..

عمك هو اللي بقي كبير المجلس، وبيتنا بعد ما كان الناس يهابونه  
ويحترموا كل حجر فيه ومليان بالشيوخ والأعيان طول الوقت  
خلاص..

البيت فضي على وعليك والبيت روحه انطفت.

وبكره تشوف البيت اللي كان عمران بالناس دايماً، راح يكون ولا

جبل الموتى مش هتسمع فيه غير صراخ الأموات .

يرد (هارون):

- متكبريش الحكاية يا ما البيت عمران دايماً بروحك وصوتك  
فيه.

وتنظر إليه بنظرات تدل على الحقد:

- لكن عمك مكنش محتاج العمار، طول عمره في بيته حياه

---

وروح وربك عاطي له بدل العيل أربعه والناس دايماً في بيته من غير  
ما يكون حتى كبير المجلس..

لكن أنا وأبوك عشنا في الوحدة سنين كثير، وربك أراد إنك تكون  
وحيد وجيت بعد سنين مليت علينا البيت...

وبعد موت جدك وأبوك بقي شيخ المجلس دبت الروح في البيت  
عازوني ارجع تاني للوحدة ...

اه بس لو كنت كبير شوي كنت زمانك.

ويقاطعها هارون :

- هوووووو يا ما تصدقي بالله ...

كده أحسن..

البيت كان أكنه سوق ودوشه طول الليل والنهار، ناس كثير وده  
يصرخ وده يشكي، وأبوي كان ساعات كثير يدفع من جيبه عشان  
يراضي الناس ...

يا ما بلا ناس بلا كبير بلا صغير بلا وجع قلب ...

ومبروك على عمي.

وتثور مره أخرى مؤشره بيدها في وجه هارون :

- إسمع إنت لازم تكمل علام، وتتعلم... وتتعلم... وتقرأ... وتعرف

كل شيء لازم تبقي كبير المجلس ..... ثم تقول بنبرات خافته:

الحين .....أو حتى بعد حين.

تقولها وفي عينها نظره من يفكر ويدبر لشيء ما .

وينظر (هارون) للقهوة التي فارت وأطفأت النار:

- اهه ادي القهوة كمان فارت أنا سايبلك البيت واروح أصلي

العصر...

---

خليكي إنتي مع خيالاتك...  
ولا أقولك إيه رأيك تبقي إنتي الكبيرة.

ويتركها ويخرج ويقفل الباب بقوة متعصبا مما داربينه وبين أمه.

ويظهر (هارون) وهو متجه للمسجد لتأدية صلاة العصر.  
والناس من حوله يحيونه ولكنه شارد الذهن لا يبالي ولا يسمع  
لأحد سامعاً صوت أمه في عقله بصوت عال.  
من الواضح انه تأثر بما قالتة (رقية).

يسير بخطوات بطيئة ويتردد في ذهنه كلمات مثل كبير المجلس...  
والمنزل الذي أصبح مثل جبل الموتى ..  
ويعود بالذاكرة للخلف ليتذكر كلمات والده، عندما أخبر  
(هارون) والده بأنه لا يحب التعليم ويكفي ما تعلمه وأنه يحب  
التجارة ..

وتذكر والده عليه الشيخ (شمس الدين) بأن التعليم والمعرفة  
هما شمس العقل والحكمة .  
وأن المعرفة هي المصباح الذي ينير للمرء طريقه.

ولكن (هارون) كان شغوف بالتجارة وجمع المال وكان يراوده  
دائماً حلمه بتكبير تجاره والده وجمع المال الوفير وبناء منزل فخيم  
كمنازل القاهرة أو الإسكندرية التي رآها عندما كان يذهب مع  
خاله بتسليم محاصيل التمر والزيتون وبعض المحاصيل.

---

وهنا يسمع صوت رجل من جيرانه يسير بجواره ويقول بصوت مسموع مع خبط كفيه كلاً بالأخر:

لا حول ولا قوة إلا بالله وينادي (هارون) (هارون) مالك يا ولدي؟

فيعود (هارون) للواقع بعد سماعه تلك الكلمات وينظر للمارة ويرى في وجوههم نظرة غريبة، لا يفهم ماذا يقصدون بهذه النظرة فلم يدرك أن بعض من الجيران كانوا يلقون عليه التحية وهو شارد الذهن .

دخل (هارون) المسجد وألقى السلام على بعض الحاضرين بصوت مسموع، وذهب إلي ركن من أركان المسجد واتكأ على الحائط بظهره مع ثني قدمه وركبته للأعلى وألقى ذراعه على ركبته وشرد ذهنه مره أخرى.



## الفصل الثالث



---

بعد تأقلم الواحة مع الوضع الجديد بتولي (الشيخ فالح) رئاسة مجلس شيوخ الواحة .

ومر الشروق يتبعه الغروب والفصل تلو الآخر والسنة تلو الأخرى والواحة تسير بنفس النهج والطبيعة والهدوء الغالب علي طباعهم.

ومر أكثر من ٥ سنوات خلال هذه السنوات تزوجت (مريم) ابنة (الشيخ فالح) الكبرى لابن خالتها (عمر) واستقروا في نفس المنزل الذي يعيش فيه (عمر) وخالتها.

أما اليوم فهو الخميس ثالث أيام عيد الفطر  
١٩ مايو سنة ١٩٨٨

تشهد الواحة في هذا اليوم حدثاً هاماً كان زفاف ابنة الشيخ فالح الثانية (سلمي) على (معاذ) ابن الشيخ (عبد الجليل) وهو أيضاً من كبار شيوخ الواحة ومن أهم تجارها وكانت الواحة جميعاً نساء ورجال وأطفال يتجمعون في هذا العرس الكبير الذي يمتلئ بالذبائح والغناء السيوي الجميل ويظهر الرجال معا يباركون للشيوخ على زواج الأبناء.

والنساء معاً يحتفلون ويرقصون في مكان آخر لأن من عاداتهم إحتفال الرجال والنساء كلا على حده.

---

ويظهر (صالح) وصديقه (فارس) بجوار (الشيخ فالح) وقد ظهر على وجوههم معالم المراهقة والشباب .

وبطبيعة الحال ظهر (هارون) يتوسط الرجال بالعرس ويشكر جميع الحضور .

وتغيرت معالمه بدوره فشابهه الكثيف ومعالم وجهه الحادة ونضوج جسده الكامل في البنيان مع تغير نمط ملابسه ومظهره بالعقال فوق رأسه مع ارتدائه جاكيت أسود فوق الجلباب أعطاه مظهراً يفوق عمره بقليل .

ومن الجانب الآخر للواحة أثناء وقت العرس يظهر بعض الرجال والشباب لا يتعدون الـ ٧ أشخاص يقومون بتحضير بعض الأشياء والفخاخ المستخدمة في الصيد البري .

فقد كانت هواية شائعة بين بعض سكان الواحة . .

وهي صيد الذئب فمنهم من يصطاد للتسلية ولتضيق بعض الوقت، ومنهم من يصطاد لبيع الفراء أو تحنيطه وبيعه .

وكان (ربيع) صديق الطفولة والشباب (لهارون) وذراعه الأيمن بعد انشغاله بتجاره والده فلم يجد من يسانده أكثر من رفيق الطفولة والشباب .

وكان (ربيع) يقف منتظراً بجوار سيارة ربع نقل ممسكاً بيده سيجاره وينفث دخانها بتوتر ويظهر عليه معالم التوتر وينظر في ساعته كثيراً ويلتهم السيجارة الممسك بها بين أصابعه في أقل من نصف دقيقة .

وتأتي من بعيد سيارة أخرى ربع نقل قديمة وينزل منها شخص غليظ الصوت يعرج بقدمه عرجه بسيطة بسبب حادث قديم عندما هاجمه ذئب جبلي في رحله صيد ويلقب (بالحفار)، وقبل أن

- 
- يبدأ حتى بالسلام توجه إليه (ربيع) وقأم بسؤاله :
- جبت العضم والكشافات.
- فيجيب (الحفار) بصوته الغليظ :
- اه جبت هو يعني كان لازم نطلع الليلة دي نصطاد لا في قمر ولا هلال حتى .....والسماء زي ما إنت شايف متكحله.
- فيجيب (ربيع) بلهجه رافضة لما يحدث :
- اهه ادي الله وادي حكمته .
- طالما (هارون) قال يبقي لازم ننفذ من سكات بطل رغي ونزل الحاجة.
- يالالا.... (هارون) على وصول.
- هه هو عم (هارون) لسه مجاش.
- لا لسه يا سيدي ...وقال من حبه في عمه راح يقضي واجب العرس يقولها بلهجه تملأها السخرية واستنكار الفعل.
- فيسأل (الحفار):
- هه وهو عم(هارون) ميحبش عمه؟
- يعلو صوت(ربيع) على (الحفار) :
- هس هس اسكت إيش فهمك إنت خليك في حالك يالا قبل ما يوصل ويكريجنا معاه.
- يجيبه الحفار:
- حاضر حاضر- ثواني وكله يكون جاهز.
- ويظهر من بعيد ضوء سيارة تقترب منهم فيقول(ربيع) (للحفار):
- يالاشد حيلك (هارون) وصل .
- هه وإنت عرفت انه عم (هارون) من بعد كيلو!
-

- 
- فيجيب بطريقه ساخرة:  
- اه عرفت أصل أنا مخاوى.  
فيتمتم(الحفار) في سره :  
- مخاوى هههه تعرف إيه إنت عن الجن والعفاريت؟!  
وإنت طول عمرك عايش في النور.  
يلتفت إليه (ربيع) ويسأله:  
- بتقول شيء يا(حفار)?  
- لا مبقلش.  
- طب خلص بدل ما اخليك تعرج بالاثنين.  
- لا وعلى إيه خلاص اهه.

وتقترب السيارة شيئا فشيء وتظهر معالم سيارة ربيع نقل  
شيفروليه موديل ٨٧ ما زالت تبدو أنها جديده فلم يمضي علي  
موديل السيارة إلا عام وبضع شهور حتى تستقر أمام (ربيع)، وينزل  
منها (هارون) ويلقي السلام على صاحبه متبسما:

- إزيك يا صاحبي?  
فيجيب ربيع بلهجه تميل للعتاب :  
- هوده الساعة ١٠ بكون عندك، يارا جل ده دخلنا في نصف  
الليل.

- خلاص يا(ربيع) هون على نفسك ورحمه الغالي.  
واجب ولا بد منه.  
- واجب إيه بس يا هارون ؟  
إنت ناسي عمك عمل فينا إيه في عرس مريم من سنتين ؟  
وصغرنا بين الناس.

---

- يووووه إنت لسه شاييل في قلبك.  
ما إنت عارف زين أن (الشيخ فالج) لا يحب السلاح ولا ضرب  
النار.

وإحنا ذودناها يوم العرس .

يا راجل ده كان عنده حق .

ده لو كنا بحرب ما كناش ضربنا الكمية دي.

وكانت أول مره تحصل في الواحة.

فيكمل(ربيع) :

- على قولك المهم إنك وصلت رسالتك يومها.

يستأنف (هارون) مؤكد كلام (ربيع) :

- على قولتك يا ربيع والواحة كلها عرفت من يومها، إن (هارون)

بقي واحد تاني غير (هارون) اللي يعرفوه.

يقولها وبها إحساس من التفاخر ونظرة يملأها الكبر.

ويضع يده في جيبه ويخرجها وبها عليه سجائر معدن ذهبيه

اللون مربعه ويخرج منها سيجاره ملفوفه بمخدر الحشيش ويعطيها

لربيع ويأخذ واحده أخرى لنفسه.

ويستعمل (ربيع) كبريت ليشعل سيجارته ويأخذ نفس عميق

وينفث دخانها الأزرق مصاحبه تنهيدة عميقه من الأحشاء وينظر

(لهارون) ويقول :

- هوده الكلام

فيضحك (هارون) ويشعل سيجارته بولاعة صغيره معدنيه

ويوجهه كلامه (للحفار) بأسلوب سخريه يصاحبها ضحكات منه

هو(وربيع):

- إزيك يا (حفار) تأخذ لك سيجاره؟

---

فيجيب (ربيع):

- بلاش بدل ما يعرج على ايده.

فينظر لهما (الحفار) وينظر للأرض ويجيب بصوت خافت :

- الحمد لله يا عم (هارون).

فيسال (ربيع) (الحفار) باستغراب :

- إلا قولي يا (حفار) إنت ليه بتقول (لهارون) يا عم (هارون)

وبتقولي يا (ربيع)؟

مع أن أنا و(هارون) من سن بعض وإنت أكبر مننا بكثير؟

فيجيب (هارون) ساخراً من صديقه وهو يمر بجانب الحفار

ويضع ذراعه فوق كتف الحفار:

- الظاهر كده يا (حفار) أن مش إنت اللي ها تعرج على ايدك .

فيضحك الجميع و(الحفار) بالأخص يضحك علي (ربيع)

وسخريه (هارون) منه .

ويلتفت (هارون) يساراً على بعد أمتار ينادي بقية الأفراد بصوت

عالي:

- يالا يا رجاله - فيجيبون بصوت واحد:

أوأمرك يا عم (هارون) .

فيوجه (هارون) كلامه (للحفار) :

- يالا يا (حفار) خد الرجال والأغراض .

وخليك ورايا بالكراكة دي مشيرا بيده على سيارة (ربيع) .

وأنا و(ربيع) ها نروح بسيارتني.

يسأله (الحفار):

- ناوي تصطاد فين المرة دي يا عم (هارون):

(هارون) ينظر يمينا ويجيب :

---

- علي جبل الدكروريا (حفار)  
- هه جبل الدكرورما بلاش يا عم (هارون) جبل الدكرورده واعر  
والديابة هناك خطر وكثير.

- متخافش يا (حفار) جايبلك معايا ٤ حتت آلي معتبرين أي ديب  
يفكر يلمسك راح نخلهولك غربال.

وتبدأ السيارات في المضي قدماً واحده تتبع الأخرى و(هارون)  
متقدما بسيارته الجديدة ويسأله (ربيع) وهما بكابينة السيارة أثناء  
الطريق:

- وكان لازمته إيه ده كله يا صاحبي ؟  
كنا أخذنا كأم راجل من بتوعنا ورحنا خلصنا العملية ورجعنا  
سكيتي .

كان لازم يعني الليلة دي وبنادق وضرب نار؟!  
ينظر (هارون) لربيع ثم يتابع النظر للطريق ويجيب:  
- شوف إحنا أصحاب عمرنا كله وعمرك ما تعلمت تفكر.  
قدر صار شيء ولا حصل في الأمور أمور، يبقي إحنا في الأساس  
طالعين نصيدو ومعانا شهود على اليوم .

ويتابع بكل سخريه مشيرا بيده خارج السيارة :  
شايف عسف النخل ده والله يفهم أحسن منك .  
ويرد (ربيع) بلهجه عتاب من سخريه صديقه :  
- ماشي يا صاحبي قال يعني مش أنا اللي بعملك كل حاجة.  
يضحك (هارون) :

- ههههههه ما هو بتفكير وتوجهات مين؟  
مش العبد لله؟؟  
وشوف تفكيري وتكتيكي وصلنا لفين.

---

اسكت. اسكت إحنا وصلنا.

وبعد توقف السيارتين يأمر ٤ رجال بأخذ كل أغراض وفخاخ الصيد، ومن ضمنهم (الحفار) ليبدئوا صنع الفخاخ وتغطيتها بالعظام واللحم ويأمر رجلين بالانتظار ومراقبه المكان خوفا من تسلل ذئب عليهم وهم يقومون بحفر الفخاخ ويعطي كل منهم بندقية آلية.

ويأخذ هو و(ربيع) كلاً منهم بندقية آلي ويتجهون لقمه من قمتين جبل الدكرور.

ويتمتم (الحفار) بكلام لا يكاد يسمعه هو نفسه.

- رايحين فين دول ربنا يكعبلكم في جني تايه يخفيكم طول العمر.  
يا باااي اثنين أرخم واشر من بعض صحيح ما جمع إلا ما وفق.  
ويوجه (هارون) كلامه (للحفار):

- (حفار) بطلع أنا و(ربيع) نراقب المكان من فوق عشان نكشف المكان كله على ما تخلص حفر.

ويتجه (هارون) و(ربيع) لقمه (ناصره) وهي قمة في جبل الدكرور والقمة الأخرى في جبل الدكرور تسمى (نادره).

وفي قمة (ناصره) مغاره منحوتة في الصخر تسمى (تناشور) ولها ستة أعمده مربعه وفي غرب هذه المغارة توجد بعض الكتابات الهيروغليفية القديمة وفي أسفل هذه الغرفة (أثر) يسمي (ببيت السلطان) مصنوع من الحجر الجيري النظيف وله ستة أعمده وثلاثة غرف واحده على اليمين والأخرى على اليسار مساحة كلاً منها ٣×١.٥×٢ قدم أما الوسطي فطولها ١٢ قدما وعلى الحوائط كتابات هيروغليفية ويوجد ممرات خفيه سفليه متصلة بمعبد أمون وهيكله الموجود بناحية (الاغورمي).

---

---

صعد (هارون) و(ربيع) لقمه (ناصره).

وفي المغارة كان هناك رجال أخرى ينتظرون وهم حراس المغارة يعملون لحساب (هارون) يحفرون في هذه الممرات إلي الأسفل باتجاه معبد (آمون) حتى وصولهم لغرفة الدفن الرئيسية مقرها أسفل المعبد، وكانت مليئة بالثروات.

وكان في إنتظارهم أشخاص آخرين من هيئتهم وملابسهم يظهر أنهم من سكان القاهرة وجاءوا لشراء بعض القطع الأثرية الصغيرة والتماثيل الذهبية الموجودة في هذه المقبرة، وكان المبدأ ما قل حجمه وثقل ثمنه وكانت عمله التبادل معدن الذهب .

يتحدث (هارون) لأستاذ (أحمد) :

- قول للباشا يبحبها شوي، إحنا يا دوب على ما نبيع شويه الذهب ونغيرهم فلوس يتصرفوا على الرجالة.  
يجيبه أستاذ (أحمد):

- الباشا اللي بيقول لك شد حيلك وشوف لنا مكان تاني عشان ده كده خلاص خلص، وبيقولك يا ريت تسحب رجالتك من هنا قبل ما أحد يشم خبرهم، والحتت الثقيلة سيبها لأن مفيش حد هياخذحاجه بالحجم ده.

إنت بس شوف مكان غيره طالما لقيت دي هتلاقي غيرها.

- ينظر إليه (هارون) ويقول إن شاء الله.

ويعاين كل منهما التماثيل والذهب ويأخذ(ربيع) صندوق محمل بالذهب ويذهب معه رجل من رجاله ويمضون قدماً لمكان خلف قمة (الناصره) يبعد عنها بثلاث دقائق للأسفل وبدأ الرجل في الحفر وإزاحة بعض التراب والصخور ليظهر باباً حديدياً، فيفتح (ربيع) أقفال الباب ويضع الصندوق بالداخل ويعود فيجد (هارون)

- 
- بانتظاره مع باقي الرجال، والقاهريين انصرفوا مع صناديقهم.
- يتحدث (هارون) للرجال ويوجه كلامه لشخص يحمل بندقية على كتفه يدعي (تمام) واضح أنه المسؤول عن الحراس:
- (تمام)، رجع كل شيء مثل ما كان وخذ راضي الرجالة.
- ويخرج من جيبه ٤ رزم من المال ويعطيها له ويشير (لربيع) بيده بإشارة معناها اعطيني ما معك .
- فينظر (ربيع) نظره تمنع وعدم رضا.
- فيقول (هارون) مره أخري (ربيع).
- فيخرج ربيع رزمه من سياله الجلابية .
- فيشير (هارون) بيده نفس الإشارة بدون كلام فيخرج (ربيع) رزمه أخرى من جيبه الآخر، فيعطيهم (هارون) (لتمام) وقبل أن ينصرف ينظر (لتمام) ويقول :
- مش ها أوصيك مثل ما كان وخذ رجالتك واختفي وأنا لو احتجتك بعرف أجيبك .
- وبعد أن بدء (هارون) في النزول التفت للخلف برأسه وكأنه نسي أن يخبر (تمام) بشيء.
- اه بقولك لو سمعت عيارين نارمتخافش إحنا بنصيدوا تحت .
- ماشي كلامك يا عم (هارون) ويديم العز .
- ويبدأ (هارون) و(ربيع) بالنزول مره أخرى.
- فيقول (هارون) (لربيع):
- كل شيء في مكانه؟
- عيب يا صاحبي هيا أول مره.
- لا مش موضوع أول مره بس دي راح تكون آخر مره.
- ليه يا صاحبي والباقي؟
-

---

- إنت ما سمعتش الباقي أحجام كبيره ما ينفعش نقلها والباشا  
مش محتاجها وإحنا الحمد لله جبرت.

يعقب (ربيع) :

- أي والله يا (هارون) جبرت صح.

مين كان يصدق أن صندوق حجر بحجم كف اليد يكون فيه  
الكترده كله لولا الخريطة اللي كانت جوه الصندوق ودماغك اللي  
تتلف بحيرير ما كنا وصلنا لشيء .

- يالا يا (ربيع) وبطل رغي مد شويه نلحق نزل قبل المجذوب اللي  
تحت ما يفكر إحنا تأخرنا ليه لحسن ده لو يفكر يموت ويموتنا معاه.  
يضحك (ربيع) ويقول:  
- على قولتك .

يظهر (الحفار) وهو يضع بالحفرة التي قام بحفرها بنفسه  
فهو خبير في حفر الفخاخ وصنعها وتغطيتها من أجل صيد الذئب  
وبسبب هذا اكتسب كنيه (الحفار).

فبعد (الحفر) يضع أله حديديه تشبه الفخ لها قضيبان  
مسطحان مسننان يفتحان ويغلقان كالمقص للأمسك بالطريدة  
عند اقترابها ثم يثبت عليها سلسله من الحديد يبلغ طولها ٣٠  
سنتيمتر يتم ربطها بمسمار حديدي يثبت بالأرض بقوه وتوضع على  
الذراعيين خشبه رقيقه تنثر العظام واللحوم عليها لخداع الذئب  
وجذبه. مع مراعاة وضعها على بعد أمتار من الوصول للأله كي  
يركض الذئب باتجاهها مسرعا ويقع في الفخ وتنقبض الذراع عليه .  
وكان (الحفار) كاد أن ينتهي هو ومن معه. فيسال الحفار شخص  
من الرجال .

---

- هوليه يا (حفار) (هارون) و(ربيع) بطلوا يعملوا معانا الفخاخ  
زي زمان؟

ويجيب (بالحفار) باستنكار:

- والله ما أنا عارف.

خلاص تجاره (هارون) بتكبر يوم بعد يوم وشاف نفسه، ومن  
ساعة ما لقي الصندوق الملعون ومعرفش لبستهم لعنه الصندوق  
بقوا يخافوا يحفروا معانا شيء أو يلمسوا شيء.

فيسأل الرجل باستغراب تأم:

صندوق؟؟؟ صندوق إيه؟

فيجيبه (الحفار) مره أخرى:

- ده من كأم سنه كنا بنحفر تحت القمة ورا الجبل ده ولقينا  
صندوق حجر صغير حاولنا نفتحه أو نكسره معرفناش خالص  
أخده ساعتها هارون ومنعرفش عنه حاجه من يومها.  
- أكيد كان فيه كنز...يقولها هذا الرجل وعيناه مفتوحتان دلالة  
على التعجب:

ينظرله (الحفار):

.كنز إيه يا مخ التيس أقولك صندوق ما يعديش حجمه كف اليد.

وعلى مرمي بصره الضعيف يري هارون فيقول:

- بس بس لحسن (هارون) وصل .

يصل (هارون) للحفار ويقوم بسؤاله ها خلصت يا (حفار)؟

-اه يا عم هارون وفردت اللحم والعظم وكله جاهز.

يسال هارون:

.حطيت الكشافات بعيد؟

-اه كل واحد مسافته معقوله عشان يكون النور ضعيف .

---

يكمل هارون :

-طيب خلي الرجالة يالا يوصلوهم بالبطاريات ويجهزوا حالهم  
ومش عاوز نفس.

- وروح إنت ورا العربيات وسويلنا براد شاي معتبر عشان السهرة  
من يدك الحلوة... اه اسمع وذود النعناع شوي .

فيبدأ (الحفار) بالتحرك تجاه السيارات ويقول:

عيوني يا عم هارون

ويبدأ الرجال يتجمعون بعيدا عن مكان الفخاخ بعد توصيل  
الكشافات بالبطاريات فيظهر المكان مضي إضاءة خافته جدا  
يكادوا يروا بعضهم البعض.

ويتخذ كلاً منهم مكاناً بعيداً عن الآخر ببعض الأمتار ومعه  
بندقيته وكوب من الشاي ويحبسون الأنفاس ويمر الوقت لا يسمع  
إلا صوت خريرماء العيون يأتي من بعيد لطبيعة الوضع في الواحة.  
فيسمع فيها صوت خريرماء طيلة الوقت دلالة على كثرة العيون  
وتدفق مائها طيلة النهار والليل. وبعد مرور أكثر من ساعتين وقبل  
وقت الفجر بدقائق يشعرون بذئب يقترب شيئاً فشيئاً ويتربص على  
الأرض ويفرد جسده بأكمله على الأرض مع إنتصاب ذيله بشكل افقي  
دلالة على استعداده للصيد ويقترب بضع خطوات ويثبت في مكانه.  
و(هارون) ورجاله يتابعون من بعيد مع كتم الأنفاس والحراك  
وأشار بإصبعه لأحد الرجال بأن يكون هو صاحب أول طلقه ولكن  
ينتظر عند الإشارة.

ثم يشير لرجل آخر بأن يكون صاحب الطلقة الثانية في حاله  
عدم أصابه الطلقة الأولى الذئب .

---

واقترب الذئب أكثر فأكثر فأكثر وقبل أن تخرج أول رصاصه كان الذئب فريسه داخل الفخ المنصوب بطريقه رائعة وهنا أشار (هارون) لخروج الرصاصه فأصاب الذئب وصدر منه عواء شديد ضرب صده الأجزاء المفتوحة.

وبدأ الرجال في الإقتراب نحوه ممسكين ببنادقهم في وضعيه الإستعداد حتى اقتربوا من مكان الذئب فأرأوا الذئب في وضعيه الإنكماش وهذا يدل على الخوف فضربه أحدهم برصاصه أخرى قضت عليه ونظروا للخلف رافعين بنادقهم إشارة (لهارون) بالإنتصار، وقبل حتى أن تكتمل الفرحة فقد ظهر من الفراغ قطع من الذئب يهاجم الرجال.

فقال (الحفار):

- هو ده اللي عملت حسابه، الباشا كان بينادي العيلة قبل ما يموت يتحدث على طريقه عواء الذئب أنها كانت استغائه وليست بعواء عادي.

- نظر إليه (ربيع) وحدثه بغضب قوم يا مخبول إنت .

إنت لسه ها ترغي؟

وسادت حاله من الخوف والفرع والرعب بين الرجال وبدنوا بالهرولة والجري والصراخ وضرب النار عشوائي ولإنقاذ الموقف اخرج (هارون) شيء من سياله الجلابية وفي أقل من اللحظة جذب الفتيل وألقاها خلف الرجال بمسافة فكان مع صغر سنه إلا أنه كان يمتاز بقلب ميت لا يهاب شيء.

فانفجرت القنبلة خلف الرجال ومن شده الانفجار اختفي قطع الذئب من خوفهم من شده النار وصوت الانفجار.

---

ودوي صوت الانفجار في كل الواحة مع صوت الصدى.  
وتردد الصدى مراراً وتكراراً وبدأ (هارون) بمناداة جميع الرجال  
كلاً بإسمه ليطمئن عليهم فأجابوه جميعاً ما عدا (سعد البرنجي) وهو  
أول رجل تقدم للفخ وأطلق الرصاصة الثانية على الذئب.  
فعند هجوم القطيع انقض ذئب منهم على كتفه وفصل نصف  
الرقبة عن الجسد بعضة واحدة.

وعندما رأوا منظر (البرنجي) غارقاً في دمه فبدأ (الحفار) باللطم  
على وجهه ظل ينادي:

- (سعد). (سعد) قوم يا أخوي.

فكان (سعد) صديق (الحفار) عمره كله.

وبدا على وجه (ربيع) نظرات الخوف لما يحدث ونظر لهارون  
فوجده ينظر (لسعد) وشارد الذهن ويربت بيده على ظهر (الحفار)  
ليأف بحاله ومهون عليه .

فنظر (الحفار). (لهارون) وقال :

- قتلتم بلاش.. بلاش اليوم الأغبرده.

- أنا كنت حاسس باللي ها يحصل

تعرفوا إنتوا إيه عن الديابه وحياتهم روحوا منكم لله.

ونظر (هارون) لباقي الرجال وأمرهم بحمل (سعد) على السيارة  
والانصراف. فحملوه جميعاً ووضعوه في صندوق السيارة وتلطخت  
ملابسهم جميعاً بالدماء فانصرفوا بالسيارات وتركوا خلفهم كل  
شيء ٣ ذئاب قتلي وكل أدوات الصيد.

وعادوا للبلدة التي كانت تبعد أقل من ٣ كيلومترات.

وعند وصولهم وجدوا (الشيخ فالح) ينتظر أمام الجامع القديم  
مع مجموعة من الرجال يتساءلون فيما بينهم عن مصدر صوت

---

طلقات النار وصوت الانفجار ولا أحد يعلم شيء إلا عندما وقفت السيارات أمامهم وخرج (هارون) (وربيع) متقدمين نحو (الشيخ فالج) وخلفه الرجال يحملون جثة (سعد البرنجي) غارقاً بدمائه.

بدا الجميع بالهمهمة:

- لا حول ولا قوة إلا بالله .

- لا حول ولا قوة إلا بالله .

ولكن (الحفار) ما زال بصندوق السيارة شارد الذهن وعينيه مغرورقه بالدموع ولا يقوي حتى علي الوقوف والنزول.

تمهد (الشيخ فالج) وبدأ بالحديث موجهها كلامه (لهارون) مستخدماً يديه ببعض الإشارات ونبرات صوته العالية معبراً عن غضبه.

- ثاني يا (هارون) .

أنا مش منبه عليك قبل سابق ما تستعمل سلاح في الواحة؟!

- أصل يا عمي.

(شيخ فالج) مقاطعاً بغضب:

- إنت خليت فيها عمي ولا خالي ذنبه إيه الغلبان ده؟

وذنوب عياله إيه؟

يتيتموا ليه؟

شكلك مش ناوي تجيبها لبريا ابن (الشيخ شمس الدين).

اللي عاش ومات رافع راس الواحة كلها لفوق.

- يا عمي الشيخ أصل.

يقاطعه مره أخرى (الشيخ فالج):

- لا أصل ولا فصل.

يتجه بنظره (لصالح) موجهها له الكلام:

---

- روح يا ولدي المندرة كلم النقطة والوحدة الصحية عشان  
المعاينة.

ربنا يعديها علي خير وينظر للجبهة الأخرى.  
يتحدث مع شيخ المسجد (الشيخ سليمان).  
- ابعت حد يا شيخ (سليمان) يجهز له كفن ويجهز المدفن.  
ويجهزوا المرحوم  
على ما نشوف اخرتها إيه.  
على ما ابعت (أم صالح) تبلغ مراته باللي حصل.  
يعود ليحدث (هارون) و(ربيع)  
- وأنتم حسابكم معايا بعدين.  
نكرم الراجل اللي قابل ربه الأول وبعدين أفضى لكم.  
ويظهر في وسط الجموع عريس اليوم فينظر إليه (الشيخ فالح)  
ويتحدث إليه مباشرة.

- ارجع لبيتك ولزوجتك يا ولدي ذنبك إيه نخرب عليك يومك؟  
فيجيبه (معاذ):  
- ده كلام برضه يا عمي ازاي اسيبك في ساعة زي دي؟!  
- معلىش يا ولدي العمر طويل قدأمك.  
طيب خد راجلين معاك ودخلوا عمك سعد الجامع وغطوه بشي  
على ما نشوف ها نعمل إيه.  
ويبدأ (هارون) و(ربيع) في الانصراف ببطيء .  
(الشيخ فالح) موجهها كلامه (لهارون):  
- (هارون) ويقولها بحده وغضب.  
- تقعد في بيتك متتحركش أول ما بعثلك تكون قدأمي في الحال.  
فينظر مستحيا إلى الأرض ويجيب:

---

- حاضريا عم الشيخ ويبدأ في السير.  
ويسأل (ربيع). (هارون) بنبرات يملأها الخوف.  
- روحنا في داهيه يا (هارون) خلاص كل شيء راح؟  
يجيبه هارون:  
- راح إيه! يا أهبل إنت.  
أمسك نفسك الموضوع كله أن طبيب الوحدة ها يطلع التصريح  
ويندفن ومش أول مره يعني ديب يقتل حد في الواحة .  
ولا هي دي أول مره؟  
- لا يا (هارون) بس أول مره يبقى فيها رصاص وقنابل والليله دي.  
- أمسك نفسك أمال يا (ربيع) متوديناش في داهيه اثبت واحكي  
اللي حصل من أول الصيد وبس.  
ومتخافش وأنا معاك وبعدين أنا المسؤول عن كل شيء ما  
تخافش والرجالة كلهم ما يعرفوش حاجه غير اللي شافوه.  
- فيسأل طب والسلاح يا (هارون)؟  
- السلاح كله مرخص.  
إنت نسيت؟ اهدي أمال وبطل نواح مثل الحریم.  
- يضع (ربيع) يده على فمه اهه اهه سككت.  
(هارون) يصل أمام منزله فينظر (لربيع) ويقول :  
- روح غير الجلابية دي ونصف ساعة وتكون عندي هستناك  
بالبیت .  
وينصرف (ربيع) ويدخل (هارون) بيته لتغيير ملابسه ولا يظهر  
على وجهه أي معالم قلق أو خوف مما حدث ....  
وكما توقع (هارون) بعد حضور ضابط النقطة وسماع الشهود

---

---

وتقرير الطبيب صدر قرار الدفن بأنها حادثه طبيعية لما يحدث في المنطقة منذ القدم، فقتل ذئب لشخص من أشخاص الواحة ليس بالجديد لطبيعة الوضع هناك وحدوث مثل هذي الحوادث المشابهة كل فتره.

ولكن الضابط كان من الناحية الأخرى يريد كتابة محضراته بحاله بوجود قبيلة مع (هارون) وسبب الانفجار وأنه غير مصرح لأي أحد استخدام مثل هذه القنابل ولكن بعد كلام (الشيخ فالح) مع ضابط الشرطة:

- متنساش يا (رأفت) بيه أن برضه (هارون) هو السبب في انقاذ الباقين.

والقنبلة مضرتش بل نفعت ولولاها ما كان الباقين احياء. ولقوه شخصيه (الشيخ فالح) ومعرفه الجميع عنه بالعدل والحكمة بين الناس وحبهم الشديد له تغاضي ضابط الشرطة عن موضوع القنبلة.

وانصرف الجميع وجهزوا جثة سعد البرنجي للدفن. وأرسل (الشيخ فالح) لكبار شيوخ مجلس القرية للإجتماع الفوري لمناقشه الحادثة وعقاب (هارون).

وأخبر الجميع بالحضور بعد صلاه المغرب في اليوم التالي، ويجتمع شيوخ القرية بالفعل عند منزل (الشيخ فالح) وهو يتوسطهم، وبحضور (هارون) ضمن الجميع، كان قرار (الشيخ فالح) واضح وصريح دون حتى مناقشه الوضع.

فكان قد اتخذ العقاب ضد (هارون) وبدأ بالحديث لجميع الحضور:

- اسمحوالي يا جماعة المرة دي، مش محتاج لجمع الآراء، عشان

---

---

بعد كده أي مخلوق يفكر يطلع يصطاد تاني يبقى هو المسئول عن نفسه ، إحنا مش كل شويه ها يموت لينا حد بسبب الصيد.  
ويا ريته بيفيد لا ده إحنا بنقتل روح ملهأش ذنب ربنا خالقهم لغاية.

وانت يا (هارون) جنينه الموالح القبليه تبقي تتنازل عنها لولاد سعد الله يرحمه ويسأمه.

ويجيب (هارون) معترضاً على القرار:

- جنينه إيه دي يا شيخ اللي هتنازل عليها!؟

ده المرحوم ذات نفسه لو عاش ١٠٠ سنه ميعرفش يشتري ربعاها يغضب (الشيخ فالج) بشده ويقول:

- المرحوم لو عاش ١٠ سنين كمان كان وصل عياله لبر الأمان مش محتاج ١٠٠ سنه.

إنت عمرك ماhtعرف يعني إيه أم وأطفال ينأموا من غير اللي بيحلمهم من غدر الزمن والجوع، حتى لو داخل عليهم بشويه نابت برضه اسمه الأمان .

أنا قراري صدروالي أقوله ها يتنفذ .

فبدأ الجميع بالهمهمة والتحدث.

- ربنا يحميك يا شيخ فالج.

- والله عندك حق.

- ربنا يجعله في ميزان حسناتك.

وهنا أيقن (هارون) أن الريح والموج أقوى منه فسلم للأمر الواقع وأجاب بنبره لا يكاد يسمعها الجميع:

- اللي تشوفه يا شيخ.

ثم انصرف؟

---

ويظهر (هارون) وهو يدخل منزله وعلي وجهه معالم الغضب والتذمر، ويجلس على الكنبه ويشعل سيجاره وينفث دخانها بغضب عارم.

وتنظر إليه (رقيه):

- حكم عليك بأية (فالح)؟

يجيب بنبره عالية:

- عاوزني اتنازل لعيال (سعد) عن الجنيئة القبلية.

- هه ده اتجن خلاص وخرف باين عليه.

جنيئه إيه دي اللي عاوز يديها (لليالي) وعيالها؟!!!

وانت .... أوعي تكون ناوي تسمع كلامه!

وترمي ارضك وارض أبوك.

- عوزاني اعمل إيه يأما؟

سيبني بالله عليكي ومقام السنوسي منا ناقص .

لييه روقه الشيخ فالح.

واللي يروح اليوم يا أم (هارون).

يبقي اخره غروب شمس ويرجعلي ثاني مع الشروق الجديد.

- مبقتش فاهماك يا (هارون) اتغيرت يا ولدي.

. اتغيرت!

اه اتغيرت يا أم (هارون).

مش كنتي عوزاني إنتي وأبوي ابقي الكبير.

شويه بس يا أم (هارون) وها تشوفي ولدك كبير الواحة.

وكل إلي جنب الواحة بجبالها. بعيونها.

برمل الصحراء هيكون تحت طوعي.

اصبري بس شويه يا أم (هارون).

---

تنظر إليه رقيه بنظرات يملأها الخوف  
بدأت أخاف عليك يا (هارون) عينيك اتغيرت يا ولدي.  
يجيب (هارون) باستهزاء لما سمع من (رقيه):  
- ههه اتغيرت ازاي يعني بقت زرقاء؟  
- لا يا ولدي مبقتش زرقاء بقت حمرا.  
حمرا كيف النار اللي تأكل نفسها يا ولدي لحد ما تصير تراب.  
بلاش يا ولدي بلاش يا (هارون).  
ارجعلي (هارون) بتاع زمان وخليك جاري يا ولدي .  
أنا أموت لو جراك شيء .  
يجيبها (هارون) باستخفاف:  
.زمااان!!  
زمان راح يا أم (هارون) إحنا في النهاردة.  
لا الزمان بيعود ولا شيء يفضل على حاله.  
والحياة مهما طالت اخرها الموت.  
والموت واحد يا أم (هارون) ومكتوب .  
كله في الآخر موت متخافيش يا أم (هارون) أنا عمري طويل  
طوييل قوي.  
- يا رب يا ولدي يا رب أعيش واربي وأكبر في عيالك .  
- قريب بما قريب ها أملى عليكي البيت عيال .  
هانت يا أم هارون .  
هانت قوي.



## الفصل الرابع

---

---

---

بينما كان الجميع يشغلهم الحدث الحزين بالواحة، كان حدث آخر مثير يحدث في الواحة بدون علم أحد فبعدهما ذهب (صالح) ليكلم طبيب الوحده والضابط المكلف بنقطه الشرطة فذهب مع أمه لمنزل (سعد البرنجي) في أطراف البلدة على تلة صغيرة باتجاه الصحراء ليخبروا زوجته بما حدث .

وعندما كان (صالح) ينتظر والدته خارج منزل (سعد) فوجد أمام عينه شيء صغير يحاول صعود بعض الصخور والرمال في الجهة المقابلة للمنزل فإذا به جرو صغير لونه رمادي وبه بعض الشعر الأسود المتفرق في جسده ويحيط بفكيه وتحت الرقبة شعر كثيف بلونه الأبيض الثلجي فلفت إنتباه (صالح) لجمال شكله. وبين لحظات تفكير قرر (صالح) اخذ هذا الجرو ليرعاه ويكون صديقه.

فطبيعة الحال الواحة تملأها الكلاب هنا وهناك. ويتعايشون بين سكان الواحة بكل اريحيه. وكان (صالح) يميل لحب الحيوانات وكان من أحلامه تربيته كلب في المنزل ليؤنس وحدته .

ولكن (الشيخ فالح) اعترض أكثر من مره وذلك لفكرة نقض الكلاب للوضوء وبعض الأفكار من هذا القبيل مع انه كان أكثر سكان الواحة راقه بالحيوان فكان صاحب مبدأ أنها روح من عند الله وان الله خلقها لغاية.

فذهب (صالح) بخطوات ثابتة ناحية الجرو الصغير الذي لا

---

يتعدى عمره الشهر ونصف ليداعب رأس هذا الجرو بكفيه بكل حنان فشعر (صالح) عندما لمس هذا الجرو بقشعريرة تسري في جسد الجرو تدل على الخوف فنظر يميننا ويسارا لعل وعسى يري أمه أو أي كلب بالمنطقة، فلم يري شيء .

وعندما صدرت صرخة من منزل (سعد البرنجي) عندما علمت زوجته بالخبر زاد خوف الجرو أكثر مما كان فحمله (صالح) واحتضنه واستمر بمداعبة رأسه حتى هدأ ونام .  
وخرجت أم (صالح) من منزل (سعد) تاركة خلفها بكاء وصراخ وعويل .

ووجدت (صالح) يحتضن هذا الجرو الصغير .

- إيه ده يا صالح .

- شفتي يا أما جميل ازاي ؟

- روح يا ولدي حطه في أي مكان لينقض وضوئك .

ليكون أمه بتدور عليه حرام يا ولدي .

- والله يا أما بصيت في كل مكان مفيش صريخ ابن يومين .

هاخده معايا ياما وأنا هاربيه إنتي عارفه زين أنى كان نفسي أربى

كلب بصي بصي ياما شكله حلوازاي؟

- يا(صالح) مش عوزين مشاكل مع أبوك يا ولدي إنت عارف

أبوك مش ها يوافق على القصة دي .

- معلش ياما ومقام (النبي) ما تردي طلبي .

ياما أنا عايش وحيد طول الوقت .

وحتى(فارس) الوحيد اللي يؤنسني بشوفه كل كام يوم .

اهو على الأقل حاجه تشغلني .

- 
- طب وأبوك يا (صالح) ها تقوله إيه؟  
- مش ها أقوله ياما ها اخليه في الغرفة القبليه وأبوي في عمره  
كله مدخلهاش ٣ أو ٤ مرات ومش ها اخليه يطلع خالص.  
- إنت حريا (صالح) اعمل اللي على كيفك .  
بس أنا مليش دخل بأبوك لو عرف.  
- متخافيش ياما أنا ها تصرف ومش ها اخليه يشوفه.  
- إنت حر ، يالا عشان نرجع يومنا لسه طويل يا ولدي.

ويعود (صالح) وقبل أن يقترب من المنزل اتخذ طريق آخر ليصل  
للغرفة التي تقع خلف منزلهم ودخل ووضع الجرو هناك ووضع عليه  
غطاء من الصوف وتركه ووضع قفل حديدي علي الباب وذهب  
ليستكمل اليوم الطويل مع أبيه.  
وعندما ذهب الجميع وانصرف الحضور ذهب ليطمئن على  
صديقه الجديد.

ودخل الغرفة بهدوء فوجد صديقه يتخذ ركن من أركان الغرفة  
ويرقد به وكأنه قطعه حجر زائده من الجدار من شدة التصاقه  
ودخوله بالركن وانكماش رأسه بين قدميه فذهب (صالح) وحمله  
بين يديه وبدأ بالحديث معه.  
- إيه مالك خائف؟

متخافش أنا من النهارده هبقي أخوك وأبوك وأمك وكل شيء.  
محدثش ها يقدر يمسك بسوء، إنت في بيت (صالح) ابن (الشيخ  
فالح).

عارف مين هو (الشيخ فالح)؟ بكره تعرف .  
اسميك إيه بقي يا جميل إنت عارف أنا سعادتني بيبك لا توصف.

---

عاوز اسميك اسم كده يدىك كده قوه وهيبه ويفضل معاك  
طول الزمن.

إيه رأيك اسميك صقر؟

ولا اسميك مناع؟

ولا نسر؟

إيه مش عاجبك ولا اسم من دول؟

طب اديني إشارة عشان افهم؟

وينزل (صالح) الجرو على الارض ويجلس أمامه ويكمل حديثه  
طب بص أنا هقولك أسماء والإسم اللي يعجبك هز ذيلك ولا هو هو  
ولا اعمل أي حاجة.

وبداً (صالح) وكأنه في حصة لغة عربيه بإلقاء الأسماء على أذان  
الجرو الصغير مثل (ضرغام) (وصقر) (وحائل) (وشلهوم) حتى  
اتجه الجرو مره أخرى لركن من أركان الغرفة وجلس تحت حجر من  
حجارة (الكرشيف) الملقاة في ركن الغرفة واستغرب صالح رد فعله  
ولكن في لحظه تركيز وتأمل للحجر فقال بصوت عالي بس لقيتها!  
إيه رأيك في (كرشيف)؟

اسم الواحة كلها تعرفه وبيوت الواحة كلها مبنيه منه وواقفة  
زي الجبل بقالها آلاف السنين والله احسنت اسم مختلف ويصدر  
في هذه اللحظة صوت وأنين من الجرو بطريقه اراديه غير مقصودة  
- فاعتبرها (صالح) موافقه منه على الإسم فقال خلاص من  
اليوم إنت (كرشيفييف).

وذهب (صالح) للجرو وحمله مره أخرى وبدأ بسؤاله

---

- بص بقي إيه مش جعان؟

اجيبلك إيه عيش ولا رز؟

ولا بتاكل إيه؟

منا أول مره أربي كلب بس على ما أظن إنت ممكن تكون لسه بترضع هسيبك خمس دقائق بالضبط أشوفلك فخاره لبن وأرجعك.

وبالفعل ذهب (صالح) للبيت وعاد يحمل بيده أناء فخار كبير الحجم، ممتلئ باللبن وطبق صغير وبدأ بوضع القليل بالقليل في الطبق من اللبن.

وبدأ الجرو في شرب وتناول اللبن بسرعه يدل على عطشه وجوعه الشديد.

جلس (صالح) أمامه يتأمله ويداعب الجرو بيده على رأسه وعلي جسده بكل حب وتأمل وسعادة وكأنه أمتلك الدنيا وما فيها ولم يعلم (صالح) الغيب وما يخفيه المستقبل وما هي طبيعة هذا الجرو الذي وجدته واتخذته صديق.

وهناك مازالت القصة لم تنتهي بعد في جبل الدكرور بعد حمله صيد الذئب والقنبلة التي فجرها (هارون) بينهم وهربت الذئب وتفرقت بطريقه عشوائية وموت ثلاثة منهم بعد لحظات قام قائد القطيع بالعواء أكثر من مره كل مره كانت لا تزيد علي ال ٨ ثوان وكأنها نوع من أنواع النداء للتجمع فيظهر القطيع وهو يتجمع حول المنطقة الصادر منها الصوت وتجمعوا حول القائد وكأنهم في كتيبه حربيه يأدون التمام للقائد وهنا ظهرت أنثي القائد وهي تمسح

---

جسدها بجسده وتلقت في حيره حولها بنظرات سريعة هنا وهناك وكأنها تبحث عن شيء ففهم قائد القطيع ووضع جبينه مقابلا جبين أنثاه فيما معناه مواساتها علي مصيبتها فقد فهم النظرات الحائرة لزوجته.

وأصدر نوعا من العواء وبدأ بالسير وباقي القطيع من خلفه حتي وصل لقطيع ذئاب آخر من نفس الفصيلة يعيش في مقابر جبل الموتى ووقف علي بعد بعض عشرات الأمتار وبداء بالعواء وكأنها طريقه استئذان لعبور ودخول حدود القطيع الآخر لأنه من المعروف في مملكة الذئاب أن كل قطيع يضع حدود للمكان الذي يعيشون فيه ولا يستطيع أي ذئب غريب أن يعبر هذا الحد وبعد الاستئذان جاءه الرد بعواء من الطرف الآخر ومن الواضح انه سماح لهم بالعبور فدخل القطيع الهارب جبل الموت يسرون بخطوات هادئة والقطيع الآخر يقف صفين كسريه دفاع حتي وصلوا لقائد قطيع وادي جبل الموتى وتقابل القائدان وصدر بينهم بعض الأصوات والغمغمة وكأنه لغة فيما بينهم وكأنه يشرح ماذا حدث لهم.

والتفت قائد القطيع الهارب لأفراد قطيعه وأصدر نوعا اخر من العواء فبدأوا بالاختلاط بباقي الذئاب الأخرى وكأنه اعطاهم الاذن بالبقاء

ثم نظر لأنثاه وبداء بمسح جسده بها والسير باتجاه الطريق الذي اتى منه وهيا تسير بجانبه وتبدأ رحله البحث.

ولكن البحث عن ماذا!

وأين؟

---

حتى وصلوا مكان الحادث

فتوقفت الأنثى أمام جثث الذئاب الثلاثة وتنظر لهم بنظرة حزن وحسرة علي بني جنسها القتلى وهنا يقترب زوجها ويمسح الجبين بالجين مره أخرى ويلتف حولها أكثر من مره مع مسح رأسه في جسدها دلالة على المواساة والطمأنينة.

ويبدأون في الابتعاد عن المكان والجثث وبدايه رحله البحث فبدأ كلا منهم بمد أنفه للأرض واستعمال حاسة الشم القوية لديهم والسير في طريق معين بخطوات منتظمة وكأنهم يسيرون خلف دليل متروك لهم.

ويأخذهم الطريق حتى حدود البلدة وبالتحديد عند التل الصخري الذي أخذ (صالح) من فوقه الجرو الصغير.

ثم استداروا للخلف ورجعوا في نفس الطريق لخوفهم من أن يراهم أحد والأخص بعد شروق الشمس فأصبحوا واضحين للعيان.

رجعوا لجبل الموتى ووجههم عليه ملامح الحزن والأسى فاتخذوا فتحه ممن فتحات جبل الموتى واستلقوا فاردين أذرعهم أمامهم. واستمر الذكر بمسح رأسه في جسد انثاه ولعق رأسها وجسدها حتي تهدأ.

وكان جبل الموتى يبعد عن البلدة بحوالي كيلو متر تقريباً من المنطقة البحرية للواحة وهو عبارة عن تل مخروطي الشكل يبلغ ارتفاعه ٥٠ متراً ذو تربه جيريه وله منظر عجيب من أسفله لأعلاه عبارة عن مقابر للموتى علي شكل خليه النحل ومنحوتة في الصخر من أسفل إلي أعلي في صفوف منتظمة وطبقات متتالية بنظام

---

هندسي مشابه لنظام بناء الواحة القديمة نفسها وهذه المقابر تسير للداخل بعمق كبير وكل مقبرة عبارة عن دهليز مستطيل الشكل ينتهي إلي فناء متسع مربع الشكل ومن هذا الفناء تتفرع جملة فتحات أو مقابر لوضع الموتى بها.

وينزل إليه بسلم بدرجة أو اثنين ولا يزال على الحوائط بقايا كتابات مصرية قديمة وهي مماثلة تمام للكثير من المقابر المنتشرة علي ساحل ليبيا من العصر الروماني.

وكانت هذا الوقت يسكن به قطع من الذئب وذلك لكثرة الغرف والفتحات التي يمكن الاحتماء بها.

دخل الليل علي جبل الموتى وأخذ الذئب انثاء مره أخرى لاستئناف رحله البحث وكان منتصف الليل يوشك على الاقتراب أي انه لا يوجد في الواحة من يسير الشوارع لا ذهابا ولا إيابا ولا يوجد أو يقترب أي وقت للصلاة كلا في منزله فكان وقت مناسب للاقتراب من حدود البلدة. والطواف من حولها بهدوء وتربص على حدودها لبعض الوقت في الظلام ليربصوا عما فقدوا.

وكان من مميزات منزل (الشيخ فالج) أن منزله يحيطه الفراغ من كل اتجاه فيمكنك من أي اتجاه ومن بعض الزوايا أن تري الصحراء وبعض الجبال الموجودة بعيدا في الصحراء وكان هناك الباب لتلك الغرفة الخلفية الموجود بها (صالح) بن (الشيخ فالج) وبيده هذا الجرو الصغير يحاول جاهدا إطعامه بعض الحليب ولكن يبدو أنه لم يغلق الباب جيدا فاخترق نظر الذئب الغرفة واستطاع أن يري من كل هذه المسافة.

فالذئب تتسم بحده النظر واستطاع أيضاً أن يري ما

---

يفعله (صالح) مع جروه وظهت علي وجه الذئب معالم الفرحة والسعادة واستمر بهز ذيله كثيرا كما تفعل الكلاب عند احساسها بالسعادة لعثوره علي جروه علي قيد الحياه وتسمرت عينا الذئب الاب مع انثاه علي ما يشاهدون فجروههم الصغير يحمله شخص من بني البشر ويحنو عليه يلتفون حول انفسهم تارة ويعودون للنظر (لصالح) والجرؤ تارة أخرى لا يدرون ماذا يفعلون هل ينقضون علي (صالح) ويأخذون ابنهم ويمضون قدما، أم يتركوه هناك مع ذلك الشخص الذي يطعم ابنهم ويحنو عليه وبعد تعمق النظر والالتفاف حول نفسيهما بطريقه دائريه اكثر من مره مسح الذئب رأسه في رقبه انثاه تصاعدا لرأسها وقررا الانصراف.

ولكن الاغرب من ذلك فهل أدرك (صالح) أن الذي يحمله ليس بجرؤ كلب كما يعتقد وأن هذا الجرؤ ما هو إلا ذئب صغير فقد قطيعه في غاره قاسيه عليهم، وماذا سيحدث في القريب العاجل حينما يمضي بضعه شهور وتتغير ملامح الذئب وخروج انيابه وهل إن علم (صالح) بانه ذئب سيكمل فيما يفعله.

كثير من الأسئلة تطرح علي العقل ولا يوجد اجابه عليها لان الإجابة الوحيدة التي نعرفها أن (كرشيف) مازال ابن ال سبع أسابيع....

واستمر (صالح) كل يوم على هذا المنوال كل صباح يذهب ويختفي مع (كرشيف) في الغرفة يطعمه ويسقيه ويلعب معه ويحنو عليه ويحدثه أحيانا.

---

.تعرف يا (كرشيف) أنا بقالي كام يوم مشفتش حد ولا بتكلم مع حد غيرك حتى أبوي (الشيخ فالج) بشوفه بس وقت الغداء. حتى أمي كل يوم تقولي قول لأبوك يا(صالح) على الكلب. وأنا بصراحة يا (كرشيف) خايف أقوله. أصل إنت مش فاهم.

(الشيخ فالج) مش بيكره الكلاب ولا الحيوانات عموما. ودايما يتكلم أن ربنا خلق كل حيوان لغايه حتى كل المزارع اللي حوالينا مربين كلاب عشان يحموا المزارع من الديابه والثعالب لكن أبوي لا.

محاوط كل مزارعه بأسوار عالية ومعين عليهم رجاله يشتغلون فيها ويحرسوها. وطول الليل مولع كهارب على السور عشان مفيش حاجه تقرب منهم.

تعرف مين اللي ها يفرح جامد إنك موجود؟ (فارس) لأنه كان نفسه برضه يربي كلب بس الظروف مش مساعده ما بين شغله والمذاكرة ها يجيب وقت منين يربي كلب.

لكن أنا حظي حلو.

وقت ومفيش اكرمنه.

زي ما إنت شايف.

إنت مش بتأكل ليه؟

اللبن مش عاجبك؟

إنت من امبارح مشربتش لا لبن ولا ماء!

زعلان إنك محبوس؟

ولا انقطمت إنت ولا إيه؟

---

ما أنا مش فاهم.  
وعشان اعرف أربيك ازاي، يبقى لازم اسأل حد من الناس اللي  
تربي كلاب في الواحة.  
وأخاف حد فيهم يقول لأبوي!  
طب اسمع إيه رأيك نطلع نغير جو.. استني راجعلك.

يدخل ناصر علي أمه ويدور حديث مطول بينهما.  
- فين الشيخ يا ما؟  
- أبوك راح مزرعة الزيتون يشقر عليهم ويشوف محتاجين شيء  
ولا لا عشان احتمال يسافر بالمحصول كمان جمعه.  
- هو راح ماشي ولا أخذ الكارته؟  
- لا ماشي على رجله.  
- إنت عارف أبوك ميحبش يركب الكارته كثير.  
بتسأل ليه يا (صالح)؟  
- لا بفكر أخذ الكارته واتمشى شوي.. يعني أغير جو.  
- ماشي يا ولدي .

وينصرف (صالح) لتحضير الكارته ويسمع صوت أمه مناديا  
عليه :

- (صالح) (صالح).  
- نعم يا أما .  
- إنت مفطرتش يا ولدي اسويلك فطار.  
- لا يا ما مليش نفس.  
- طيب استني.

---

- فيه كبده باقيه من امبارح عاملاهم لك ساندويتشين خدهم  
معاك.

يمكن جو الكارته يغير مزاجك وتجوع .

- مش عاوز يا اما.

- بالله عليك تستني.

- اهويا اما بس بسره.

ويأخذ صالح من أمه ورقه جريدة قديمة ملفوف بداخلها خبز  
وبه بعض الكبدة ويمضي قدما.

وينادي (صالح) أحد الرجال الموجودين لحراسه المنزل.

وذلك لان منزل (الشيخ فالج) به شونه كبيره لتخزين الغلال  
ومحصول التمور والزيتون والفاكهة وخلافه من المحاصيل لحين  
تجميعها وتحضيرها وبيعها.

- (شعبان) حضري الكارته بالله عليك على ما جيلك؟

فيجيب شعبان بسره:

- عينيا يا أستاذ صالح.

ويتجه صالح للغرفة القبلية ويبدأ في حمل كرشيف بين زراعه.  
ولكن قبل خروجه من الغرفة تذكر إن رآه أحد فسيخبر الشيخ  
فالج، فوجد سبت مربع مصنوع من الجريد بجوار باب غرفته  
يستخدمونه أهل القرية بعض الأحيان لنقل الطيور فيما بينهم  
ففكر قليلا ووضع كرشيف داخل ذلك السبت وجواره لفه الطعام  
قام بتغطيته بقطعه من القماش القديمة وحمل السبت بين يديه  
ليضع السبت داخل الكارته ويشكر شعبان ويشد لجام الحصان

---

معطيه الإشارة ببداء السير، ويمضي في طريقه يلقي السلام على بعض من سكان الواحة المارين بجواره هنا وهناك حتى يأخذ طريقاً مؤدي إلي قلعه (شالي).

ويصل بالكارته إلي القلعة ويربط لجام الحصان في عمود صخري أسفل سور القلعة، أخذ صالح السبت بين يديه وبدأ في الصعود بين ممرات القلعة حتى استقر على قمة سور من أسوار القلعة وبدأ بإخراج كرشيف من السبت فوجد ما لا يتوقعه.

وجد كرشيف ممزق الخبز بالكامل وقد التهم كل قطع الكبدة التي أعطتها له والدته.

- فقال مبتسماً والله كبرت يا كتكوت وطلعتك سنان.

كلت الكبدة؟

والله مش خسارة فيك ادعي بقي لأمك صفية اللي اتحايلت عليا  
إني أخذ الأكل.

اه لو عرفت إنك إنت اللي أكلتها.. مش بعيد تبلك زي النابت.

وحمله بين ذراعيه ووضع علي سور القلعة ولبمسات بسيطة بين فروه الكثيف كان يمرر أصابعه ويداعب عنقه ورأسه.

وكرشيف جالس علي قدميه الخلفية فارد ظهره وقدماه الأماميتان منتصبتان للأعلى ونظر إلي الصحراء الشاسعة ويستنشق الهواء مع صالح .

ويكمل صالح حديثه مع كرشيف:

- الله على المنظر يا كرشيف تعرف هو أنا عمري كله في الواحة.

مفكرتش أقف الوقفة دي ولا حسيت بجمال المنظر ده طول عمري.

تعرف كمان يا كرشيف أن القلعة دي جدودي اللي بنوها في

---

القرن ال ١٢ ؟، كان ببيعش في الصحراء دي قبائل من كل شكل ولون واللي رايع واللي راجع كان يطمع في أهل الواحة وخيرها، عشان كده أهل الواحة زمان بنو القلعة دي عشان تكون لهم ساتر من أي حد يتعدى عليهم ويحتموا بيها وقت الخطر واسم المنطقة دي كلها شالي عشان كده اسمها قلعه شالي.

ومر قليل من الوقت وصالح وكرشيف يتأملان الصحراء والمنظر الخلاب .

ولم يشعر صالح بأنه مراقب فقد كان هناك من يراقب صالح من بعيد ويراقب تصرفاته مع كرشيف لحظه بلحظه.

نعم كان ذلك الذئب قائد القطيع والد كرشيف، كان يراقب صالح وكرشيف من فتره لأخري ليطمئن علي جروه الصغير وهل مازال في أمان أم لا ومع قلقه وحزنه على فقدان ابنه إلا انه كان مطمئنا لما يري من تصرف صالح مع ذلك الجرو.

ولكن اختلاف مشاعر الأمومة تلعب دوراً مختلفاً فكانت الذئبة تراقب وتربص لاقتناص فرصه للانقضاض علي صالح واسترداد رضيعها منه، وبالفعل بدأت باتخاذ وضعيه الاستعداد للهجوم ومراقبه الطريق الواضح المفتوح للأعين ولا يوجد من يعيق هجومها علي صالح وبدأت في التحرك بخطوات بطيئة لاقتناص فرصه الانقضاض وهنا كان صالح اتخذ قراره بالانصراف فوضع كرشيف داخل السبت مره أخرى وحمله بين ذراعيه وبدأ بالزول بممرات القلعة مغنيا «يا وابور قول لي رايع على فين».

ووصل للكارته ووضع السبت بها وبدء بالصعود وكان ظهره مكشوف بكل بساطه للغدر به وبدأت الذئبة اتخاذ وضعيه

---

الانقضاض وقبل أن تبدأ في الحراك وقف أمامها زوجها ليمنعها  
فقد كان له نظره أبعد، فكان الذئب هنا هو الأذكي وتصدي لزوجته  
حتى لا يخسر أي منهما.  
وصعد صالح الكارته وشد لجام حصانه ليعود أدراجه حيث جاء .

ووصل صالح للمنزل ونزل من الكارته وتركها لشعبان حتى  
يفصل الكارته عن الحصان ويعيد كل شيء مكانه وأخذ السبت بين  
يديه وبدأ في السير في اتجاه الغرفة خلف المنزل وهنا تساءل شعبان:  
- وإيه السبت ده يا أستاذ صالح.  
يجيب صالح مضطرباً:

- سبت؟ ده ده ده حمام باخدة أدربة على الطيران بعيد  
ويرجعلي تاني، ثم بدا بالهرولة بسرعه للغرفة.  
- فيقول شعبان باستغراب حمام؟  
حمام إيه ده اللي بيتغطي بقماش.  
لولا إني عارف إنك ابن الشيخ فالح ومتربي قدامي كنت قلت إنت  
مخبي حاجه.

وهنا يظهر من بعيد الشيخ فالح قادماً إلي المنزل ممتطياً قدميه  
كالعادة فقد كان يحب المشي كثيراً.  
وحينما رأى شعبان يسير وممسك لجام الحصان حتى يضعه في  
مربطه فسأله الشيخ فالح:  
- رايح فين بالحصان يا شعبان.  
يجيبه شعبان:  
- ولا حاجه يا شيخ فالح ده كان أستاذ صالح بره بالكارته.

- فينظر الشيخ نظره تملأها الغرابة ويسال:
- صالح من امتي صالح بيطلع بالكارتة؟ ده عمره ما عملها.
- فيجيب شعبان أيضا مستنكرا الفعل.
- والله يا شيخ فالح ما عارف أقولك إيه، أنا كمان استغربت لما طلبها
- بس فيه حاجه تاني يا شيخ اغرب شوي.
- ينظر إليه الشيخ سائلا:
- قول يا أغرب خلق الله متقلقنيش كان معاه حد ولا إيه؟
- يجيبه شعبان ببروده المعتاد:
- لا مش بالضبط:
- يعود الشيخ للسؤال ثانياً:
- مش بالضبط إيه كان معاه وحده؟
- شعبان بنفس البلاهة:
- لا برضه مش بالضبط.
- فيبدأ الشيخ فالح بالغضب البسيط فيقول:
- هو إيه اللي مش بالضبط مش بالضبط ما تنطق كان معاه إيه؟
- فيجيب شعبان متوترا ويشير بيده كان معاه سبت.
- فيملأ وجه الشيخ فالح الغرابة ويقول:
- سبت! وإيه الغريب انه يكون معاه سبت؟
- يجيب شعبان:
- لا هو مش غريب يا شيخ، بس الغريب أن كان فيه حاجه جوه السبت وأستاذ صالح كان مغطيها وهو خارج وهو راجع ولما سألته قالي حمام.
- فيتعجب الشيخ فالح أكثر.

- 
- حمام! حمام إيه اللي بيغطوه ده؟
  - فيقول شعبان مانا قلت كده برضه.
  - ينظر الشيخ فالح لشعبان ويقول تعرف يا شعبان إيه الحاجة الوحيدة اللي مش بحمها فيك؟
  - فيقول شعبان أي أكيد شكلي.
  - يسرع الشيخ بقوله:
  - لا استغفر الله الشكل ده بتاع اللي خلقه.
  - لكن لت وعجن الحريم بتاعك على الفاضي والمليان.
  - وسع عديني لما أشوف إيه حكاية الحمام دي.
  - ويدخل الشيخ فالح المنزل فيجد أمامه صفية في وسط المنزل تجلس على الكنبه وتتحدث مع عنود آخر بناتها فيلقي التحية عليهم.
  - السلام عليكم كيفك يا صفية؟ ازيك يا عنود؟
  - فتجيب عنود بصوتها الأنثوي الرقيق بخير طول ما إنت بخير يا بوي.
  - فتقوم عنود مسرعة بخطوات نحو أبيها حتى تنزع عنه عباءته وتدخلها غرفته وهنا يتوجه الشيخ فالح بالكلام لزوجته:
  - أمال صالح فين يا صفية.
  - فتجيب عليه بهدوء صالح قالي هروح أتمشى في الواحة شويه من الظهر.
  - فينظر الشيخ فالح للخلف مخاطبا عنود:
  - خليكي جوه شويه إنتي يا عنود يا بنتي عاوز أمك في كلمتين.
  - ويظهر علي صفية ملامح التوتر وتعدل من جلستها وتسال.
  - خير يا شيخ فالح.
  - فيجيبها خيرا صفية.
-

---

وهيا الواحة قد إيه يا صفية عشان يتمشى من الضهر وإحنا  
بقينا قرب المغرب ومتعرفيش ولدك فين؟

-واه متقلقنيش أمال يا شيخ فالح وتبدأ في الوقوف بملامح قلق .  
صالح جراه شيء؟

فيضغط الشيخ فالح علي كتفها للجلوس ويجلس بجوارها  
ويطمئنها.

- لا هو صالح بخير بس أنا اللي بسأل من أمتي صالح بيركب  
الكارته وراح فين من الضهر ولسه راجع؟  
ويعني بقاله كام يوم يصحي يفطر ويختفي طول النهار بيظهر  
ساعة الاكل وبس.

وبياكل بسرعه ومنتسرع ولا مش ملاحظه ابنك يا صفية؟  
تتسع عيون صفية:

- فيه إيه أمال يا شيخ فالح إنت مخبي على شيء؟  
وبعدين إنت عارف ابنك زين.

زينه الشباب العيبة ما تطلعش منه.  
يكمل الشيخ بهدوئه المعتاد:

- يا صفية أنا لا بقول شينه ولا زينه وابني أنا عارفه زين يمكن  
اكثر منك، بس يعني في حاجه غريبه بتحصل وابنك متغير بقاله كام  
يوم وقاعد طول اليوم في الغرفة القبليه.

إنتي تعرفي حاجه ومخبياها يا صفية؟

- وتبدأ صفية بالتلعثم في الكلام وتقول أنا لا لا لا.  
أنا لا أعرف شيء ولا شفت شيء.

فينظرلها الشيخ فالح نظره سؤال مع تحريك راسه أسفل واعلي  
وينظر مباشره لعينها.

---

---

- فتقول صفية وهيا تمسك بيده للإعتراف والرجاء في نفس الوقت والله ومقام الرسول قتلته بلاش يا شيخ فالح.

بس هو اللي صمم.

فيسأل الشيخ فالح:

- أيوه هو بقي صمم على إيه؟

تجيبه مسرعة:

- بصراحة يوم حادثه الجبل وأنا راичه ابلغ ليلى باللي حصل لسعد صالح لقي كلب صغير ما شاء الله سبحانه من صور وشببط فيه كيف العيال، وصمم يجيبه معاه، وقلته والله قتلته يا شيخ فالح بلاش أبوك قال لا وهايزلعل بس ولدك صمم يجيبه وحاطه بالغرفة القبليه ، وبس هي دي الحكاية.

يهز الشيخ فالح رأسه ويقول لصفية :

- بقي الحكاية كده والأستاذ قاعد طول اليوم مع الكلب؟

وإنتي من أمتي بتخي عني شيء يا صفية.

تنظر صفية بعينها للأسفل.

- ومقام سيدي السنوسي كنت هاقولك بس كنت خايفه لتمشي

الكلب وتكسر بخاطر صالح إنت مشفتش كان فرحان ازاي لما لقيه.

ينظر إليها الشيخ قائلا:

- وهو الموضوع ده مش خلصان من زمان يا صفية ومقلتيش

لابنك أن مينفعش الشيخ فالح يدخل بيته كلب.

فتسأله صفية:

- ومينفعش ليه يا أبو صالح واهو بصراحة ابنك عنده حق .

ومعرفتش أرد عليه .

فينظر لصفية بغرابه :

---

أول مره تقولي يا أبو صالح يا صفية وبعدين عنده حق فيه  
شيخ المستقبل؟

تجيب عليه صفية:

- هو قالي ياما أنا مش فاهم ليه أبوي معترض على الكلب وهو  
اكثر واحد في الواحة بيحط اكل للكلاب اللي في الواحة بكل مكان  
ورباني على أن كل حيوان ربنا خلقه لغايه وملناش إننا نعترض على  
شكل حيوان أو رسمه، لان شكل وطبيعة كل مخلوق ربنا جعلها  
صفه يخدم بها الكون والطبيعة فلله الحكمة في خلق مخلوقاته.

وازاي يعلمني ابقى رثيف بالحيوانات وهو يبعد عن الكلاب طب  
أتعلم منه ازاي لما يقول لي حاجه ويعمل العكس.

- فيشرد الشيخ فالح بنظره قليلا ويقول سبحان الله جه اليوم  
اللي ها تعلم منك يا صالح وتردلي كلامي !!؟

- فتقاطع صفية ومقام النبي عندك لتخليه يا شيخ فالح.

ابنك حاسس بالوحدة من زمان ومتنساش أن فارس من يوم ما  
اشتغل معاك مكان أبوة ومبقاش فاضي لصالح زي زمان.  
حلفتك بالله لتسيبه، فرحان بيه ويعدي عليه الوقت.

وبتهيده خفيفة يقول الشيخ:

- ونعم بالله خلاص يا صفية هخليه .

فتنظر صفية نظره رضا وفرح للشيخ وتردد ربنا يخليك لينا ربنا  
يبارك فيك.

- فيرد على كلامها ويقول بس على فكره أنا مش ها سيبه عشان  
إنتي حلفتيني لا.

أنا ها سيبه عشان صالح عنده حق مينفعش نعلم أولادنا شيء  
ونعمل عكسها يا صفية ابنك كبر وبقي يعلم أبوة .

---

- فتتفاخر صفية بهذا الكلام وتقول أمال صالح متعلم ولسه بيتعلم وشيخ ابن شيخ.

فيضحك الشيخ فالح وبيتسم لتفاخر زوجته بابنها ويعود بضم حاجبيه مره أخرى وتزول الابتسامة ويتحدث بلهجة تحذير.  
- بس اسمعي مش عاوز أشوف الكلب ده ماشي في كل حته.  
قليله يخليه دايماً في الغرفة القبليه .

- فترد صفية بسعادة عارمه حاضر يا خوي حاضر هقوله ربنا يخليك ليه يا رب ويخليك لينا.

فيسال صفية سؤال خاطف يجعلها تهزول مره واحده:  
- طب مش هنتغدي النهارده ولا إحنا صائمين ولا إحنا في رمضان  
والا إيه؟

تذهب مهروله للمطبخ وتردد حاضر حاضر ثواني.  
وتنادي لعنود كي تتبعها للمطبخ .  
فتخرج عنود متبعه صفية بخطوات سريعة كي تساعد أمها في  
تسخين الغداء.

وفي صباح اليوم التالي أخبرت صفية صالح بأنها أخبرت والده  
عن سره فارتاح صدره لأنه كان يشعر بالذنب لعدم معرفه والده  
بالأمر، وعندما رأي والده أمامه وشكره على موافقته ببقاء كرشيف

واستغرب والده وقتها اسم كرشيف ولكنه فكر لحظات في الاسم  
ونظر لصالح وقال:

- تصدق يا صالح اسم مميز وله معني والله ليك خيالك برضه يا  
صالح لا والمصيبة أن الكلب وافق عليه ربنا يكملك بعقلك يا ولدي

---

يقولها ويبدأ استقلال سيارته للتوجه إلى الإسكندرية لبضعه أيام ويوصي صالح علي المنزل وعلى والدته وأخته .

وهنا كان رفيق صالح يسمع الحديث بأكمله وهو ينتظر الشيخ فالح للمغادرة معه بعد أن أصبح يعمل مع الشيخ فالح ويدير حساباته والإشراف على كل شيء بدلا من والده الذي تقاعد بعد أن نال منه المرض وقبل أن يضع قدمه في كابينة السيارة مع الشيخ فالح تحدث مع صاحبه بسرعه بجملتين لا أكثر بنبرات عتاب وتوعد - ماشي يا عم صالح بقي لك أسرار وكرشيف وخرتيت وأخوك فارس ميعرفش ارجع بس من مشوار الشيخ بالسلامة ولينا قعده.

ضحك صالح وسلم عليهم وتمني لهم سلامة الوصول والعودة وبدأ بالسير باتجاه غرفه كرشيف بعد مغادره السيارة.



## الفصل الخامس



---

على بعد أكثر من ٦٠٠ كيلومتر من سيوه نجد جمال البحر ومتعه  
الرؤية والهدوء. بمعالمها الساحرة الجذابة، أنها بمثابة العاصمة  
الثانية لمصر المحروسة أنها استراحة الملوك والعظماء ومكتبه  
التاريخ التي يختلط بها الأجناس المختلفة ويعيشون ويتعايشون بكل  
أريحية وحب .  
أنها عروس البحر المتوسط.

وفي شارع سعد زغلول الذي يعد من أقدم شوارع الإسكندرية  
توجد خماره الشيخ علي وسميت بهذا الاسم لأن الشيخ علي أول من  
أسس هذه الخمارة سنة ١٩٠٨ وكانت الخمارة أو هذا البار معروف  
بتاريخه وقدمه ومعالمه التي لم تتغير حتى بعد مرور ثماني عقود  
عليها .

وهناك كان هارون يجلس علي طاوله في منتصف البار يجلس  
ومعه ربيع وبعض الأصدقاء فقد ذهب إلي الإسكندرية بعد هدوء  
أوضاع الواحة بعد الحادث ليبيع بعضا من الذهب الذي ربحه من  
بيع بعض الآثار الموجودة بالواحة، والتي لعبت الصدفة دورها بأن  
تكون هذه الآثار في طريقه.

تظهر الطاولة وعليها أكثر من زجاجة بيرة وزجاجة أخرى من  
الخمور الفاخرة غاليه الثمن، ويجلس على الطاولة ستة أشخاص  
من بينهم كان المعلم (الأقطش) وهو تاجر وموزع مخدرات وكان

---

صديق لهارون وسبب تسميته الأقطش أنه ولد بدون شحمة الأذن اليسرى وهي آخر قطعه في نهاية الأذن من الأسفل فلقب بالأقطش منذ صغره واستمر اللقب معه طليه حياته.

فكان هارون دائما عند وجوده في الإسكندرية لبيع بعض المحاصيل أو شراء أي احتياجات له أو لأي غرض ما لا بد له من زيارة المعلم الأقطش لشراء بعض الحشيش له وقضاء يوما أو اثنين في المتعة والسهر وكان الأقطش معروف في الإسكندرية بأنه ملك المتعة بأنواعها فكان يبيع أي شيء ويتاجر في أي شيء يخص الكيف والانبساط ولكنه كان صاحب مبدأ فلم تكن الدعارة قسماً من أقسام عمله .

ويظهر الجميع وهم يرمون النكات والافهات ويضحكون .  
وصوت القهقهة يغطي علي صوت جميع من في البار .  
وضع المعلم الأقطش كيس من الورق يشبه أكياس الفاكهة مغلق بإحكام فوق الطاولة أمام ربيع وهو يقول لربيع:  
- المطلوب اهو بس إيه ها تعجبك. حاجه كده ملهاش مثيل.  
ومعاهم تعميره واجب من أخوك لسه واصله من عند الشطين  
فينظر ربيع وهارون ويغنيان في نفس واحد :  
- وبين شطين وميه عشقتكم عنيا يا غاليين عليا يا أهل  
إسكندرية يا أهل إسكندرية.

ويضحك الجميع بصوت عال فكانوا جميعا في حاله الانبساط والفرفشة والأجواء العامة داخل البار كلها بالمثل:  
- ويوجه ربيع كلامه للمعلم طب مفيش كده خدمه لأخوك حته  
طريه تهون علينا الوقت.

---

- فيجيبه المعلم مش عيب عليك ما إنت عارفني ماليش في الحرام  
دي مساله مبدأ.

نظر هارون للأقطش موجهاً له الكلام:

- مبدأ لا وإنت صاحب مبادئ .

بس يا رب ما تكونش بقي الحته دي زي المرة اللي فاتت يا بتاع  
المبدأ - قالها هارون بنبره عتاب.

فأجابه الأقطش مسرعاً :

- ليه بس يا كبير طب ومقام سيدي المرسى أبو العباس أنا بديك  
حاجه ما بيدقها غير ملوك وبشوات مصر.

فيقول هارون وهو ينفخ دخان سيجارته الأزرق:

- مقلناش حاجه بس شويه قوي على تمنها.

ينظر له الأقطش ويقول:

- طب والله يا هارون بيه الصنف شاح قوي في السوق والدنيا  
مزنقه وكام طلبيه في شهرين رايعين فطيس والحكومة شده حيلها.

ينظر هارون نظره تفكير ويفتح عينيه ومهز رأسه ودام صمته  
لبضع ثواني ثم قال:

- إنت بتجيب منين يا اقطش؟

يجيبه المعلم:

- يعني ساعات لبنان ساعات المغرب ساعات ليبيا حسب  
الطريق والسكة وكل طلبيه لهما ظروفها.

يشير هارون لربيع بيده بالاقتراب وكأنه لا يريد أن يسمعه أحد  
فيقترب ربيع ليصبح الثلاثة رؤسهم تبدو متلاصقة ويقول هارون:

- والي يدخلك طلبيه محترمه وبالحراسة تديله كام.

- تتسع حدقيه الأقطش ويقول اديله كام؟

---

اديله عمري بس مين اللي يقدر يعمل كده يا هارون بيه؟  
ده الدنيا مقفلة والكمائن كترت والدنيا ضيقه خالص.  
يبدأ هارون بالحديث مره أخرى وتظهر علي وجهه ملامح الثقة  
بالنفس وانه يعلم ما يقول:

- أنا يا أقطش... بس بشرط.

- يسرع الأقطش اشروط يا غالي وأنا رقبتي.

يبدأ هارون بسرد شروطه:

- أول شرط استلم من ليبيا وأسلمك في عجيبة.

«ويقصد هنا منطقه عجيبة في مرسى مطروح»

يجيب الأقطش مع هزرأسه يمينا بالموافقة.

وأنا موافق والشرط الثاني:

ويأخذ هارون شهيق ونفس عميق من سيجارته ويخرج الزفير

مختلطا بدخان السيجارة في وجه الأقطش ويقول بكل ثقة:

- الشرط الثاني ابقى شريك بالنص.

فيجيب الأقطش ولكنه استغراب:

- مش كبيره شويه دي يا هارون بيه؟!!

يجيب هارون مستهترا بكلام الأقطش

- ويعني الشرط الأول هو اللي صغير؟ إنت عارف يعني إيه

أمشيلك بهم مسافة ٤٠٠ كيلو على الاسفلت؟

وهنا تقع الصدمة على أذان الأقطش ويقول بتعجب:

اسفلت!

اسفلت إيه ده يا هارون بيه اللي هاتمشي عليه البضاعة؟

أنا فاكراك ها تجيها من البحر!

لا يا هارون بيه أنا مش معاك لا أول ولا تاني.

---

أنا كده يبقى برمي فلوسي وبدخل نفسي السجن وقتي.  
يضحك هارون ويقول بسخرية:

- براحتك بس ساعتها متجيش تقولي ادخل معاك لأنني هبيع لك  
بالسعر اللي أنا عاوزه.

- فيضحك الأقطش مستهترا همهمهاو ابقى قابلني.  
وكان واقع كل هذا الحديث على أذن ربيع كالصاروخ فلا يفهم  
شيء ولم يستطيع التمييز ما بين الجد والسخرية في الحوار.

وشرد هارون بذهنه وسرح بخياله وبيده سيجاره عاديه ينفض  
دخانها بكل هدوء ويشرب آخر قطرات خمر في كأسه ثم يبدأ في  
الوقوف دلالة على استعدادده للانصراف.

- فيقول ربيع ما لسه بدري يا هارون خلينا شويه.  
- فيجيبه بدري من عمرك الأيام جاية كتير عندنا مشوار أهم.  
يا لا قوم إنت لسه ها تبصلي؟!  
ويشير بيده للجالسين سلام يا رجاله.

وبعد الانصراف يتحدث الأقطش مع أحد رجاله الموجودين على  
الطاولة -قال بري قال ويقولها باستهزاء على ثقة هارون.  
يا عم خليك في البلح بتاعك.

وكان الوقت قد تجاوز منتصف الليل بقليل وعند خروج هارون  
وربيع من باب البار وقفوا أمام البار ليشعلوا سيجاره ويتحدثون  
فيما بينهم وبينما يشعل هارون سيجارته مغطيا لهيب الولاعة بيده  
اليسرى منحنيا برأسه قليلا لليمين فتلاقت عيناه مع أعين شخص

---

آخر كان ماراً من أمامه يجلس في كابينه سيارة ربع نقل واستمر تلامي الأعين مع سير السيارة والتفاف رأس الشخص من داخل الكابينة للخلف متعمداً أن يخبر هارون بأنه رآه.

فقد كان ذلك الشخص الشيخ فالح

كان بالصدفة في نفس الأسبوع سافر الشيخ للإسكندرية لإتمام بعض الاتفاقات لتوريد بعض المحاصيل الجديدة.

ولم يكن هارون وربيح يعلمان أن الشيخ فالح أيضاً هناك.

فلعبت الصدفة دورها ليري كلا منهما الآخر.

ظهر على وجه هارون ملامح التوتر بعد رؤية عمه الشيخ فالح.

وبعد تعنته بإمعان النظر في عين عمه وكأنه يريد إيصال رسالة

معينه له .

نظر هارون لربيح وقال:

- راكن فين العربية خرينا نغور من هنا..

اليوم شكله مش عاوز يخلص.

يسأل ربيع متعجبا :

- فيه إيه يا هارون مره وحده حالك انقلب ومتعصب؟..

ودلوقتي مش طابق نفسك.

وايه حكاية الموضوع اللي كنت بتتكلم فيه مع الأقطش ده؟..

ناوي تودينا فين يا هارون؟

هارون مقاطعا:

- بعدين يا ربيع بالله عليك هات العربية خرينا نمشي إنت

مخدتش بالك من اللي حصل؟

يجيبه ربيع:

- لا واخذ بالي كويس يا صاحبي واضح أن الكاسين عيارهم ثقيل.

---

ينظر إليه هارون:

- كاسين إيه يا عقل التيس أنا بتكلم في إيه وإنك بتتكلم في إيه؟..  
يا حمار إنت الشيخ فالح لسه معدي بعربيته وعيني جت في عينه  
وشافني وأتأكد مني.

وقبل أن ينهي هارون كلماته ارتبك ربيع وقذف سيجارته بعيدا  
من شدة التوتر وسأل هارون:

- وإيه اللي ها يجيب الشيخ فالح هنا؟

نظر إليه هارون متعجبا مبتسما:

- عمرك ما ها تتغير أبداً جبان وتخاف من اقل شيء!!..

بترمي السيجارة؟ لتكون فاكرا انه ها ينزل يأخذك قلمين؟!!!..

إنت حمارياد ده إنت! بقيت أطول منه يخرب بيت دماغك.

هتلاقيه كان عند الحاج عبد الجليل تاجر البلح ما هو ساكن  
آخر الشارع يالا يالا.

يبدئون بالسير باتجاه السيارة الربيع نقل مكمل ربيع للحديث:

- مش موضوع قلمين ولا ثلاثة الموضوع إني سبحان الله اسمع

اسم الشيخ فالح من وإحنا عيال جثي تتلبش.

ويستقلون سيارتهم ويبدئون في السير.

وبعد دقائق يصلون للشقة التي يمتلكها هارون بشارع جمال

عبد الناصر، والشقة عباره عن ٣ غرف وصاله كبيره مفروشه  
بفرش قيم.

ويلقي هارون عليه سجائره على طراييزة الصالون المذهب ويوجه

كلامه لربيع:

- حضر الجوزة والعدة وفوق كده على ما أطس جسمي بشويه

---

---

ماي عشان. الليلة لسه طويله.

يجيب ربيع بسعادة وفرح:

- عيوني بس على ما تخلص إنت اخطف رجلي بسرعه اجيبنا  
شويه كباب لزوم الشيء.  
هارون ضاحكا:

- بس بسرعه وذود الطرب والريش وهات شويه بيرة.

ويخرج ربيع من الشقة مسرعا، ويتجه هارون لغرفته وهو يزع  
ملابسه قطعه تلو الأخرى ويلقيها على سريريه ويخرج جلابيه رماديه  
اللون ويضعها على كتفه ويتجه للحمام ويبدأ تساقط الماء علي راس  
هارون من الدش وهو يستند بكلتا يديه على الحائط الذي أمامه  
منحني الرأس.

ويغيب عن وعي المكان شارد الذهن يفكر بعمق ولا يشعر بالوقت  
إلا عندما طرق ربيع باب الحمام وينادي عليه:  
- هارون هارون .

فينظر هارون لباب الحمام ولا يجيب فمازال شارد الذهن، وكأن  
الصوت يأتي من عالم آخر.

- فيعلوا صوت ربيع مره أخرى هارون طب رد عليا إنت كويس.  
ولا هتنام عندك ولا إيه؟

يستعيد هارون وعيه ويعود للزمان والمكان ويجيب علي ربيع:  
- أيوه يا ربيع طالع اهو.

- ربيع من خلف الباب طالع إيه أنا بقالي ساعة اخبط عليك.  
يفتح هارون الباب مرتديا جلابيته وينشف رأسه بالفوطة  
ويلقيها في وجه ربيع ويمضي ثم يسأله:  
- ها جيبت الاكل؟

---

---

يلقي ربيع الفوطة على كرسي الصالون المذهب وهو يسير خلف  
هارون - اكل إيه ده أنا جيببت الأكل وحضرت القعدة وقربت أصلي  
الفجر.

إنت مش سامعني ده كله؟ ..

ده الجيران صحيو من تخبيطي على الباب.

ينظر إليه هارون:

- متولههاش أمال سرحت بس شوي.

يسأل ربيع مستنكرا سرحت؟

لاااا إنت النهاردة غريب في كل شيء.

يضع هارون ذراعه على كتف ربيع :

- تعالي بس يا ربيع تعالي نضرب حجرين وأنا هفهمك على كل شيء

ويبدأ ربيع في الجلوس وأمامه على الطراييزة مجموعه من أحجار  
الجوزة ومنقد صغير فيه فحم مشتعل وأدوات المزاج ويبدأ في  
تقريص الحشيش وخلطه بالمعسل.

ثم أشعل أول حجرومد يده لهارون بغابة الجوزة.

وبعد سحب هارون بعض الأنفاس يبدأ بشرح كل ما يدور في  
مخيلته لربيع، وعن موضوع جلب الحشيش من الخارج وتوصيله  
وتوزيعه لتجار الجملة في مصر.

وتقع الكلمات على أذان ربيع كالصاعقة ويصيح في وجه هارون

بسؤاله بتعجب حشيش !!

- ما بلاش الحشيش يا صاحبي...

طب الآثار وعدت علي خير. عازونا نتاجر في الحشيش يا هارون؟!

فيقاطعه هارون يا بني اسمع.

---

- كام ضريه كده نضبط بيها الحال وخلص...  
مش لازم يعني نتاجر طول العمر.  
وبعدين ما إنت عارف الآثار وخلصت..  
الموضوع ده جالنا بالصدفة وشويه الفلوس الي جم من طريقه  
ميكفوش حاجه..

هو لازم يعني نعيش طول العمر في شقي ووجع قلب؟!

ثم يسرح هارون بخياله ويقول لربيع:  
- هيا سنه، سنه واحده بس وتمشي زي منا مخطط لها..  
وبكره تشوف محدش ها يقدر يقف قصادي.

يجيب ربيع بنبرات تحذير:  
- والله أنا خايف عليك يا هارون من دماغك أما نشوف اخرتها  
إيه معاك.

ويستأنف هارون وربيع سهرتهم والدخان يملأ الصالة عليهم  
والطعام أمامهم والبيرة واحجار المعسل المخلوطة بالحشيش تملأ  
الطرايزة.



## الفصل السادس



---

بالواحة كانت الأحداث تسير بطريقتها النمطية المعتادة باستثناء صالح وكرشيف فقد تغير الوضع بعد معرفه الشيخ فالح بوجود كرشيف بالمنزل أصبح صالح يتعامل بكل ثقة.

ولكن شرط والده بعدم رؤيته كرشيف في الجوار أو داخل المنزل كان يؤرق صالح كيف يسمح له باقتنائه ولا يسمح بالخروج معه ولكنه تفهم شرط والده جيداً وتقبله بكل بساطه.

فكان سعيد سعادة لا توصف كل صباح وهو يذهب إلي كرشيف ويتحدث معه طوال النهار ولكن كرشيف كان مميزاً وغريباً.

فبعد عودة كرشيف من القلعة ظل يومين دون أن يأكل شيء يأبى ويرفض أي طعام فقط يشرب الماء.

وكاد صالح أن يجن من كثرة الحاحه على كرشيف بتناول الطعام فكل ساعة كان صالح يأتي بطعام مختلف لكرشيف، فتارة بعض قطع من الخبز وتارة بعض الفول النابت وتارة أخرى بعض الحليب وكان رفض كرشيف لكل هذه الأنواع رفضاً ماثلاً وفي اليوم الثالث استمر صالح في التفكير والحديث مع كرشيف كثيراً.

وينظر صالح لكرشيف ويتحدث معه وكأنه يفهمه:

- وبعدين معاك طيب اجيبلك إيه؟

وليه مش راضي بالأكل؟ ما كل الكلاب بره بتاكل كل حاجه وأي حاجه، إنت حتى العضم مرضيتش بيه.

ولا تكون زعلان؟

ولا بتحب تأكل في الهواء زي يوم القلعة ده يومها كلت الكبدة

---

كلها ومسبتليش ولا حته.

واستوقفت هذه الكلمة صالح الكبدة فسأل كرشيف:

إنت كانت عجباك الكبدة؟

ولا تكون مفطوم عليها؟

لو على الكبدة أمرها سهل بس كده أمك صافية ها تطرдна بره،  
ماهي هتكفينا منين كبده كل يوم وتجبب صحة منين تطبخ للبيت

وليك بس برضه بسيطة اطبخها لك أنا.. بس عارف لو مكلتهاش؟!

طب اروح اجيبلك كبده.

طب اسمع استناني شوي وهرجعلك تاني.

ويخرج صالح مسرعاً من الغرفة متجها ناحية المسجد فقد كان  
جزار الواحة قريباً من هناك وبطبيعة صغر الواحة وقله سكانها كان  
الجزار يذبح يوماً واحداً فقط في الأسبوع هو يوم الخميس ولم يكن  
صالح يتذكر أن اليوم هو يوم الأربعاء، وتذكر صالح هذا ولكن بعد  
وصوله وجد الشيخ حایل الجزار أمام منزله ولا يوجد لحم فتذكر  
أنه الأربعاء، ولكنه استكمل خطواته تجاه الشيخ حایل الجزار وبعد  
إلقاء التحية عليه قام بسؤاله:

- بتذبح بكره يا عم حایل؟

فيجب حایل مستغرباً سؤال صالح:

- وايه الجديد يا صالح مانا كل خميس بذبح يا ولدي.

- مش القصد يا عم حایل أنا قصدي يعني..

إن شاء الله عاوز كبده الدبيحه كلها ينفع؟

يجيب حایل على وتيره الغرابة:

- وايه اللي مينفعوش يا ولدي؟

---

كده كده الشيخ فالح موصيني علي كوارع وحته من بيت اللوح،  
هحطلك الكبدة معاهم.  
فيسرع صالح برفض الفكرة:  
- لالا يا عم حايل أنا هاجي اخد الكبد بنفسي وحسابها كمان  
عندي أصلها مش راحة للبيت.  
فيسأل عم حايل صالح بغرابه:  
- أمال راحة فين يا ولدي؟  
صالح مجيباً:  
- أنا محتاجها يا عم حايل ولو ينفع كل ذبيحه أخذ الكبد يبقي  
عملت فيا جميله مش هنساها لك طول العمر.  
يجيب حايل علي صالح ومازال مستنكراً للكلام:  
- حاضريا ولدي الشيخ فالح جمايله مغرقه الواحة.

فشكر صالح عم حايل ويعود للمنزل ويدخل مباشرة إلي المطبخ  
متسللاً وكأنه لص يلتفت يميناً ويساراً فيجد عنود في المطبخ بمفردها  
تحضر صينييه مملؤة بأشهى الطعام من بط ودجاج وخلافه وكانت  
تغني بصوت مسموع:  
- قلبي يا عالم بالأشواق الحب حلولا حراق.  
فيفزعها صالح بسؤاله هو إيه اللي حراق يا بت؟  
تنتفض عنود وتنظر للخلف ضاربه صالح بيدها على صدره:  
- خضتني يا صالح.  
فيضحك صالح وعينه فوق صينييه الطعام:  
- إيه ده كله إيه ده كله لمين الأكل ده كله يا عنود؟  
فتجيب عنود بكل خجل ودلال للعروسة يا صالح.

---

صالح متعجبا:

- عروسه!! عروسه مين ده داخلين على شهر!..

هيا ها تفضل العروسة طول العمر?!!

تجيبه عنود:

- شهر ايه يا صالح ده يا دوب أسبوعين.

فيكمل صالح الحديث بسؤال:

أسبوعين بقي ولا سنه بقولك أمك فين؟

تجيبه عنود:

- أمك فارده زهرها شوي صاحية من الفجر عشان تحضر لهم

العشاء.

فيسألها صالح :

طب بقولك إنتوا هتبعتموا برضه الكبد والقوانص بتاعه الطيور

دي مع العشاء؟

تجيبه عنود بكل تعجب

- كبد إيه اللي هنبعتها يا صالح فيه عرسان برضه بتاكل كبد

وقوانص ويسيبوا العزده ويعلو صوتها وتشير بيدها إشارة دلالة

على تأكيد ما تقول:

دي بنت الشيخ فالح.

فيضع صالح يده على فمها ويتكلم بصوت خافت بس بس ها

تفضحيننا يخرب بيتك.

فتدفع عنود يد صالح من على فمها مستنكرة الفعل.

- فضيحة إيه يا صالح يا أخوي مالك?!

- مفيش مفيش طيب فين الكبد؟

- كبد إيه؟ وموطي صوتك ليه يا صالح?!

---

- يووووه يا عنود ها فهمك بعدين بس فين الكبد؟  
فتشير بيدها علي طبق مغطي بطبق آخر علي طاولة في المطبخ  
بجانب الأواني وطواجن الفخار الفارغة.  
.أهم أمك مخلياهم لك يا حيله صافية.  
يذهب صالح ناحية الطبق ويقول:  
- بس يا بت طب أنا هاخدمهم عشان هفتان ومكلتش حاجه من  
الصبح.

تسأله عنود مره أخرى:  
- وإنت موطي صوتك وعامل الهوجة دي كلها عشان جعان.  
وكبده ومش كبده من أمتي إنت بيهمك نوع الأكل أصلاً؟!  
يجيها صالح وهو متجه إلى خارج المطبخ:  
- من النهاردة يا أم لسان طويل هاتي وخليكي إنتي في الحراق  
بتاعك.

ويأخذ صالح طبق الكبد وقوانص الطيور ويقطعها قطع صغيره  
بيده ويذهب لكرشيف وبمجرد دخوله الغرفة ووضع الطبق أمام  
كرشيف بدأ كرشيف بإلتهام الكبد والقوانص بنهم شديد حتى أفرغ  
الطبق بما فيه.

نظر إليه صالح وبدأ في الحديث مره أخرى.  
- وبعدين معاك يا كرشيف شكلك ها تتعبنى..  
ازاي يعني بتاكل كبده بس؟!  
إنت أصلاً شكلك مختلف ولونك مختلف عن باقي الكلاب.  
لا تكون يا مضروب إنت كلب خوجاتي وجاي مع الخوجات اللي  
بيجوكل فتره يستكشفوا الواحة!!?

---

يا خوفي تكون خوجاتي صح وأصحابك بيدوروا عليك وفي الآخر  
ياخذوك مني.. ما هو لو حد سأل مش ها ينفع ابن الشيخ فالج  
يكذب ...  
بدأت تقلقني يا كرشيف..

وبينما يتحدث صالح وهو يجلس على الأرض مربعا قدماه وينظر  
لكرشيف تقدم كرشيف وجلس بين قدمي صالح وبدأ بمسح رأسه في  
قدم صالح معبرا عن السعادة والامتنان والشكر على هذه الوجبة.

فربت صالح بيده علي ظهر كرشيف وأخذ يحرك يده على ظهره  
بكل ود.  
وشرد صالح بنظره حتى غلبه النعاس.

وفتح صالح عينيه علي صوت شعبان مناديا:  
- صالح يا صالح.

ففزع صالح من مكانه. وكان كرشيف مازال نائماً في حجره  
فرفعه برفق ووضع على الكليم المفروش بأرضيه الغرفة وفتح  
الباب مجاوبا شعبان:

- إيه يا عم شعبان؟ صوتك عالي ليه؟!  
- عالي إيه أنا ليا ساعة أنادي عليك وإنت مش سامع ولا ترد !!  
كلم الحاجة صفية عاوزاك.  
فيجيبه صالح:  
- حاضر يا عم شعبان روح وأنا جاي وراك.

---

ويدخل صالح الغرفة مره أخرى محدثا كرشيف:  
- معلش ها اسيبك واروح أشوف أمك صفية، وبكره من النجمة  
هجيبيك فص كبده لوحيدك تعمل عليه حفله، وذهب وأغلق الباب  
خلفه بالقفل الحديدي.

ودخل صالح علي والدته وألقي عليها التحية وأمسك بيدها  
ليقبلها، وهي تجلس على الكنبه بجوار عنود يشاهدون التلفاز،  
فكان التلفاز لا يوجد بكل المنازل فقط بيوت المقتدرين فكان وسيلة  
حديثه لتمضية الوقت مع أنه موجود منذ عقدين من الزمن في  
مصر ولكن لتطرف الواحة وانعزالها فلم يدخل بيوتهم إلا مؤخراً.

وكان بيت الشيخ فالح الوحيد هو ومزل هارون الذين يقتنون  
تليفزيون ملون ليس كبقية المنازل كان تلفازهم ابيض واسود.

بعد تقبيل يد أمه سألها صالح خير ياما؟  
أجابته صفية:

خير إيه يا صالح إنت هتفضل على الحال ده كثير؟!  
صالح متعجبا:

- ماله حالي ياما مانا الحمد لله بخير.

- يا ولدي إنت بقيت تقعد مع الكلب بتاعك طول النهار وترجع  
بس على النوم...

وأبوك مشغول بس اليومين دول ومش واخذ باله...

بالله عليك متخليش الكلب ده يعمل مشاكل بينك وبينه ده ما  
صدقنا إنه وافق.

يجيب صالح رجائها:

---

- متخافيش ياما أنا بس عشان إحنا بإجازة ولا فيه دراسة ولا غيره وإنتي مشغولة كل يوم والثاني بأكل العرسان وفارس كمان مشغول مع أبوي.. أروح فين يعني ياما اقعد لحالي مثل المجاذيب؟! - لا يا ولدي بس خد بالك عشان خاطر أبوك. - فيجيبها صالح حاضر ياما ويوجه كلامه لعنود: قومي يا عنود هاتيلي أي اكل عندك. أخوكي مكلش حاجه طول النهار.

لتقاطعه صفيه موجهه الكلام لعنود:

- أمال فين يابت طبق الكبد إنتي مش قلتي صالح أخدهم؟ - تجيب عنود ناظره لصالح اه والله ياما ومقام السنوسي حتى أسأليه.

فتبدوا حاله الاستنكار وعدم الفهم علي وجه الجميع قبل أن يجيب صالح متلعثماً:  
- أيوه أيوه حصل ياما وينظر لعنود ويقول بس جعت تاني ولا هتعدي علي الأكل؟

- فتقاطعه صفيه..العافية عليك يا ولدي وتوجه الكلام لعنود قومي يابت سوي لآخوكي بيضتين وهاتيله حتة (لبه) من الطاجن اللي جوه.

ينظر صالح لعنود ويقول:

خليهم أربع بيضات وبلاش ليه...

ليه إيه بس ياما أنا مبحبش اللبن السرسوب في الشرب ها تخليني أكلة مطبوخ؟!!

تضحك صفيه مع صالح وتبدأ بإلقاء محاضره في فوايد لبن السرسوب.

---

- يا واد السرسوب ده يشد ضهرك ويقوي عضمك طب ده أبوك  
ممکن يشرب طاجن فخار كامل كل يوم ولا يكل ولا يمل ده هو اللي  
شادد ضهراً أبوك.

- والنبي ياما بلا(لبه) بلا جبنه.. أنا هاكل بيض وبس.

وينظر صالح لعنود فيجدها في محلك سر عيناها في الشاشة  
الزجاجية تتابع فيلما لعبد الحليم ولا تسمع أي كلمة مما يدور.

فيقطع صالح خيط الرؤية المتصل بين عنود والتلفاز بيده  
فتلقت عنود له -حاضريا أخوي حالا هاسويلك البيض.  
وتجري مسرعة للمطبخ بخطوات سريعة فتدخل قدامها تحت  
الكليم المفروش على الأرض تكاد تسقط علي وجهها ولكنها تستعيد  
توازنها وتمضي.

فيضحك صالح مع والدته ساخرين من عنود ويقول:  
- شوف البيت ها تموت نفسها عشان تلحق ترجع بسرعه تكمل  
الفيلم.

ترد صفيه وهي تضحك:  
- أهي طول اليوم قاعده قدامه ومبتزهقش أبداً وأنا اقعد أنادي  
عليها وهيا في ملكوت تاني.

يضحك صالح وينظر لأمه:  
- خليها ياما يعني هيا برضه ها تعدي الوقت في إيه؟ غلبانة بقت  
وحيده في البيت ولا بتروح ولا بتيجي.

تتهد صفيه تنهيدة قصيره:

---

على قولتك يا ولدي.  
ويتابعون مشاهده فيلم عبد الحليم ويسود الصمت والتركيز  
فقط على مشاهده الفيلم.

وفي صباح اليوم التالي بمجرد أن وصلت الساعة العاشرة كان  
أول شخص متواجد أمام الجزار كان صالح وهو ينظر للشيخ حایل  
وما زال الشيخ حایل لم ينتهي من تشفيه اللحم من العضم.

- صباح الخير يا عم حایل.

- هه صباح الخير يا صالح يا ولدي.

- فين الكبدة يا عم حایل؟

- ومستعجل ليه يا ولدي ده إحنا لسه بنقول يا هادي.

- معلش يا عم حایل أصل عندي كام مشوار فقلت أعدي اخدها  
قبل ما أنسي.

- خد يا ولدي ويناول الشيخ حایل لصالح لفه صغيره ورقيه بها

فص الكبدة ويقول لصالح:

وقطعتها لك كمان.

فيفتحها صالح فيجد أنها لا تتعدي الكيلو ونصف فيسال

الشيخ حایل:

- هي دي كل الكبدة يا عم حایل؟

فتبدو علي وجه الشيخ حایل ملامح العصبية ويجيب:

- أيوه يا ولدي هو الفص صغير شويه عشان ده عجل بتلو..

صغير يعني فالفص بيكون صغير وكمان حطيتلك القلب معاها

من عندي.

- طب خلاص خلاص يا عم حایل متعصب ليه؟ متزعلش...

- 
- حسابك كام يا عم حایل؟  
- ما تخلي يا ولدي وابقى أحاسب الشيخ فالح.  
- لالا معلش يا عم حایل.. خلي حسابي لوحده.  
- بكيفك يا ولدي هات ٥ جنيه.

يعطيه صالح حسابه ويشكره ويمضي قدما بخطى سريعة وتملاً  
وجهه ابتسامة عارمه وكأنه وجد كنزاً.

ويتجه مباشرة إلى غرفه كرشيف ويفتح باب الغرفة فيستقبله  
كرشيف بالتقدم نحوه والوقوف تحت قدمه ويبدأ صالح بالتحدث  
إليه:

- يا صباح الفل يا بطل عاملك مفاجأة بقي إنما إيه ويفتح صالح  
لفه الكبدية ويربها إياه ويستأنف حديثه:  
- بص شوف استناني بقي هوصل البيت أشوف أي وابور شرائط  
قديم ولا وابور جازوطاسه واجيلك هوا عشان اطبخ لك الاكل...  
ثواني مش هتأخر.

وبترك صالح الكبدية على الأرض ويذهب للمطبخ ويبحث في  
وسط الأواني وتحت الطاولة عن أي وابور قديم ليأخذه للغرفة  
لتسويه الكبدية عليه وبالفعل يجد سخان كهربائي صغير تستخدمه  
أمه أحياناً لتدميس الفول عليه.

ويأخذه مع طاسه صغيره ويعود مسرعاً لكرشيف ولكن كانت  
المفاجأة حينما فتح صالح الباب.

وجد كرشيف قد بدأ بالأكل بالفعل والتهم نصف الكبدية

---

المقطعة والقلب بنهم شديد فنظر إليه صالح بغرابه وأخذ في سؤال  
كرشيف مجدداً:

- إيه اللي إنت بتعمله ده؟..  
لدرجة دي جعان ولا حكايتك إيه؟..  
وازاي بتأكلها نية بالطريقة دي؟..  
وبعدين معاك كل يوم بستغريك اكثر!  
بس حلو والله جدع وفرت عليه تعب الطبخ وأنا معرفش حتى  
اعمل شاي لروحي.

وجلس صالح بجوار كرشيف ينظر إليه بسعادة لأنه عاد يأكل  
مره أخرى ولكن شرد تفكيره في طريقه التهامه للكبد.  
ولماذا لا يأكل أشياء أخرى مثل باقي الكلاب في الواحة؟  
وهل يأكل فقط الكبد؟  
أو إنه يأكل لحم أيضاً؟  
وهل يأكل اللحوم دون سوي أو من الممكن أن يأكلها ناضجه؟

بدأت التساؤلات الكثيرة والكثيرة داخل عقل صالح وهو ينظر  
ويتمعن في وجه كرشيف وبعد أن انهى كرشيف وجبته وترك بعض  
قطع الكبد والقلب المقطعة متناثرة حوله هنا وهناك.  
ذهب ليمسح رأسه في قدم صالح كعادته تعبيراً عن الشكر.  
ورفعه صالح ووضعه في حجره واستمر في مداعبته كالمعتاد  
واستمر في التفكير والتفكير وهو شارد الذهن.



## الفصل السابع

---

---

---

عاد (الشيخ فالج) و(فارس) للواحة بعد غياب دام حوالي ٦ أيام  
وقفت سيارته أمام المنزل وودع فارس الذي ذهب بدوره لمنزله  
ليرتاح من تعب الطريق والرحلة،

وتقدم بخطى سريعة نحو (الشيخ فالج) وقال بصوته العالي:  
- حمد الله على السلامة يا شيخ.

يجيب الشيخ فالج عليه:

- الله يسلمك يا (شعبان).. أخبارك إيه؟

ويسير خلفه (شعبان) مستمرا في الكلام دون توقف:

- الحمد لله بخير طول ما أنت بخير يا شيخ...

والله كان نفسي اروح معاك أشوف هوا البحر وأزور سيدي  
المرسى، والواحد يأكل أكلة سمك معتبره يرم بيها عضمه..

فاكر لما أخذتني معاك يا شيخ من سنتين ورحنا المطعم اللي..

يستوقفه الحج مقاطعا له:

- بس بس يا (شعبان) ياد قلتلك مليون مره بطل رغي الحريم ده.

شايفني جاي من السفر شعبان سيبي ارتاح الأول وبعدين ارغي!

يخرب بيت مخك.

- لا مؤاخذة يا شيخ أصل إسكندرية وحشتني.

فينظر إليه الشيخ:

- يا أخي ابقى خدلك يومين أجازة وروح روق على حالك..

أن شالله تاكل سمك البحر كله، بس بطل رغي وروح فضي

الصندوق ودخل الحججات دي كلها في وسط الدار للحاجة (صفية).

ويستمر (شعبان) في السير خلف (الشيخ فالج) ويجيب:

- حاضر حاضر يا شيخ.

---

فينظر إليه الشيخ:

- اهه .... أمال حاضر حاضر ومكمل مش وراي؟  
ها توصلني للسرير أمال؟.. اتلحج ياد وروح نزل الحاجات.

فيعود (شعبان) للسيارة ويبدأ في تفرغ الصندوق مما فيه.

ويدخل (الشيخ فالج) المنزل فيجد زوجته و(عنود) و(صالح)  
يجلسون لتناول الإفطار، فيلقي عليهم التحية وتسرع (عنود)  
بالوقوف لتقبل يد أبيها وتأخذ عباةته عنه.

ويقوم (صالح) بدوره ويسلم على والده ويقبل يده وتبدأ (صفية)  
بالكلام ويصاحب صوتها نبرات من العتاب:

- حمد الله على السلامة يا شيخ هما دول ٣ أيام؟... كده تعلقنا  
عليك... ولا تليفون.. ولا تطمنا؟..

ولا تقول هتأخر كمان يومين؟

يبتسم (الشيخ فالج) ويجيب على (صفية):

- إيه يا (صفية) مالك واخداني على الحامي... ويغمزها بكوعه في  
جانها ويقول مغازلاً إيه يابت وحشتك؟

فتخجل (صفية) من الفعل أمام ابنها فتقول مبتسمة:

- مش موضوع وحشتني يا شيخ بس برضه عشان نطمئن عليك.

يجيبها (الشيخ فالج) مبتسماً:

- يا ستي اطمني اديني قدامك أهولا ناقص دراع ولا رجل، وبعدين

مش (فارس) كلمكم وقال إني هغيب كمان يومين؟

---

فيقطع كلامهما (صالح) وينظر لأبيه:  
- حصل يا بوي بس تلاقي الحاجة (صفية) كانت عاوزه تسمع صوتك..

أصل (فارس) صوته وحش في التليفون.  
ويضحكان معا على كسوف وخجل صفية.  
ويقول (الشيخ فالج):  
- عندك حق يا ولدي المرة الجايه هبقي أخلى عبد الحلیم هو اللي يبلغك اهو صوته حلو.

تكشر عن انيابها (صفية) بضم الحاجبين وتوجه الكلام (للشيخ فالج):

- ما خلاص يا شيخ إنت ها تعملها حكاية إنت وابنك؟  
- طيب خلاص يا (صفية) متزعليش بهزر معاك متخلمهاش جد  
أمال.

تقاطععه صفية بدلال:  
- مبحبش الهزار قدام العيال وقلتلك ١٠٠ مره الكلام ده.  
فيقاطع (صالح) أمه:  
أنا عيال يا (صفية) ماشي ياما ده أنا بقيت طولك.

ويبدأ (صالح) في السير ناحية باب المنزل للخروج.  
فيستوقفه (الشيخ فالج) بسؤاله:  
- رايح فيين بدري كده (يا صالح).  
- مفيش يا بوي هَمَشِي رجلي شوي.  
- ماشي يا ولدي براحتك.

---

ويخرج (صالح) من المنزل ويسمع صوت أبية يناديه مره أخرى:  
- صالح. يا صالح.

يعود ويفتح الباب ويدخل رأسه فقط.

- نعم يا بوي بتنادي؟

- أيوه يا ولدي أنا جيبتلك كل الكتب اللي طلبتها.

- شكرا يا أبوي ربنا يخليك لينا.

فتسال (صفية) (الشيخ فالح):

- كتب تاني؟..

تاني يا شيخ إنت كل مره تسافر تجيب له كتب ولا ٣٠ أو ٤٠ كتاب

والله ما حد هيضيع نظرابني غيرك.

يضحك (الشيخ فالح) من كلام (صفية):

- يا حنينه إنتي يا أم قلب دهب..

ده بدل ما تفرحي للواد انه طالع يحب القراءة والثقافة وكتب

التفسير.. الثقافة بتنور العقل يا(صفية) وأنا حابب انه يكون

مثقف...

وعلى فكره يا(صفية) حلفان بالله العظيم أن ابنك هو اللي كل

مره يديني عريضة لكل الكتب اللي هو عازوها...

وأنا عمري ما غصبت عليه انه يقرا كتاب معين..

لان أي كتاب يا(صفية) عشان يثبت في المخ لازم يكون اختيارك

وتكوني حاباه وعاوزه تقريه...

عشان كده מבحبش اجيب له كتاب من عندي.

وهنا تتدخل عنود:

- احضرلك فطور يا أبوي؟

- لا يا بنتي مليش نفس.

---

حضريلي بس الحمام أنزل تراب السفر من على جسمي ومحتاج  
أنام قيمه ساعتين.

فتذهب عنود مسرعة لتلبيه طلب أبيها بتجهيز الحمام.  
وهنا يستأذن (شعبان) ليضع ما كان بصندوق السيارة داخل  
المنزل كما طلب الشيخ.

- ادخل يا (شعبان) حطهم هنا..
- مشيرا إلى مكان خالي بجوار الباب.
- وبعدين الحاجة ها تدخلهم.

يدخل (شعبان) ويضع الشنط والصناديق بجوار الحائط ويلقي  
السلام وتحية المنزل على الحاجة (صفية).  
- حمد الله على سلامه الشيخ فالج يا حابه..  
ده غيابه كان مأثر في الواحة كبيرها قبل صغيرها.

- فيقاطعه (الشيخ فالج) يخرب بيت دماغك ياد..  
أنا مش لسه قايل لك بره بطل الرغى اللي لا يودي ولا يجيب ده؟

- تتغير ملامح ووجه (شعبان) ويقلب حاجبيه رأسا على عقب  
ويدلي رأسه للأسفل ولا بنطق بحرف سوي خدمه تاني يا شيخ؟  
- لا يا خوي مش عاوز خدمه تاني..  
وافرد وشك ده.. وروح شوف شغلك.  
يقولها (الشيخ فالج) مبتسما ساخرا من رد فعل (شعبان).

---

تنظر (صفية) للشيخ:

- بالهداوة يا (شيخ فالج) الراجل بيزعل...  
طب والله بيحبك.

يضحك الشيخ قائلاً:

- (شعبان)! وبالهداوة؟

طب أقولك شيء لولا أنها حرمانيه أنا كنت طخيته بنفس..  
وبعدين أنا مش عاوزه يحبني حبه برص ولا سلعوه تأخذ اجله.  
- تضحك (صفية) بصوت عالي على نكات (الشيخ فالج) وتضع  
يدها على كتفه وتقول طب روق روق.

فالج يستأنف حديثه على (شعبان):

- الواد نهيت عليه ألف مره بلاش رط ورغي الحريم اللي على  
الفاضي والمليان وينادي (الشيخ فالج) على (شعبان) ويبدو انه نسي  
شيء.

يدخل (شعبان) مسرعاً مره آخر المنزل.

- أوامرياً شيخ.

- بقولك يا (شعبان) هما (هارون) و(ربيع) مظهروش في ألواحہ؟  
فيبدأ (شعبان) في التفكير ومعالم الغموض تظهر على وجهه  
وارتفاع حاجبيه مع مد الشفتان للأمام ويبدأ بهرش راسه.

يسرع (الشيخ فالج) بقوله:

- خلاص خلاص يا شعبان أنا اسف أنا اسف ..

لما تشوف حد فيهم ابقني بلغني فورا..

ويالا روح انصرف بدل ما مخك يفرقع من التفكير وانت واقف  
يخرّب بيتك، روح الله يرضي عليك.

ينصرف (شعبان) ومازال يفكر ويهرش في رأسه ويسال نفسه هو

الشيخ قال (هارون)؟

---

- 
- ولا (ربيع)؟  
ولا قال الاثنين؟  
وقال عاوزهم؟  
ولا لما اشوفهم اقله وبس؟  
- ويقطع حبل أفكاره (صالح) ويناديه:  
شعبان شعبان. مالك؟  
- مفيش يا (صالح). أبوك بس ملخبطني شويه.  
- طيب الكتب فين يا (شعبان)؟  
ينظر (شعبان) بتعجب!  
- كتب! كتب إيه؟  
يسأله (صالح) مره أخرى:  
- عم شعبان ركز معايا شوي..  
الشنطة اللي كل ما يسافر أبوي....  
فيقاطعه (شعبان):  
- أيوه أيوه اتقل شنطة فيهم.  
إلا فيها إيه دي يا (صالح)؟  
- فيها كتب يا عم (شعبان).  
حطيتها فين يا عم (شعبان) ركز دي لسه واصله.  
- ما أنا مركز اهو يا سي (صالح)..  
الشنطة ورا الباب على الشمال.  
- شكرا يا عم (شعبان) روح إنت كتر خيرك إنك افكرت.

ويصعد (صالح) مره أخرى للمنزل ليأخذ شنطة الكتب وينصرف  
لغرفه كرشيف.

---

يدخل (صالح) على (كرشيف) بشنطة الكتب وعندما يراه (كرشيف) يقفز من الفرحة ويقوم بالتنطيط والوقوف علي قدميه الخلفيتان ويسند القدم الأمامية على ركبته (صالح) دليل علي السعادة والألفة والفرح برؤيته.

فيبتسم (صالح) لرؤيه (كرشيف) ويتعلق به يوما بعد يوم ويقول (لكرشيف):

- شفت بقي جيبتك إيه؟..

كتب كتيبيبير عشان نقعد نقراها سوي لما هخليك دكتور في الادب الكلابي بالسمع.

ويضحك (صالح) علي نكته البايخة التي لا معني لها ويمدح نفسه.. يا سلام يا (صالح) علي خفه دمك ونظر علي الارض فيجد أن قطع الكبدة والقلوب المتناثرة مازالت موجودة ولم يأكل منها شيئا منذ أن التهم معظمها من يومين.

وسأله (صالح):

- إنت مكلتش دول ليه؟..

دول يجوحوالي نصف كيلو...

يعني نصف بطن كده على الأقل..

بس خلاص بلاش ده عدي عليها يومين لتأكلهم يجراك حاجة خدلك ساتر كده على جنب لأن الأوضة كلها لازم تتنظف من اللي إنت عامله في كل مكان ده.

وبعدين عندك حمام جوه.

هو اه مش قد المقام بس يقضي الغرض.

ويبدأ (صالح) في الانهماك بتنظيف الغرفة.

فقد لبس كيسين بلاستيكيين في يده وبدأ بجمع براز (كرشيف)

---

وكل القاذورات التي بالغرفة المتراكمة من أسبوع مضي.

وفي المنزل دخل (الشيخ فالج) بعد الدش البارد لينعش جسمه من تعب الطريق ودخل إلي الغرفة ليرتاح بعض الوقت فينظر (لصفية) داخل الغرفة نظره مراهق ويقوم بمغازله (صفية):

- محلوه يا بت يا (صفية) ولا أنا اللي بيتهياي.

فتجيب بدلال ودلع:

- عيونك إنت اللي حلوه يا شيخ فالج.

- هممه عيون مين يا (صفية) إحنا خلاص يا بت الزمن علم فينا.

تقطع (صفية) وصله الرومانسية بسؤال:

- مقلتلش يا (شيخ فالج) عاوز (هارون) في إيه؟

يجيبها (فالج):

- (هارون) ده حكايته حكاية بس أفضى له..

ونبقي نشوف إيه حكايته.

تتعجب (صفية) من نبراته:

- ده الموضوع شكله واعروكبير يا شيخ.

- لا لا كبير ولا حاجه ده موضوع بسيط وأنا عاوز أتكلم معاه فيه.

سيبني بس ارتاح شويه وبعدين هبقي أحكيك.

- اللي تشوفه يا خوي طب اصحيك على اذان الضهر؟

يجيبها الشيخ:

- يكون أحسن برضه. واهو الواحد يقوم يصلي الفرض ولولقيت

نفسى مش قادر أكمل اليوم ابقى أنام تاني بعد الصلاة شوي كمان.

يالا سيبيني أمال يا (صفية) متبقيش عامله زي الواد اللي تحت

ده.

وتذهب (صفية) وتقفل الباب بعد خروجها.

---

---

- وتنادي على (عنود):

يا(عنود).

- تجيب (عنود) نعم ياما.

- بسرعه يا بنتي جهزي القدر الكبير عشان الحق أسوي الكوارع  
اللي بعثها عمك (حائل) أمس.

حاضر ياما وتسرع عنود متجهة للمطبخ لتحضير ما طلب منها.

وتذهب (صفية) لغرفة الخزين عائده وفي يدها كيس من الأرز  
وبصل وثوم وخبز ناشف لزوم الكوارع.

فتضحك عنود وتنظر لأمها ساخرة:

- إنتي لسه فيكي صحة يا أما للكوارع والفته إنتي وأبوي؟

تضحك (صفية) بدلال وتقول:

- يابت الشباب شباب القلوب...

حطها حلقه في ودنك يا بتي الست طالما تحب جوزها وتعطيله  
حياتها بإخلاص وتسمع كلامه وطول الوقت تتدلل عليه يفضل  
دايماً شايفها مثل يوم الجواز لا تكبر ولا يصيها عجز..

والراجل اللي يحب زوجته من قلبه ولا يفرق معاه شكلها ولا  
جسمها لأنه كبر وياها يوم بيوم مش بيشوف ولا بيحس أبداً أنها  
كبرت دايماً شايفها البنوته الصغيرة اللي لسه داخل عليها أمس..

النكد يا بنتي هو اللي يعجز الناس ويموت في القلوب الاحساس.

وتسمع (عنود) كل هذه النصائح وتسخر من أمها وتقول:

- والله يا(صفية) فاضلك حبه وتقعدني جنب أبوي في المجلس.

يضحكون سويا بصوت عالي وتتابع صفية:

- اللي تتجوز (الشيخ فالح) لازم تتعلم من النفس اللي يطلع منه  
وابوكي مدرسه للحياة وللدنيا وللناس اللي نعيش وسطهم لأنه ماشي

---

---

بكتاب الله وبعادتنا يا بنتي. وقادريوفق بينهم زين..

يبارك فيه ويحرصه..

شدي حيلك يا رغاية خلينا نخلص قبل ابوكي ما يقوم من النوم  
- أنا اللي رغاية يا أما ربنا يسامحك اهه اسويلك إيه تاني؟

ويستمروا في تحضير الكوارع والفته سويًا في المطبخ علي صوت  
الضحكات والكلام سويًا .

يطرق باب الغرفة القبلية بعد محاولته دفع الباب فوجده  
موصد من الداخل، يعلو صوت (صالح) من الداخل مين اللي بره؟  
افتح ياد أنا(فارس).

- يفتح (صالح) الباب ربع فتحه مسرعاً فيسلم على صديقه  
مبتسما يجذبه للداخل ممسكا يده. ويقول حمد الله على السلامة..  
ويغلق الباب مره أخرى بسرعه.

فيتعجب (فارس) من رده فعل (صالح) فيدخل وهو يبتسم:  
- بشويش طيب. فيه إيه يا بني مالك ومسكر الباب كده ليه؟  
وينظر حوله فيجد رائحة الغرفة غريبه على غير المعتادة مع أن  
(صالح) إنتهي من تنظيف الغرفة فقط منذ قليل ويسأل (فارس)  
مبتسما مع هز رأسه أسفل وأعلي.

- اهه بقي هو الموضوع كده إنت عملتها بيت للكلب؟  
اتاريك مسكر الباب وشايف الأوضة رايقه. والله شكله كلب  
ابن كلب اللي يخلي (صالح) ابن (الشيخ فالج) يشتغل عنده ونبرات  
السخرية من الأمر يتسم بها كلام(فارس) وهو يتكلم مع صديقه.  
ويختم (فارس) حديثه بسؤال أمال فين الشيخ بلوبيف؟ ويعلو  
صوته بالضحك.

---

---

يجيبه (صالح) وعلي وجهه معالم الاستياء من سخريه صديقه.  
- إنت اللي بتقول الكلام ده يا (فارس) ده إنت أول واحد نفسه  
يربي كلب، طب والله هو اللي مسليتي في غيابك وبعدين اسمه  
(كرشيف) يا (فارس) (كرشيف) مش بلوبيف.

- يسأل (فارس) مره أخرى فينه يا سيدي سي (كرشيف) ده؟  
مغلطناش في البخاري يعني.

يجيبه (صالح) وهو يضحك ماشي يا خويا كويدس إنك جيت..  
اقعد بس على ما اروح انشفه أصلي كنت بحمية وإنت خبطت  
الباب فسيبته بالحمام.

- يسخر (فارس) أكثر وأكثر كمان بتحمية يخرب بيت عقلك إنت  
خلاص راحت منك.

- اقعد بس اقعد يا (فارس).

ويدخل (صالح) للحمام ويخرج حاملاً (كرشيف) بين ذراعيه  
ملفوف بفوطه قديمة وينشف بها جسد (كرشيف).

وكانت الصدمة تظهر على وجه (فارس) عندما رأى جسد  
(كرشيف) كأملًا ووجهه واتسعت حدقييه عيناه وبدأ بتوجيه  
الكلام (لصالح) بصوت عالي مع هدوء الاعصاب وتتابع. الأسئلة.

- يخرب بيتك! جيبتة مينين ده؟

إنت تعرف ده إيه؟ وممكن يعمل إيه؟

وأمه مين؟ وابوه مين؟

- يتعجب (صالح) لرد فعل (فارس) ويقطع حديثه مالك يا عم

فيه إيه؟

بالراحة اهدي شوي...

إيه هو اللي أمه وابوه وعيلته محسستي انه ابن عمك!

يضحك (فارس) لنكتة صديقه ويقول:

---

- ابن عمي! ماشي يالمض.

أول حاجه احكي لي القصة بالراحة كده وقول لي جيبته مين  
وازاي؟

واضح إنك مش عارف يا(صالح) اللي إنت شايله ده إيه!  
يسخر (صالح) من كلام صديقه وهو يحمل(كرشيف) بين  
ذراعيه ويقبله في راسه ويمسح خده براس كرشيف ويجيب بنبرات  
ساخرة

- باين أن إنت اللي متعرفش ده مين؟

ده (كرشيف) صاحبي وحببي اللي مهون عليا الوقت.  
فيلاحظ (فارس) هدوء (كرشيف) ولعقه لوجه صالح وكأنه  
جرو بحضن أمه ويتعجب للعلاقة بينهما والحب الواضح وضوح  
الشمس.

فيجيب (فارس) بكل سخريه على صديقه وهو يضحك:

- طب حاسب ليعضك ده ديب. يا أهبل مش كلب.

يفزع(صالح) من الكلمة ويبعد (كرشيف) من أمام وجهه..  
ويصفر وجهه (صالح) وتتسع عيناه ناظرا (لكرشيف) وهو يفرد  
ذراعه بطولها أمامه ويكاد أن يلقيه ارضا.

فيضك (فارس) بصوت عالي ويأخذ منه(كرشيف) ويجلس به  
أرضا ويداعب شعر(كرشيف) ويقول(لصالح):

- اقعد بس اقعد وأنا ها فهمك ومتخافش.

ينظر(صالح) لفارس وينتظره يتحدث:

- قول يا فارس لبشت جسمي كله...

ده ديب ولا كلب؟



---

وده لما اشتغلت مع أبوك عشان اعرف ازاي احمي المزارع  
والرجالة اللي فيها منهم، وده بسبب أن أبوك مانع الكلاب تدخل  
مزارعه عشان تحمى منها..

الشي الأهم بقي أن ده أبوه ذئب وأمه كمان ذئبه فالشيء ده  
اسمه يا إما جرو أو جرموزا -يقاطعه (صالح) ليه أمال فيه ذيب  
أمه قطه! ما أكيد أمه ذئبه.

- فيتابع (فارس) لا مش بالضرورة استني بس يا مثقف يا بتاع  
المدارس.

وده كمان يعتبر من الفصيلة الرمادية من أجمل وأقوي وأذكي  
الذئب وأكبرهم حجماً وأحمد ربنا انه ذكر..

لان ذكر الذئب بيكون احن واطيب من الأنثى..  
المهم .. لو كانت أمه ضبع كان يبقي شكله مختلف شويه وكان  
يبقي اسمه (سمع).

ولو كان ابوه هو اللي ضبع يبقي اسمه (عسبار).  
ولو كانت أمه كلبه يبقي اسمه (ديسم).  
- ويقاطعه (صالح) بسخريه وسؤال ولو كانت أمه (معزه).  
فيضحك كلاهما ويكمل (صالح):

- يا عم بلا كلب بلا ضبع المهم يا (فارس) إني بجد حبيبته ومش  
عاوز ارميه، وتاعبني في أكلة واضح يا (فارس) إنك عارف كل حاجه  
عنه وعرفته على طول مع أن أمك (صفية) ولا خدت بالها..

إلا إنت عرفته ازاي يا (فارس)؟  
- يجيبه (فارس) بص يا (صالح) الفروق بسيطة بين شكل الكلب  
والذئب تعرفهم من العين. والودان. والذيل. أهم شيء أن ديل الديق  
دايماً مفرد المهم سيبك من إني عرفته ازاي..

ده عشان يعيش معاك لازم يأكل لحم طازج مش بياكل حاجه

---

---

ميته أو قديمة لحد ما يعدي سنه وهو يصطاد بنفسه.  
ولحد ما يصطاد يا ناصح لازم تقطع له اللحم حتت لان المفروض  
أمه أو أبوه بيمضغوله الاكل.

بص أنا هاجيبلك كتايين تقراهم وتعرف كل حاجه عنه.  
اسيبك أنا دلوقتي عشان منمتش أنا يا دوب رميت شنطتي  
بالبيت وجيت اشوفك. اروح ارتاح شويه لان أبوك هد حيلي في  
السفريه دي.

ويبدأ في الوقوف للانصراف ووضع (كرشيف) على الأرض.  
فينظرله (صالح) نظره رجاء:  
- (فارس) بالله عليك ما تقول لحد انه ديب...  
خلها كلب يا (فارس) على ما شوف ها اعمل إيه معاه وبالذات  
(الشيخ فالج).

- يجيبه (فارس) ما هو اللي بتعمله ده غلط يا (صالح) وأنا  
خايف عليك يا صاحبي...

ده ديب يا (صالح) مش فارو بعدين مسير الناس ها تعرف لما يكبر  
ويبدأ يعوي ده بيعوي ٣ مرات في اليوم يا صالح..  
بس حاضريا صاحبي رجائك أمر لأخوك وأنا هجيبلك بكره كتاب  
تقرأه عشان حتى علي الأقل تقدر تربيه وتحمي نفسك منه ولو قدرت  
تروضه زي الكلاب يكون أفضل.

سلام يا صاحبي ويفتح باب الغرفة وينصرف ويترك (صالح)  
جالسا متأملا (كرشيف) ناظرا لوجهه متحدثا معه:

- ده كله يطلع منك يا (كرشيف) ده إنت طلعت حكاية طب  
اعمل فيك إيه .

وكان (كرشيف) فهم ما يقال فذهب يمسح رأسه في قدم صالح.  
ويربت صالح علي رأسه ويقول متخافش مش ها سيبك يا

---

(كرشيف) بس ادعي ربك يستروانت ابقى اسمع الكلام اسيبك أنا  
اروح أشوف اخبار أبوي إيه عشان منتفضحش.  
ويخرج صالح من الغرفة ويضع القفل الحديدي عليها متجها  
لباب المنزل.

في صباح اليوم التالي وقد استيقظ الجميع في منزل (الشيخ  
فالح)..

ووقت تناول الفطور يطرق باب المنزل وتفتح (عنود) الباب.  
وإذا به (فارس) ويلقي عليها الصباح بكل حياء واحترام.  
- صباح الخير يا (عنود).  
- فتجيبه بكل خجل صبحك الله بالخير يا (فارس).  
ويسمع (فارس) صوت (الشيخ فالح) من الداخل مين يا (عنود).  
فتفتح (عنود) الباب أكثر ليحيب (فارس).  
- أنا يا عم الشيخ صبحك الله بالخير.  
- أهلا (فارس) ادخل يا ولدي إتفضل. لا تكون مكسوف اياك؟  
فيدخل (فارس) منحني الرأس احتراماً لنساء المنزل.  
- فيضحك (الشيخ فالح) علي (فارس) مالك يا واد يا (فارس)  
خجلان؟

يخرب مطنك الواد كبير يا (صفية) وبقي وش كسوف.  
لسه أكنه حاصل من يومين كان واقف قدامي ويقول لي:  
يا أنا يا الكسكسي بتاع أمي (صفية) هههههههه.  
- تقول (صفية) بابتسامه عريضة متكسفوش أمال يا شيخ...  
(فارس) كبير وبقي زينه الشباب.  
- يقاطعها (الشيخ فالح) قانلا كبراه بس مش علينا يا (صفية)  
هيفضل طول عمره ولدي زيه زي (صالح) تمام.

---

---

- وبكل خجل وأدب يقول (فارس) عشت يا عم الشيخ ربنا يبارك  
لنا فيك وفي عافيتك.. آمال (صالح) وين يا عم الشيخ؟  
فيجيبه الشيخ:  
- (صالح)!..  
- (صالح) لسه نايم

ويخرج (صالح) من الغرفة وهو مازال لم ينتهي من ارتداء جلابيته  
مفاجئاً الجميع:  
- أنا (صاحي) يا بوي ويوجهه كلامه ونظره (لفارس) صباح الخير  
يا (فارس).

وقبل أن يجيب (فارس) كان (الشيخ فالح) أسرع في الكلام:  
- الله يعني صاحي اهو.  
أمال مخرجتش تظطر معاي ليه؟ شفت يا (فارس) عمائل  
صاحبك؟

(صالح) مجيبا كنت مكسل أقوم والله يا بوي بس لما سمعت  
فارس قمت اشوفه ما إنت وخده على طول يا بوي ومبعرفش اتلم  
عليه.

فبيتسم (الشيخ فالح) ويعلق على كلمه صالح:  
- اهو عندك اهو أشبع بيه.  
فيضحك الجميع.

ويذهب (صالح) بجوار (فارس) بعدما رأى الكتاب في يديه  
ويسأله:  
- هوده الكتاب؟

---

---

- فيجيب (فارس) بصوت خافت لا يكاد يسمعه إلا (صالح):  
اه هوده.

كتاب عن استئناس وتدريب الذئب واستعمالهم في جيش  
الاتحاد السوفيتي هتلاقي فيه كل المعلومات اللي تفيدك..  
انواعهم. واكلهم. وشرهم.. وكل صغيره وكبيره على الذئب.

تظهر على وجه (صالح) نظرات سعادة عارمه ويشكر فارس  
مش عارف أقولك إيه يا صاحبي.

ويلاحظ (الشيخ فالح) ما يدور فيسال بصوت عالي:  
- أمال بتتوشوشوا في إيه؟  
وكتاب إيه ده يا صالح؟

مأنا لسه يا ولدي جايبك كتب الدنيا أمبارح.  
- فيجيب (فارس وصالح) في نفس اللحظة.

- ولكن قال (صالح) كتاب حيوانات يا بوي.  
- ويجيب (فارس) كتاب علوم.

فيندهش (الشيخ فالح) للإجابة فيوجه سؤاله لهما:  
- كتاب علوم ولا كتاب حيوانات؟

فينظر (صالح لفارس) ويبدأ هو بالكلام.

- كتاب علوم يا بوي بس خاص بالحيوانات.

فميز (الشيخ فالح) راسه أسفل وأعلي ويقول ااه علوم  
للحيوانات..

ماشي ماشي هأمشيها علوم حيوانات المرة دي.

وهنا استأذن (فارس) وانصرف للذهاب  
ودخل (صالح) غرفته:

---

وطرق باب المنزل مرة أخرى ففتح (صالح) باب غرفته متجهاً لفتح الباب خوفاً من أن يكون (فارس) مره أخرى فوجده (شعبان).

- صباح الخير يا (صالح) يا ولدي.. الشيخ صاحي؟

- صباح الخير يا عم (شعبان).

فيسبق صوت الشيخ اجابة (صالح):

- ادخل يا (شعبان) تعالي افطر.

- يجيب (شعبان) ونظرات عينه تسبقه على الطعام سبقتك يا

عم الشيخ..

بس ممكن أخذ بيضه ما إنت عارف أنا أحب البيض المسلوق.

- فيضحك (الشيخ فالح) ويسخر من (شعبان).

أيوه عارف ده إنت حتى بقيت شبيهه

فينظر (صالح) (لشعبان) ويضحك مع والده.

- فينظر (شعبان) (لصالح) موجهها كلامه له الله يسامحك

يا (صالح):

- الله وأنا مالي يا عم (شعبان) وأنا جيت جمبك؟

- يسال (الشيخ فالح) وهو مستمراً في الضحك إيه (شعبان).

معلش القافية حكمت خير فيه إيه؟

فيطأطأ (شعبان) رأسه ويجيبه:

- خيراً شيخ..

(هارون) و(ربيع) لسه معدين حالا بعربيه (هارون).

- فيستعد الشيخ للقيام من مكانه والوقوف على قدميه ويقول:

كده يبقى خير..

طيب روح يا (شعبان) (لهارون) البيت وقله يعدي عليا بعد

صلاه الظهر ضروري وقوله عمك بياكد عليك بعد صلاه الظهر.

- يجيبه (شعبان) مع الانصراف للخارج حاضر يا شيخ بعد

---

الضهر.. مكررها ثانيه بعد الضهر.

ويذهب (شعبان) لمنزل (هارون) ففتح (رقيه).  
- السلام عليكم. ازيك يا حاجه (رقيه) (هارون) موجود؟  
- فتجيب (رقيه) متعالیه مع مصمصه الشفايف:  
ازيك إنت يا (شعبان) خير عاوز (هارون) ليه؟  
- يجيب عليها مش أنا اللي عاوزه. ده (الشيخ فالج).  
فتسأله بغرابه:  
- وعاوزه ليه الشيخ فالج؟  
وهنا يظهر (هارون) من وراء (رقيه) متحدثا.  
- استني بس إنتي ياما... خيرا شعبان.  
يجيب (شعبان) ووجهه مملوء بملامح الجهل وعدم الفهم مع  
رفع حاجبيه للأعلى...  
- معرفش! مقليش. هو قالي ابلغك تعدي عليه في البيت بعد  
الضهر.

وتقاطعها (رقيه) بعصبيه وغرور:  
- وميعديش هولىه مش هو اللي عاوزه؟!  
- يقاطع (هارون) أمه قائلا استني إنتي بس ياما...  
قله حاضريا (شعبان) هعدي عليه.  
وينظر (شعبان) نظره استنكار لقول (رقيه) وينظر لها من فوق  
لتحت وينصرف.  
- فتتعصب (رقيه) من نظره (شعبان) وتقفل بابها بعصبيه مع  
قولها:  
شوف الراجل قليل الحياء بيصلي ازاي.

---

وانت وتنظر (لهارون) عازوك ليه (فالح)؟  
- يجيبها (هارون) وهو ينصرف لغرفته معرفش ياما هيكون  
عاوزني في ايه ويلتفت برأسه للخلف ناظرا لها ويكمل كلامه:  
لما اعرف هبقي أقولك.

ولم يمضي كثيرا من الوقت واقتربت الساعة من الواحدة ظهرا  
ويسمع طرق الباب من داخل منزل (الشيخ فالح) فتفتح (عنود)  
فتجد (هارون) أمامها.  
- فيلقي (هارون) عليها السلام بعيون يملؤها الضعف والكلام:  
اذيك يا(عنود)؟  
- فتجيب (عنود) بكلمات بسيطة حتى دون رد السلام:  
أبوي مستنيك بالمندره.  
- فيسألها (هارون) متعجبا من ردها:  
طب ردي السلام الأول يابت عمي ويدخل متقدما للمندره وهو  
ينظر لها.. هو أنا زعلتك في حاجه يا(عنود)؟  
- فتجيبه (عنود) بأسلوب قاسي بعض الشيء:  
وازل منك ليه!  
وتزعلني إنت اصلا ليه!  
ولو على السلام فعليكم السلام  
فيكمل (هارون) بخطواته مع هز رأسه يمينا ويسارا دلاله على  
عدم فهم رد (عنود) عليه ولماذا تعامله هكذا.  
ويسمع عقله يتحدث ببعض الكلمات كبرتي وبقيتي عروسه يا  
(عنود)..  
مش عارف ليه إنتي الوحيدة في الواحة اللي بفرح لما بشوفها..  
وبحس بضعفي قدامك.

- فيدخل على عمه ويلقي التحية عليه:  
السلام عليكم يا عمي.  
فيرد (الشيخ فالح) عليه سلامه:  
ثم يسأله (هارون):  
- شعبان كان بلغني إنك عاوزني يا عمي.  
- يجيبه (الشيخ فالح) ويبدأ في الوقوف والسير من خلف مكتبه  
الخشبي القديم ليجلس على الكنبه المقابلة (لهارون):  
تشرب إيه الأول يا ولدي؟  
يجيبه (هارون):  
- اعفيني يا عمي معلش المرة دي. أصلي عندي كام مشوار لازم  
اقضيهم قبل العصور ويسأل عمه وكأنه لا يعرف شيء:  
هو فيه حاجه يا عمي؟  
- يسأله (الشيخ فالح) وهو ينظر مباشرة لعينه:  
كنت بتعمل إيه في إسكندرية يا (هارون)؟  
- يجيب (هارون) بلهجه استهزاء بالسؤال:  
وهو السفر للإسكندرية حرام ولا إيه (يا شيخ فالح)؟  
كنت بعمل نفس اللي بتعمله يا شيخ.  
شغل - قالها بلا مبالاة واستهتار.  
- فينظر إليه (الشيخ فالح) ويقول بكل هدوء:  
لا مش حرام يا ولدي ومقلناش حاجه إنك تروح تشوف تجارتك  
وشغلك.. بس يا (هارون) هو الشغل بيكون في نصف الليل وقدام  
البارات؟  
- ويرد (هارون) بعصبيه ويبدأ في الوقوف إنت بتراقبني ولا إيه يا  
(شيخ فالح)؟  
- يقاطعه (الشيخ فالح) مجاوبا:

---

اقعد يا هارون يا ولدي وهدى نفسك هما كلمتين اسمعهم وانت  
حرفي حياتك...

أولاً إنت مش عيل صغير عشان أراقبك إنت ماشا الله راجل  
وتاجر وفيك عقل يوزن بلد..

ثانياً يا ولدي أنا سافرت في كل مدن ومحافظات مصر وأبوك  
كمان الله يرحمه لف مصر شبر شبر بس يا ولدي عمرنا دخلنا  
خمارات ولا غضبنا ربنا..

خد بالك من افعالك يا (هارون) يا بن الشيخ (شمس الدين)  
كبير الواحة.

- يقاطعه (هارون) مشيراً بيده ولا يعجبه الكلام معقبا على كلمه  
الشيخ شمس قائلًا:

- الله يرحمه.

- فيكرر الكلمة (الشيخ فالح) ويترحم على أخيه ويستأنف حديثه  
المهم يا (هارون) اللي عاوز أقوله إنك مش ماشي باسمك وبس  
إنت شايل اسم العيلة كلها على اكتافك..

وعيلتنا يا ولدي عمر ما أحد مسك عليها غلطه ولا حد قال علينا  
كلمه.

- يقاطعه (هارون) مره أخرى بعصبيه مستعملا يده في التعبير:  
يعني هو أنا اللي خلاص يا (شيخ فالح) جيبت العيلة الأرض..  
وبنبره تفاخر وتعالى أنا محدش يقدر يجيب سيرتي بكلمه.

وإذا كان على البار أنا كنت بقابل مقاول هناك عشان هابني بيت  
أفرنجي وكنت بتفق معاه..

ثم أنا حر أعمل اللي أنا عاوزه يا (شيخ فالح) أنا مش عيل لسه  
حد هيقول لي اروح فين واعمل إيه.

هنا يفهم (الشيخ فالح) اتجاه الكلام ولكنه كان أذكى من أن

---

يذهب مع هارون في عراك بالكلمات دون جدوى.  
وقال اسمع يا (هارون) هاقولك نصيحة وخليها دائماً في بالك..  
الذكاء والعقل. عبارته عن سلاح ..  
بس سلاح يا أما يفيد صاحبه يا إما يقضي عليه..  
الذكاء يا (هارون) يا يصيبك بالغرور ويخليك تقتل نفسك..  
يأما يخليك علامة تلمع في سما الدنيا تنور للناس في الخير..  
زي الدكاترة والعلماء والكتاب وغيرهم سابوا وراهم اسم الناس  
كلها عارفاه.  
خد بالك يا (هارون) من افعالك بدل ما ذكائك يكون سبب  
نهايتك.

- يجيبه (هارون) بكل غرور:  
متخافش يا (شيخ فالح) اسم (هارون) ابن شمس الدين محدش  
ها يقدر ينساه وشكراً على النصيحة ممكن أمشي ولا فيه حاجه تاني  
ويبدأ في الوقوف ولا ينتظر حتى الإجابة.  
ويبدأ في التحرك إلي خارج الغرفة للتوجه لباب المنزل.  
- وقبل خروجه يناديه (الشيخ فالح):  
(هارون).  
ينظر (هارون) للخلف منتظراً.  
- فيقول الشيخ آخر كلماته قبل أن ينصرف (هارون):  
ياريت الناس متنساش اسمك زي ما قلت بس في الخير ويكررها  
مره أخرى...  
في الخيرا (هارون).

ويمض (هارون) قدما ويخرج من باب المنزل ويغلق الباب من  
خلفه

---

وهنا تدخل (صفية) على (الشيخ فالح) وتقف أمامه وتضع  
يدها على كتفه وهو جالس.

- أنت عملت اللي عليك يا شيخ.

يجيبها (الشيخ فالح):

- (هارون) عمره ما كان كده (هارون) قلبه كان نضيف معرفش

اتغير كده أمتي وازاي؟

- تجيبه (صفية):

(رقيه) يا شيخ.. (رقيه) قلبها اسود والغل ماليه اسالني أنا عليها

الحريم تفهم الحريم يا خوي.

ويختم (الشيخ فالح) كلامه بآية من آيات الله:

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

ويكرر (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

(وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)



## الفصل الثامن



---

بدء (صالح) في القراءة وتوسيع أفاقه ومعلوماته في تربية الذئب  
وبدء يهتم (بكرشيف) أكثر من ذي قبل.

ووضع برنامج لأكله وبرنامج لرؤيته وحتى برنامج لترويضه.  
وكان (صالح) لا يغلب أبداً في أكلة فهو ابن (الشيخ فالج) ومنزله  
كان به لكل أنواع الطيور حظيرة كبيرة غنية بمختلف الأنواع.  
وبدأ يعود الذئب على الأكل كل فتره حتى لخروجه من المنزل  
والذهاب للصحراء اخترع (صالح) رداءً (لكرشيف) يشبه القناع  
للجسد كله من الجلد، وكان يغطي معظم معالمه التي تدل على  
شكله أو نوعه وكان عندما يسأله أحد عن (كرشيف)..

ولماذا يلبسه هكذا؟ كان (صالح) يجيب:  
أصله كلب غالي وعنده حساسية من الشمس والتراب لحد ما  
يكمل ٣ سنين.

فكان يأخذه للصحراء ليجري ويلعب ويقفز حتى تقوي عضلات  
جسده ويعلمه القفز... و(كرشيف) يكبر يوم بعد يوم.

أما في جانب جبال الموتى فكانت زوجته قائد القطيع المضيف  
مريضه واشتد عليها المرض منذ فتره حتى فارقت الحياة وحزن  
زوجها عليها حزناً شديداً لدرجة أنه لحقها بعد شهر ونصف مضرب  
فيها عن الطعام وكأنه ينتحريلحق بزوجته، وهنا لعبت الصدفة  
دورها فكان للذئب عادات تصنيف فمنها الخادم ومنها من يولد  
ليقود وكان هناك قائد آخر قوي.

---

نعم هو ضيف عليهم ولكنه قائد ابن قائد فاستطاع مره أخرى أن يكون قائداً علي قطيع ذئاب مره أخرى بعد هروبه من جبل الدكروور وكان يذهب تارة وزوجته تارة أخرى ليطمئنوا على ابنهم (كرشيف) وقد اطمأنوا كثيرا عليه لما كانوا يرونه في كل مره.

حتى الصيد فكان (صالح) يجلب معه بعض الأحيان أرنب أو اثنين ويطلقهم في الصحراء ويجعل (كرشيف) يجري خلفها ليصطادهما.

وتوالت أحداث (صالح) هكذا يوم تلو الأخر تارة في الغرفة وتارة مع أبيه، وتارة في الصحراء يلعب مع (كرشيف)، وقد تغير وضع صالح مع الشيخ فالج أيضاً فزادت العلاقة بينهما ارتباطاً وجلوساً وتعلماً في وقت فراغه من (كرشيف)، وزاد أيضاً مروره على حقول الزراعة ومزارع الموالح ومزارع الزيتون والتمور وكل الأعمال هناك. ويقضي وقت جميل مع صديقه (فارس) وعمال أبيه فكان محبوباً كما احبه الناس أكثر.

وكما كان هناك من أراد حب الناس أكثر وجد آخر أراد معاداة الناس والقفز فوق كل شيء حتى العادات والتقاليد. فكان (هارون) قد قرر وفكر وخطط لحياته الجديدة، وأول شيء بدأه (هارون) هو هدم منزله ومنزل أبيه لبناء منزل آخر على الطريقة الإفرنجية كما يطلق عليه بعض الناس.

وأول معاداه كانت مع عمه  
فبعد هدم منزله غيّر (هارون) في التصميم الجديد اتجاه المنزل

---

بعد أن كان باب المنزل يطل على منزل عمه أصبحت أسوار المنزل هي التي تقابل منزل الشيخ فالح وبني اسواراً عالية تحيط بالمنزل من كل اتجاه وأراد أن ينهي البناء في خلال ستة أشهر.

كان (هارون) يريد أن يمتلك أكبر وأفخم بيت في الواحة وأرسل أمه إلي منزل خاله طوال فترة البناء أما هو فكان ينام في منزل صديقه وذلك لقضاء أطول فترة ممكنه معه للتخطيط في عمله تهريهما الأولي وكيفية تنفيذ طريقه العبور التي قلق منها (ربيع) قلقاً غير عادياً، فما يريده (هارون) كان يعتبر من أشباه المستحيلات ولا في افلام جمس بوند، أولاً يريد حفر ممر على الحدود الليبية المصرية مسافة من ١٠ إلى ١٥ كيلو متر من داخل واحة (جغبوب) الليبية للدخول للأراضي المصرية عبر بحر الرمال الأعظم جنوب سيوه ويقوم بتغطيته بلوائح خشبيه ومعدنيه وإلقاء بعض الصخور والرمال عليه حتى يبدو طبيعياً وكان يحتاج لتنفيذ هذا الممر أو النفق لعدد هائل من الرجال.

فبالترزامن مع هدم المنزل القديم وبناء المنزل الجديد كان الملاحظ هناك أن (هارون) يستعمل رجال تفوق عمل المنزل بأربع مرات ولكن لا يجروء أحد على السؤال فكان جميع الرجال من خارج الواحة وجميعهم لا يتكلمون من بعضهم البعض فكان يعمل نهائياً ثلث العدد وينام الآخرين في بعض الخيام نصبها لهم (هارون) هناك بمكان عملهم وعندما يقبل الليل يبدأ النائمين في الاستيقاظ والاستعداد والتحرك لمكان حفر الممر، وكان الاتفاق مع المقاول أن يتم الإنتهاء من المنزل والممر سوياً في يوم واحد بعد ستة أشهر.

وكان استياء (صفية) واضح وضوح الشمس لما يفعله (هارون) لأن منزله الجديد حجب الرؤية الواسعة ورؤية الصحراء الشاسعة

---

من أمام منزلها وبالأخص أن منزل (الشيخ فالح) كان مبني علي تبه صغيره تعلق عن مستوي الأرض بقليل فعليت أسوار منزل (هارون) بمثابة ٤ أدوار حتى حجبت الرؤية وانفجرت (صفية) مع زوجها في صباح يوم وهو خارج كعادته لمباشره ارضه واعماله.

بعد أن وضعت عباءته فوق كتفيه ومسحت عليها بيدها يميناً ويساراً سألته وهي مازالت خلفه:

- شايفاك ساكت على اللي بيعمله ابن اخوك يا (شيخ فالح).

- عوزاني اعمله إيه يا (صفية)؟ ملكه وهو حرفيه.

تجيبه (صفية) بانكسار:

- مقلناش حاجه يا شيخ بس بالأصول وإنت المفروض ما

تسكتش على ده.

فيسألها (الشيخ فالح):

- أيوه يعني عوزاني أعمل إيه أروح أقوله يابني عيب إنك تهد

بيتك وتجمل شكله وتبني في ملكك وبعدين الواحة كلها يا (صفية)

خلاص بتتمدن وتتحديث حبه حبه.. ما أنا قلت لك قبل سابق كل

جيل بيتغير عن الجيل اللي قبله..

وأنا عارف (هارون) عاوز إيه! وعاوز يوصل لإيه.

- طب فهمني يا (شيخ فالح) بدل ما أنا مقهورة على بيتنا اللي

اتعاش عنه النور.

يوضح لها (الشيخ فالح) بعض من الصورة:

- (هارون) متخيل إني هروح له أديله محاضره في بيت أبوه وجده

والمزرعة اللي شال شجرها من جدوره اللي بقاله قرن بتدر عليهم

خير عشان البيت الجديد وده أنا عمري ما هكلمه فيه ده ملكه وهو

حر، وكمان السور العالي اللي بناه في وش بيتي فاكر أن (الشيخ

---

فالح) ممكن يتكلم على قلبه ذوق الناس وعدم احترامهم حق الجيرة وساعتها لنفس السبب هيحاول يضيع هيبتى بقله أدبه قدام الناس ويقول لي بعلو الصوت ده ملكي. وإننت هتتحكم في أملاك الناس يا (شيخ فالح)...

والمصيبة إني مش هقدر أرد عليه احتراماً لنفسي ولأخوي الله يرحمه لأن ده لو حصل هتبقى سيرتنا على كل لسان ويقولوا إنه جه اليوم اللي شافوا فيها حد ماسك في خناق الثاني في عيلة شيوخ الواحة وده عمره ما حصل من أيام شمس الدين الكبير يا (صفية) أول شيخ للواحة دي..

وبالأخص أن إحنا مش غرب يا (صفية) ده ابن أخوي..  
بس هاقولك برضه أنا ليه صابر علي (هارون)!  
لأن خلاص مبقاش في العمر كتير وأنا كنت بفكر أهد البيت بس قلت اسيبه (لصالح) بعد ما أموت يبنيه على مزاجه.  
تقاطععه (صفية):

- ربنا يدريك طوله العمر يا شيخ...  
وربنا يعديها علي خير أنا مش عارفه الواد طالع كده لمين؟!  
يضحك (الشيخ فالح) وينظر (لصفية):  
- ههه ما إنتي قلتها قبل كده يا (صفية) أمه قسّيت قلبه على الدنيا وعلي نفسه قبل أي شيء.

خرج (الشيخ فالح) فوجد (صالح) بجوار (شعبان) يتحدثون على منزل (هارون) باستياء فنظر إليهم الشيخ ووجه كلامه إلى (صالح).  
- صباح الخير يا ولدي أدخل لأملك يا (صالح) واسألها أبوي كان بيقولك إيه وهو خارج وحاول تفهم اللي أنا قلته.

---

وانت يا (شعبان) تعالى معاي اتمشي لك شويه اليوم وطلع  
الكارته لحسن مش قادر أمشي.  
يقفز (شعبان) من الفرحة:  
- الكاررررته حمامه يا شيخ.

يخرج (شعبان) الكارته ويساعد (الشيخ فالح) في الصعود  
ويمسك بلجام الحصان بكل غرور وكأنه راكب مرسيدس ويبدوون  
في السير..

وفي هذه الأثناء بينما كان البيت الجديد يعلو ويكاد أن ينتهي  
البناء بسرعه والممر أيضا يكاد أن يتم الانتهاء منه ولا أحد يشعر  
بما يجري هناك لأن السيارات تذهب ليلا بالعمال ويعودون صباحا  
محملين الرمال ليستعملونها في البناء.. كان (هارون) يسافر إلي ليبيا  
ويعود كل أسبوع مره فقد كان من بعض السكان الأوائل في الواحة  
من بعض القبائل الليبية وهناك علاقة نسب ببعض العائلات  
هناك و(لهارون) صديق يذهب إليه أحيانا لتغيير الجو والتخيم  
معاً في الصحراء ليقضوا يومين أو ثلاثة في الأجواء الخالية النظيفة  
ومعهم الخمر والبيرة والحشيش، ولا يفكرون في شيء سوى المتعة  
والشرب فقط وكان هذا الشخص يدعي (فركاش).

وأثناء فتره البناء زادت زيارات (هارون وربيح) إلي (فركاش) وكان  
كل مره كان (هارون) يعطي لـ (فركاش) مالا كي يشتري له بعضاً من  
مخدر الحشيش بحجه التوجيب مع بعض أصدقائه في الواحة وكان  
كالعادة فركاش يجد ما يطلبه (هارون).

---

حتى اقترب الانتهاء من بناء الممر وبقي من الزمن شهرين  
و(هارون) يريد أن يبدأ مباشرة بعد الانتهاء، فقد كانت من صفاته  
عدم إضاعة الوقت.

وفي ذات مره وهو يجلس هو وصديقه مع (فرকাশ) في وسط  
الصحراء وجهه (هارون) كلامه إلي (فرকাশ) قائلاً:  
- بقولك يا (فرকাশ) إنت بتجيب الحشيش الحلو ده منين؟  
- من واحد حبيبي هو اللي بيصنعه يعني بجيب من source على  
طول.

- يضحك (هارون) على كلمه source عالياً ويستأنف كلامه  
ماشى يا عم المثقف إنت وصلت لـ source يا (فرকাশ)؟!  
- وهنا يقاطع (ربيع) بغباء وهو ممسك سيجار بيده يجهرها  
للتدخين ويضع بها بعض من الحشيش:  
يا خويا عمال تضحك إنت و(فرকাশ) وبرص وما برصش وأنا  
قاعد زي خبيتها من برص ده المعلم.

- يضحك هارون ويجيب ربيع source يا جاهل يعني المصدر  
الرئيسي يعني المصنع بنفسه، ويضحك (فرকাশ) وهارون على غباء  
ربيع .

ويكمل هارون حديثه مع فرকাশ طيب ما تعمل فيا خدمه  
وتعرفني عليه فيه ناس عاوزين يشتغلوا معاه عجباهم الحاجة  
بتاعته.

- فيجيب فرকাশ بتوتر لالا يا واد عمي أخاف هو اه حبيبي بس  
أخاف اسمي يجي كده ولا كده في شيء أروح بلاش وهنا الحكومة غير  
- متخافش يا (فرকাশ) إنت اسمك بعيد .

---

إنت بس الأسبوع الجاي خدي منه معاد على يوم الخميس..  
وهو هتلاقيه يعرفني وقوله إني عاوزه في شغل حلو.  
وصمت هارون قليلا مره أخرى ليقول (لفرকাশ):  
اه ولو اتفقوا مع بعض هجيبلك من الراجل ده حلاوة ثقيله.  
- (فرকাশ) بنظرات يملؤها السؤال والطمع كام يعني؟؟  
- أووووه حلاوة كبيره متقطعش برزقك..  
يعني مش هيقبلوا عن ٥ الاف دينار.. حلوين؟  
- تتسع حدقيه (فرকাশ) ويقفز من مكانه:  
ياللا بينا هنروح له دلوقت.  
- ينظر (هارون) (لربيع) مع علو صوت الضحكات ويقول شوف  
الواد نط ازاي لما سمع سيره الفلوس...  
اقعد اقعد يا (فرকাশ) خلمها يوم الخميس.

وتستمر الضحكات والشرب والعريده علي إضاءة النار أمام  
الخيمة في الصحراء حتى الصباح، ثم ينصرف هارون وربيع بسيارته  
عائدين للواحة.

وفي الطريق يخبر ربيع بأنه سيسافر غداً للقاهرة للأهمية وأن  
ربيع سيبقي لمتابعه سير عملية البناء في المنزل والممر فقط ٣ أو ٤  
أيام حسب الظروف.

وفي اليوم التالي صباحاً اتجه (هارون) لسيارته وممسكا بيده  
شنطة صغير سوداء وبدأ بالسير في خارج الواحة متجهاً للقاهرة  
وكانت الساعة توشك على التاسعة صباحاً.

كانت المسافة بين القاهرة والواحة تقارب من الـ ٨٠٠ كيلومتر

---

تقطعها سيراً السيارة في زمن ما يقرب من الـ ٩ أو ١٠ ساعات حسب  
سرعه السير.

وصل (هارون) إلى القاهرة في حوالي الساعة الـ ٧ مساءً وتحديداً  
بفندق هلنان شبرد، وكانت عادته حين السفر للقاهرة ينزل في هذا  
الفندق.

توجه مباشرة لاستقبال الفندق وسال الموظف:  
- شوفلي أوضه بالله عليك لحسن سايق بقالي ١٠ ساعات لما  
ضهري طلع له اتب عاوز ارتاح.

وفي استقبال الفندق تعجب الموظف من هيئة هارون وملابسه  
فكان رده علي هارون بنظره بها بعض التعالي والعنصرية:  
- للأسف ياااااا... معندناش أوض فاضيه.

استثارت نظرتة وطريقه كلامه (هارون) بشده وبدأ يغضب  
ويتحدث بعصبيه موجها كلامه للموظف:

- اسمع ياااااااااا.. لما تكون مش عارف إنت بتتكلم مع مين ولا بس  
كده ليه.. المفروض اللي عينوك يعلموك إنك تسال لكن العيب  
مش عليك.

ويظهر من الباب الخلفي للاستقبال متقدماً بسرعه ليري من  
المتحدث ولماذا يتحدث بصوت عالي.

فاذا به أستاذ (وليد) مدير قسم الاستقبال وكان يعرف (هارون)  
جيداً

---

- مسيو (هاروون).. حمد الله على السلامة,

مالك مسيووو (هارون)؟ مين اللي مزعلك ومخليك تزعق كده؟

- أهلا يا استاذ وليد..يا سيدي الأستاذ ياااااااااا بتاعك ده شكلي

مش عاجبه ومش راضي يديني أوضه وبيقولي ياااااااااااا ابقى حفظه

اسمي بالله عليك بدل ما أخده معايا الواحة احفظهوله بطريقتي.

ينظرله الموظف باستياء من كلامه ولكن مع عدم فهمه لماهية الشخص الذي أمامه وأن مديره أيضا يناديه بالميسيو يعتبر أغرب شيء رآه منذ بداية عمله في هذا المجال.

وعلى الفور قام الأستاذ (وليد) بسؤاله:

- غرفه ولا جناح يا ميسيو؟

- لا غرفه المرة دي لأنني بروحي.

وعلى الفور قام بإعطائه مفاتيح غرفته وانصرف متجها لغرفته

فقد كان هارون يحفظ الفندق بأكمله.

وبعد انصرافه نظر الأستاذ (وليد) لموظف الاستقبال ليقوم

بشرح كل شيء ويحدثه عن (هارون).

وداخل الغرفة اتجه مباشرة للهاتف متصلاً بخدمة الغرف

لطلب زجاجه ويسكي من نوع فاخر وبعض المشروبات المشكلة ثم

دخل ليأخذ حماماً ساخناً وبعد الحمام استلقي على كرسي موجود

داخل الغرفة وكانت خدمه الغرف قد أحضرت له ما طلب وبدء

في شرب أول كأس وتناول بعض قطع الكفتة الساخنة ومشاهده

التلفاز.

أمسك بتليفون الغرفة مره أخرى وطلب رقماً كان مدوناً في

الدفتري الصغير. الذي يحمله في جيبه:

---

- السلام عليكم.. ممكن أكلّم أستاذ (أحمد)؟  
قوليله (هارون شمس الدين).  
وينتظر (هارون) لحظات:

إزيك يا باشا.. أخبار معاليك إيه؟..أنا الحمد لله بخير.. لا لا أنا  
مش في الواحة أنا في مصر قاعد في شبرد.  
لا اطمن خير يا (أحمد) بيه.. أنا عاوز أقابلك ضروري، ومعاك  
سيادة السفير في موضوع مهم.. لا لا لا يا (أحمد) بيه الكلام مينفعش  
في التليفون.. ده كلام مهم ولازم أقابلك وأقابل سيادة السفير...  
طيب هاستني تليفونك يا (أحمد) بيك أنا في شبرد غرفه على  
النيل إنما إيه هواها يرد الروح.. لو تفرحني وتشرفني إنت وسياده  
السفير.

تمام تمام يا (أحمد) بيه هاستني أوامر معاليك...  
وعليكم السلام اتفضل يا باشا.

ويغلق سماعه التليفون ويمسك كأسه في يده ويخطوا بعض  
الخطوات إلي سور بلكونه الغرفة ويبدأ بالنظر للنيل ويسرح في الماء  
والمباني التي من حوله.

وفي صباح اليوم التالي قرب أذان الظهر يستيقظ من نومه على  
جرس التليفون يفتح عينيه ويمسك بسماعه الهاتف:  
الوالو.

وعندما يسمع صوت المتحدث يتخذ وضعيه الجلوس حتى يركز  
فيما يسمع:

أيوه أيوه معاك يا (أحمد) بيه. تمام تمام الساعة ٩...٩

---

فندق النيل هيلتون آخدور في مطعم البريفيدير خلاص الساعة  
٩ بالتمام هتلاقيني هناك.. سؤال يا (أحمد) بيه سعادة السفير  
جاي معاك؟..  
أيوه أيوه بس بتأكد. شكرا يا (أحمد) باشا.

ويغلق السماعه ويستعد لبداية يومه، وفي الساعة التاسعة  
الإربع كان (هارون) بكامل أناقته يرتدي بدله كامله مع رابطه عنق  
أنيقة، ومتواجد في مطعم البريفيدير بروف النيل هيلتون حيث الجو  
الهادئ والمنظر الخلاب ويتقدم بخطي بطيئة ناحية مسئول المكان  
ويسأله بهدوء:

- فيه حجز باسم أستاذ (أحمد نوير).

فيجيبه المسئول:

أيوه يا أفندم اتفضل ويتقدمه حتى يصل للطاولة ويجلس على  
كرسيه متأملأهدوء المكان.

ويتقدم النادل علي الطاولة:

- تحب تشرب حاجه يا أفندم؟

ينظرله بتمعن:

- اه هاتلي قهوة.

ينصرف النادل وينظر (هارون) في ساعته فيجدها اقتربت من  
التاسعة، ومن مدخل المطعم يظهر أستاذ (أحمد) ومعه سعادة  
السفير فيقف استعدادا لمقابلتهما وتحيتهما.

وبعد أن جلسوا على الطاولة أشار أستاذ (أحمد) للنادل وطلب:

- واحد مارتيني هنا وأنا هاتلي لونج ايلاند تي وقبل انصراف

---

النادل إشارة له (هارون) أن يخفض رأسه فيريد أن يغير القهوة بدون أن يسمعه من يجلس معه فقال للنادل:

- سك على القهوة وهاتلي اللونج تي ده.

بدأ السفير بالكلام موجها حديثه إلي (هارون) ازيك ميسيو (هارون)؟

- ازيك إنت يا خوجة؟

- لا أنا مش بحب خوجة دي.. أنا عايش في مصر عمر كتيير

(هارون) بتكلم عربي أحسن منك.

- فيضحك (هارون). أمال الله يا خوجة من عاشر القوم.

- المهم (هارون) فيه حاجة جديده ظهرت (أحمد) قالي إنك

عاوزني ضروري.

تلكأ (هارون) في الرد:

- هو من ناحية حاجة ظهرت فمفيش حاجة ظهرت، لكن هتظهر

أنا شغال عليها وعاوز بس مساعدتكم معايا.

- مساعده عاوز إيه يا (هارون) فلوس؟

- يقاطع (هارون) لا لا يا باشا فلوس إيه؟ أنا الحمد لله الفلوس

موجوده وخير ربنا كثير،

- الله ما تقول يا (هارون) عاوز مساعده فيه إيه؟

وهنا يقترب النادل من الطاولة ويضع لكل منهم مشروبه.

ينظر (أحمد) إليه متعصبا بعض الشيء:

- أخلص يا (هارون) سعادة السفير مش فاضي والباشا عارف

أن إحنا هنا ومستني اطمئه.. ما تقول فيه إيه؟

- حاضر يا (أحمد) بيك هقول اهو...

---

الكلام بالراحة عشان الموضوع مش بسيط...  
أنا وقعت علي خريطة بتقول أن فيه مقابر ملكيه من أيام ما بنو  
معبد آمون بس مش قادر احدد الموقع بالضبط.

- عاوز حد يساعدك يعني؟

- لا لا مش بالضبط..

يساعدني دي لما أوصل للمكان ونبدأ نفتحها أن شاء الله..  
الموضوع باختصار أنا هبدأ في الحفر كمان شهرين في اكتوبر من  
نقطه في الواحة بحجه إني هابني شويه بيوت جديده بحجه يعني  
تنشيط السياحة للواحة.. إنت عارف الواحة بدأت تشد الناس  
علينا لأكثر من سبب.. ففكرت إني أعمل عمليه تمويه يعني بأني ببني  
كامبات وبيوت للسياح اللي بتزور الواحة.. واحفر براحتي.

- يقاطعه السفير أوك كلام جميل أنا هساعدك بإيه؟

- أنا عاوز الخواجات اللي بينزلوا الأقصر وأسوان نجيبهم الواحة  
يوم يتفرجوا عليها، ونعالجهم ونضبطهم ويرجعوا تاني وبكده نعمل  
أي حركه في الواحة عشان الناس متحسش باللي أنا بعمله...  
والداخلية كمان تتشغل بالسياح وتسيبني أنا براحتي.

ينظر السفير لأحمد ويقول هيا فكره مش بطالة بس ها نعملها

ازاي؟

- ما هو عشان كده كلمتك تتوسطلي عند الباشا الكبير. هو قادر  
يعمل أي حاجه ويا سلام كمان لو السياح دول عوا جيز شويه عشان  
المصداقية يعني انهم جاين الواحة عشان نشد عضهم بميه  
العيون والدفن في الصحراء اللي تشد العضم وترجعه لأيام الشباب  
.. وأنا عارف أن الخواجات يحبو صحتهم موت ويعملوا أي حاجه  
عشان يرجعوا زي ما كانوا.

---

وأنا كمان ها أوفر لهم اتوبيسات محترمه تنقلهم من مطروح  
للواحة وترجعهم تاني قلت إيه؟

فيستوقف الكلام (أحمد) قليلاً ويساله:

- وإنت ها تعمل ده كله واتوبيسات على حسابك! وكسبان إيه أن  
شاء الله؟.. الموضوع يا (هارون) ممكن يبقي قلق أكثر من اللي إنت  
متخيله إنت ممكن تحتاج رحله أو اثنين كل يوم والتاني.

- طب اديك إنت قلت كل يوم والتاني وهو ده مش مكسب كمان  
للدولة؟ انهم يشغلوا خط طيران جديد من الأقصر لمطروح، أما  
بالنسبة لمكسي أنا مكسي معاكم بس قول يا رب أوصل بسرعه  
لمكان المقابر.. الموضوع عاوز له وقت ولازم ناخذ فيه قرار.

- يرد السفير أنا عن نفسي الفكرة عجباني وإذا كان علي الباشا  
أنا هعرف أقنعه.

ويبدئون في الانصراف ومن خلفهم (هارون) بعد أن يدفع حسابه  
ويمضي.

وفي اليوم التالي استيقظ مبكراً وذهب لمقابله صديق قديم  
ليتحدث معه في شراء ٢ من الاتوبيسات السياحية الفاخرة من  
أحدث موديل فكان (هارون) يمتلك كثيراً من المال من تجاره أبيه  
ومن تراث الفراغة وكان يصرف بسخاء.

يعود للواحة ولا أحد يدري بماذا يفكر وماذا سيفعل وماهي  
قصه هذه السياحة والاتوبيسات..

يصل (هارون) لمنزله ويجد (ربيع) يتوسط العمال ويباشر أعمال  
البناء وممسك بيده سياره ملفوفه.

---

- حمد الله على السلامة يا صاحبي.  
- أنا مش منبه عليك ألف مره متشربش الهباب ده وإننت وسط  
الناس؟

- أنا جوة سور البيت يا (هارون).  
- يا سيدي لا جوه ولا بره.. متخليش الناس تاخذ عنك فكره إنك  
حشاش.. ياد افهم. وبعدين الكيف دايماً في راسك مش في جيبيك.  
فهمتكم الكلام ده مليون مره محدش هيفتش دماغك ويشوف  
إننت شارب إيه، لكن هيفتشوا جيبيك ويشوفوا فيه إيه وساعتها ها  
تروح بلاش.

- سلمها لله يا صاحبي المهم سبع؟  
- طبعا سبع (هارون) من أمتي كان ضيع؟..  
يالا بينا أنا محتاج أنام وأغير هدومي أنا تعبان من طول الطريق  
عشان بكره كمان لازم نروح (لفرকাশ).  
- علطول كده يا صاحبي طب ربح يومين؟  
- يومين إيه اللي هريحهم بكره الخميس إننت ناسي عندنا معاد  
مهم؟

- معاد! معاد إيه اللي عندنا بكره؟  
- أووووه يالا يا ربيع نوصل البيت الأول وبعدين افهمك.  
ويركب معه ربيع السيارة ويمضيان معا إلي منزله.

وفي اليوم التالي مبكرا يستيقظ هارون وربيح ويتجهان لمقابله  
فرকাশ، يستقبلهما فرকাশ ويبدأ في سؤال (هارون):  
- أمال فين الراجل اللي قلت عليه؟  
- يضع يده على كتف (فرকাশ) تعالي بس تعالي.. ما هو الراجل

---

موسطني أنا في الموضوع.. أصله مبيحبش يتكشف على رجاله.  
ويضحكون ويستقلون السيارة مره أخرى ويبدئون بالسير في  
قلب الصحراء مع دليلهم (فركاش) لمدة ١٠ دقائق.

وعلى مرمي البصر يجدون خيمه بدويه كبيره الحجم ويحيطها  
بشكل دائري أعمده وإسلاك بارتفاع حوالي المتر ونصف من الأرض  
ولها مدخل واحد ليس بباب وإنما مسافة ٤ أمتارين عمودين لا  
يمتد بينهما أي أسلاك أو قواطع، وفي المحيط الداخلي بعض الأغنام  
والجمال.

تقف السيارة أمام هذه الخيمة وينزلون منها جميعاً، ويلقون  
التحية على من داخلها وكانوا يزيدون عن ٥ أشخاص،  
ويتجه (فركاش) مباشرة إلي رجل متكئ في الخيمة على جانبه  
قمحي البشرة يتراوح طوله بحوالي ١٨٠ سم، يتدلى من نهاية صدره  
كرش ليس بالمترهل، عمره ما بين الـ ٥٠ والـ ٥٥ عاماً، ويعتدل هذا  
الرجل في جلسته استقبالا لهم.

- هذا الشيخ (دومان)...

ها دول يا شيخ (هارون) و(ربيع) اللي كلمتك عنهم.

- يا هلا يا هلا استريحوا يا ولدي.

- لأحد أبنائه يا (ركين) قهوة يا ولدي للضيوف.

يأتي (ركين) بالقهوة لضيوف الشيخ ثم يأمره الشيخ بالانصراف  
بصحبه الجميع لذبح جدي أو تيس وشويه للغذاء وتركه بمفرده مع  
(هارون)، ينصرف الجميع ويبدأ هارون بالحديث:

- ملوش لزوم يا شيخ أنا جاي في كلمتين وهنمشي علطول.

---

- قول كلامك يا (هارون) لكن ده واجب الضيافة إنت أول مره  
تشرفني.

يلتفت يميننا ويسارا فيجد الجميع اختفوا عن الأنظار،  
- مالك يا ولدي متخافش اصحابك بخير بيجهزوا الغدا..  
إنت طلبت تقابلني ولولا إني عارفك واعرف (فركاش) ماكنتش  
تقدر تقرب حتى مسافة ١٠ كيلو من الخيمة دي.. خيريا (هارون)؟  
- خير خيريا شيخ (دومان) على طول ومن غير لف ودوران أنا  
عاوز اشتغل معاك واخذ كميات كبيره وابقي أنا راجلك في مصر.  
- يضحك دومان شوف يا (هارون) أنا عارفك وعارف اصلك  
وعارف إنك تاجر ابن تاجر واعرف أبوك وعمك واعرف كمان قصه  
جبل الدرور واعرف اللي كان بيحصل فوق كمان.  
تتسع عيناه لصدمته مما سمع.

- فوق! فوق فين يا شيخ؟  
- اسمع يا (هارون) أنا عارف إنك شاطر وعاوز تكبر بسرعه بس  
التجارة دي خطرو وأخطر بكثير من الآثار.  
- آثار آثار إيه بس يا.....

- يقاطعه (دومان) اسمع يا (هارون) أنا مليش دعوه بالآثار  
ولا أحب اشتغل فيها.. أنا أحب أصنع ده - ويخرج من جيبه فرش  
حشيش كامل - أما الآثار وخلافه لا أحبها ولا تحبني ولا فاضي للحفر  
وتعب القلب وقلبة الدماغ.. بس الأول يا (هارون) لازم تعرف إنك  
صعب تعدي الحدود من هنا بكميه كبيره أوعي تكون فاكر أن الربع  
كيلو اللي بتعدي بيه كل فتره ده هيبقي زي كميته حتى لو بسيطة.  
- شوف يا شيخ ها اعرض عليك عرضي ويا ترفض يا محدش  
فينا شاف حد.

---

أنا عاوز كميات كتير وهاخد منك أي كميته وأي أطنان وخذ الضمان اللي يريحك وفلوسني كاش كل مره، وسلمني في المكان اللي تحبه بس لو تقدر يكون قريب من المكان اللي عنده خيمه فركاش... وغير كده لا شفتك ولا تعرفني قلت إيه؟

- طب وها تعدي بيها ازاي؟ هنا الجو أصعب بكثير والحدود أصعب أنا خايف عليك.

- شوف يا شيخ أنا لا هسألك ها تجيبه منين ولا بتصنع فين وأنا بقي ادخله ازاي دي بتاعتي أنا اتفقنا؟

- كلامك موزون يا (هارون) أما نشوف.

- اه ودايماً التسليم بعد نصف الليل وبعيد عن الليالي القمرية.

- برضه كلام موزون يا (هارون) ماشي وعاوز تبدأ بكميه قد إيه؟

- خليها طن أول مره...

ونشوف بعدين الكميات بس أن شاء الله دايماً في الزيادة

- طن إيه يا (هارون) اللي هتعدي بيه الحدود؟ إنت كده مجنون

رسمي.. أنا فكرت أن اخرك ١٠٠ ولا ٢٠٠ ولا حتى ٣٠٠ كيلو لكن طن.

- اللي يأخذ كيلويا شيخ (دومان) يأخذ ١٠٠ ألف كيلو متخافش

أنا عامل حسابي وأنا اللي هستلم منك بنفسني كل مره.. إنت بس قلني

حسابك كام؟ وعاوزه باي طريقه؟

وأنا ها اجهز حالي وابقى اجيلك تاني.

- خلاص ماشي يا (هارون) اتفقنا يا ولدي.

وهنا يعلو صوت (دومان) فين يا (ركين)؟

- خلاص اهوا يا بوي.

وخلف الخيمة ببعض الأمتار كان (ركين) والجميع يجلسون أمام

---

شواية معلق بها ذبيحه صغيره كامله النضج جاهزة للأكل.  
يدخل الليل وينصرف (هارون) و(ربيع) عائدين للواحة.  
متحدثين فيما بينهم عن سفر آخر ضروري للإسكندرية لبيع باقي  
مخزون الذهب لحاجتهم لكل المال الذي يمتلكونه.

- اسمع يا (ربيع) بكره بالليل تاخذ عربيتي وتطلع على مخزن  
مزرعة الزيتون وتحاول ترص كل الذهب الموجود في مخبأ العربية  
وتجيبها لي قبل الفجر.

فكان بالسيارة مخبأ سري في الصندوق يتسع لطن ونصف من  
سبائك الذهب وزن ال ٥ كيلوجرام ولم تكن كميته الذهب بالطن أو  
أكثر بل كانت أقل ولكنها تساوي مال وفيبيير يجعل (هارون) يشتري  
ما يريد ويفعل ما يريد في هذا الوقت، وكان (هارون) يتعامل في  
الإسكندرية مع أكثر من تاجر لبيع هذه السبائك.

- شوف يا (ربيع) هنزل مع بعض الإسكندرية نبيع الذهب  
هتاخذ شنطة وتنزل على مصر توصلها هناك لواحد هاديك عنوانه  
وتسلمها له يدا بيد هو مستنيك، وترجع على الإسكندرية تأخذ  
الشنطة اللي ها سيمالك هناك في الشقة وتروح للمعلم (زقزوق)  
أنا كلمته وأنا في مصر واشترت بيت هناك ومخزن كبير في منطقه  
متطرفه شويه في عجيبة لسه معمرتش.. قتلته ها اعمله مخزن  
وسكن للعمال..تاخذ منه مفاتيح البيت والعقود وتحفظ المكان..  
وترجع على الواحة وأنا هاخذ باقي الفلوس وارجع على الواحة بأبشر  
الشغل.. على ما تخلص مهمتك وترجعلي عشان ندخل على المهم.

- والله أنا خايف من اللي بتعمله ده يا (هارون) وخايف لا تضيع  
الفلوس على الفاضي.

- . فلوس إيه يا حمار أنت اللي ها تضيع وهيا دي فلوس بكره

---

تشوف الفلوس الصبح .. نفذ بس اللي بقولك عليه ومتزودتش  
حاجه من عندك .. وبلاش سهرو وشرب اليومين دول .. لا في مصر ولا  
إسكندرية فاهم يا (ربيع) ولا أكد عليك.  
- خلاص فاهم فاهم ربك يستر أن شاء الله.

أما في الواحة فقد اقترب المقاتل من تسليم المنزل (لهارون)  
فالباقى من الوقت حوالي أسبوعين فقط وبدأت معالم المنزل في  
الوضوح، عبارته عن فيلا كبيره مكونه من ٤ طوابق تحيطها الأشجار  
من كل جانب وبعد الأشجار سور عالي يحجب الرؤية من الخارج  
ويعطي الفيلا كثيرا من الخصوصية وبوابه حديديه كبيره تزيد عن  
١٠ أمتار.. وبالنسبة للنفق أو الممر المشقوق فكان العمل يجري علي  
قدم وساق ومع أن العمل به كان ليلاً فقط.. من آخر ضوء بالنهار  
حتى أول ضوء .. إلا أنهم كادوا أن ينتهوا منه.

كان عبارته عن طريق يشبه المدق بعمق ٣ أمتار وعرض ٣ أمتار  
على جانبه مطعم بسنديات خشبيه وحديديه لتقويه جوانبه  
الرمليه من الانهيار في أي لحظه في أوله ونهايته يوجد انحداراً  
تدرجياً علي مساحة ٢٠ متراً حتى يستوي ويستقر الطريق على وتيره  
واحد أما من أعلى فيغطي بألواح حديديه تغطي العرض وتزيد  
بنصف متر من كل جانب حتى تثبت على ارض الصحراء الطبيعیه  
مغطاة برمال الصحراء حتى تخفي معالم النفق تماماً وكأنه لا شيء  
هناك أما بالنسبة للمدخل والمخرج فقد كان مصمم في نهاية كل  
لوح حديدي من جهة المدخلين أكثر من فتحه حتى يتثنى لهم وضع  
خطاف بها متصل بسلسه ويعلق في مؤخره السيارة وشده بطريقه  
مسطحه فيظهر الانحدار لتدخل السيارة ثم يعودون بغلقه كما كان

---

ووضع الرمال مره أخرى وكأن شيء لم يكن.. وتسير السيارة داخل النفق حتى اخره وتعبّر الحدود وتخرج من الاتجاه الآخر ولا يشعر بها أحد.

استنفذ هذا النفق مالا كثيرا من (هارون) كان جميع العاملين مع (هارون) في البناء سواء المنزل أو النفق من السودان واثيوبيا، وكانوا لا يعلمون بأي منطقته أو أي مكان يعملون فيه سوى انهم في مصر.

وقد جلبهم جميعا بطريقته الخاصة ونقلهم على دفعات بسيارات نقل، وكان يوفر لهم كل شيء وبعد إنتهائهم من البناء أعادهم من حيث أتو وهم لا يعلمون أي تفاصيل عن المكان الذي تواجدوا فيه سوى المال الذي ربحوه في هذا المكان ومن وهذا العمل.



## الفصل التاسع



---

انتهى تماما بناء المنزل والنفق ومر أكثر من أربعة أشهر منذ آخر لقاء مع أستاذ (أحمد) وسعادة السفير وما زال الرد لم يأتي بعد بالموافقة وبدء (هارون) يشعر بالقلق لقد استنفذ بناء الفيلا والنفق أكثر من نصف مال (هارون) وتم استلام أول شحنة من الشيخ دومان ودفع تمها بالكامل وتم تجربته النفق وتخزين الشحنة في بدروم أسفل الفيلا مصمم خصيصاً بباب سري خلف الفيلا فقد استعمل (هارون) فعلاً ذكائه في تخطيط وبناء كل شيء علي أكمل وجه.

ولكن بدأ القلق يساوره فاقرب فعلاً من الإفلاس التام لولا بيع محصول التمر الجديد فقد أعطته هذه الأموال دفعه للأمام لبضعه أشهر، وكان (ربيع) دائماً يزيد من توتر وعصبيه (هارون) بكثرة الندب ولوم صاحبه على ما وصل الحال إليه.

أما في منزل (الشيخ فالج) فقد اقترب (كرشيف) من أن يكمل عامة الأول وازداد حجمه شيئاً فشيئاً، و(صالح) كل فتره يغير القناع الذي اخترعه (لكرشيف) بمقاس أكبر حتى يتناسب مع حجمه الجديد و(كرشيف) يسير في الواحة وكأنه كلب مدلل يقبض على رقبتة طوق من الجلد القوي متصل بسلسلة حديدية أخرها في يد (صالح). وكان (كرشيف) يحفظ وجوه معظم سكان الواحة واكثرهم (فارس) وذلك لأنه أكثر شخص بعد (صالح) كان يجلس معه وكان يقوم بتدريبه في الصحراء مع (صالح) على الصيد. وهنا يبدأ (فارس) بتحذير (صالح):

- 
- خد بالك (كرشيف) ببيكروهيبدأ يعوي قريب ها تعمله إيه  
بقي يابوا الأفكار؟ ها تعمله لجام؟  
- والله إنت اللي أبو الأفكار كانت تايهه عني فين دي؟..  
أيوه هعمل له لجام.  
- لجام إيه يا (صالح) اللي ها تعمله لديب كده ها تموته  
- استني بس يا (فارس) ما إنت قلتلي قبل كده أن القناع اللي أنا  
فصلته ها يموته ويخنقه ومحصلش حاجة اهو، سيبي بس أفضى  
نفسى وأفكر له في حاجة ها تعجبك.. أنا مزنوق بس اليومين دول  
عشان الأمتحانات وعاوز اجيب مجموع كويس عشان ادخل كلية  
التربية بمجموع مرتاح.  
- ما فكرتش ها تعمل إيه في (كرشيف) لما تدخل الجامعة؟  
- والله يا (فارس) شوف أنا فكرت وقررت وإنت أن شاء الله يعني  
إنت ها توافقني عليها.  
- وأنا أوافق ليه؟ أنا مالي  
- لا ما هو إنت مش مالك.. إنت طرف في الموضوع والوحيد اللي  
(كرشيف) بيحبه زي.  
- اسمع يا صالح أنا مينفعش اخد (كرشيف) عندي.  
- يا عم مش هتاخده عندك ولا حاجة أنا هاقولك.  
- مش إنت بتروح الجامعة أسبوع وترجع الواحة أسبوع؟  
- أيوه يا (صالح) بس ده عشان أحاول أوفق بين الشغل والجامعة  
- تمام وأنا مش عاوز منك غير الأسبوع اللي إنت موجود فيه في  
الواحة تيجي تشقر عليه وتحطله اكل وميه كل يومين تلاته.  
- طيب والأسبوع إلي ها ابقى فيه في الجامعة يا ذكي.  
- ها أكون أنا بقي موجود الأسبوع ده.
-

---

يبقي إنت أسبوع وأنا أسبوع لحد ما أشوف صرفه تانية أسهل و  
بالله عليك يا (فارس) أنا مش عارف أقول لمين ومليش غيرك ..  
إنت الوحيد اللي عارف القصة وكمان إنت الوحيد اللي  
(كرشيف) واخذ عليه.

- ماشي يا (صالح) هحاول بس مش هنسبق الأحداث ركز إنت  
بس في الإمتحانات لسه علي موضوع الجامعة ده حوالي ٤ شهور  
يكون حلها المولي من عنده وقوم يالا نلبس الباشا عشان المغرب  
داخل علينا.

ويبدئون بوضع قناع (كرشيف) ويعودون للمنزل.

وفي منزل (هارون) الجديد كان يجلس هناك مع صديقه يسمع  
اللوم الدائم منه ولا يجيب إلا اصبر يا (ربيع).

- أنا مش عارف إنت جايب البرود ده منين يا (هارون) إنت مش  
شايف إحنا وصلنا لفين؟

- إنت عارف يا (ربيع) إنت عيبك إيه؟ عيبك إنك....

ويقطع رنين الهاتف حديثه فيرفع سماعه التليفون ويجيب:  
الوأهلا أهلا...

إيه الغيبة دي يا (أحمد) بيه طمني إيه الاخبار؟..

أنا جاهز ومجهز الرجالة وكله تمام مستني أول فوج عشان نبدأ  
الحفر...

متشغلش بالك يا (أحمد) بيه وطمن الباشوات...

هو أنا صغرتكم قبل سابق؟..

طيب اديك إنت اللي قلت..

وأنا الأسبوعين دول هكون رتبت كل الأمور والاتوبيسات هتكون

---

---

قبل المعاد بيوم قدام المطار...  
في رعاية الله.. في رعاية الله.

ويظهر على وجه (ربيع) و(هارون) سعادة لا توصف ولكن يظل  
(ربيع) لا يفهم شيء وما هي الترتيبات.  
وأول مره يسمع كلمه أوتوبيسات منذ وصولها من شهر وركنها  
خلف الفيلا.

- تمام هتفهمني ولا لسه برضه بعدين؟..

السعادة اللي على وشك دي بتقول إننا هنبدا بس عاوز افهم؟

- اقعد يا ربيع ها فهمك الدنيا هتمشي ازاي..

بص يا سيدي وافهم والتنفيذ يبقي بالحرف.

مش عاوزين لخبطه في أقل تفصيله بالله عليك...

يوم الأربعاء اللي بعد الجاي تكون الاتوبيسات نضيفه قبلها بيوم  
وتكون مكلم السواقين ويتحركوا الأربع بالليل عشان يكونوا قدام

مطار مرسي مطروح الخميس الصبح وإننت هتكون معاهم...

فيه فوج سياحي هايجي على الواحة وأنا مرتب كل الترتيبات مع

شركه سياحه هيا اللي هاتضبط كل الليلة دي..

ها تجيب الاتوبيسات بالفوج وأول ما يوصلوا الشركة عارفه

هيا ها تعمل إيه...

إحنا ملناش دخل غير بالنقل وبس هو اللي علينا...

خدمه يعني لخدمه السياحة وتنشيط المنطقة وأول ما يبدأوا

رحلتهم تخلي السواقين يركنوا الاتوبيسات عند الباب اللي ورا

الفيلا.. والباقي أنا هبقي معاك فيه.

- أيوه اللي هوايه بقي الباقي؟

---

- الباقي يا سيدي أن فيه تعديلات في الاتوبيسات دي..  
معمول فيها أماكن ولا الجن الأزرق يعرف يوصلها..  
على ما نرص فيها البضاعة يكون اليوم خلص والسياح يكونوا  
انبسطوا وتعالجوا وقضوا اليوم ونرجعهم للمطار...  
ونرجع إحنا بالأتوبيسات علي بيت عجيبة..  
وهناك الرجالة تبدأ تفضي البضاعة وتشونها هناك.  
ويبدأ الأقطش يستلم بضاعته.. لو عاوز يشيل ولو مش عاوز  
هتلاقي غيره ألف واحد.. والعجلة تدور.. وكل مره الأتوبيسين الاثنى  
يشيلوا ٧٠٠ كيلو مره واحده..  
وطول ما الاتوبيسات شايله سياح عمر ما حد هيقفهم ولا  
يفتشهم ولا حد هيخطر في باله أن الاتوبيسات دي فيها حاجه تاني  
غير اللي شايفينه.

وهنا يقف (ربيع) على قدميه ويقبل رأس (هارون):  
- تسلم الدماغ دي. إنت دماغك دي معموله من إيه ما شاء الله  
عليك ..

رسمت وخططت ونفذت ولا أكنك ابليس ذات نفسه.  
- دماغي! دماغي معموله من لحم ودم..  
دماغك إنت اللي محشيه سعف نخل.

فيضحكان كلاهما ويبدأن في الرقص والفرح والتنطيط.  
تستحق سهره حلوه ياد يا ربيع مش خسارة فيك.

وبالفعل يقترب اليوم الموعد وتسير الخطة كما خطط لها

---

---

(هارون) بالحرف وبين أسبوع وأخر كان مخزن عجيبه به ٣ طن من مخدر الحشيش.

وهنا يظهر الصديقان في خماره الشيخ علي يبحثون على (الأقطش) فيجدونه علي نفس الطاولة عمره ما غير مكانه فيتقدمون نحوه ويلقون السلام.

ويفاجأ (الأقطش) بوجودهم فيقف على قدميه ليسلم عليهم.  
- ايوووه والله زمان يا عم (هارون).. إيه يا عم ربيع فينكم روحتوا وقتلوا عدولي.. اقعدوا اقعدوا ليكم وحشه .

وتعلو وجوههما ابتسامه عريضة ويبدأون في الجلوس وبينما يبدأ صوت قبلات الكاسات لبعضها البعض.

يخرج (هارون) قطعه حشيش من جيبه ويعطيها (للأقطش):  
- خد اظبطلنا سيجارتين بقي من التعميره دي.  
- الله الله جه اليوم اللي حد يمسي عليك يا (اقتش) إنتوا غيرتوا الصنف؟ طب وده ينفع؟

يمسك هارون يد (الأقطش) ويضغط عليها:  
- يا عم أمسك بس متكبرش الموضوع ودوق دي وقلي رأيك فيها إيه.

ينظر (الأقطش) لهارون:  
- لااااا افهم طالما فيها دواقه.  
ويصمت للحظه تفكير ويستأنف كلامه مره أخرى:  
أوعي يكون....  
فيطأطأ (هارون) رأسه بالإيجاب.  
فيحضنه (الأقطش) ويسأله طب ازاي؟ وأمتي؟ والكميه قد إيه؟

---

---

يجيبه بكل فخر:

- متسألش كثير. دوق وقول لي عاوز قد إيه .... يا معلم.

فيضحك (الأقطش):

- معلم إيه بقي يا عم (هارون)...

ده إنت اللي طلعت معلم وسيد المعلمين.

وتتعالى الضحكات بينهم ويبدأون في الشرب وتعديل المزاج  
وتحديد الكميات والسعر.

تتوالى الرحلات السياحية للواحة وتتوالى شحنات (هارون)  
ويتوالى تساقط الأموال عليه ويستعمل هارون جزء بسيط منها في  
بناء بعض الغرف البسيطة والحمامات النظيفة للسياح حتى تكون  
إقامتهم أكثرراحة ويبعد الشبهة بعض الشيء عنه.

ويزداد جبروت (هارون) أكثر وأكثر ويجلب عبر النفق أكثر  
وأكثر والرجال الأغراب حاملي السلاح أصبحوا يتواجدون بكثرة  
حول (هارون) وحول الفيلا والمزارع، وبدأ أهل الواحة يستأوون  
من الوضع وكثرة الأغراب بينهم والمشاكل إلي تحدث منهم وبدأت  
الشكاوى تزيد من أهل الواحة لما يفعله (هارون) وجلبه للأغراب  
في كل مكان.

ومازال (الشيخ فالح) مصراً على إعطاء هارون فرصه للرجوع  
إلي طريق الصواب ولكن هذه الفرصة تأخرت وتأخرت حتى مر أكثر  
من عامين والوضع يزداد سوءاً في الواحة.

---

وفي الجهة الآخر كان (صالح) يتفوق في الدراسة تفوقاً ملحوظاً ومع حصوله على مجموع كبير في الثانوية العامة إلا أنه فضّل الالتحاق بكلية التربية قسم اللغة العربية لدراسة اللغة العربية وأسراها بتعمق وذلك لحبه الشديد للشعر والأدب والبلاغة.

ويستمر مع كثرة السفر ومتابعته للدراسة في مراعاة (كرشيف) هو و(فارس) و(كرشيف) يزداد حجماً ونضوجاً وقوه بنياناً. وكان في خلال تواجده في الواحة دائماً يأخذ (كرشيف) إلى الصحراء ليجري ويلعب ويشعر بالحرية بعد حبسه أسبوعاً كامل. وكان (كرشيف) يشعر بسعادة أكثر في وجود (صالح) عن (فارس) فهو من يطلق له العنان ويجعله ينطلق وكان (صالح) بالفعل قد صمم لجام لضم كرشيف بدأ استعماله قبل أن يبدأ في العواء وكان يزيل هذا اللجام فقط عند الأكل أو في الصحراء حتى يعوي كما يريد وكان حجم كرشيف أكبر من حجم الذئب الموجودة في الجبال فبطبيعة الوضع الطعام متوفر لكرشيف طوال الوقت وبكثرة مع التدريبات والترويض والمجهود الذي بذله صالح وفارس معه حتى لا تتيبس عضلاته من الحبس في الغرفة طيلة هذا الوقت.

ومر أكثر من ثلاثة سنوات على علاقة (كرشيف) (بصالح) وتعلقهم ببعضهم البعض وحبهم وإخلاصهم الشديد. والعجيب أن الشيخ (فالح) سمع أكثر من مره من بعض أصدقائه تعليقاتهم على حجم الكلب الذي يمتلكه صالح وطريقه تغطيته لكلبه طليه الوقت بالأقنعة المختلفة وكان يعلق ساخراً أصل (صالح) خايف على كلبه من الحسد.

---

ومع كثرة تردد سائقي الاتوبيسات على الواحة واختلاطهم بأهلها ومعرفتهم بالشيخ(فالح) وصله القرابة التي تربطه(بهارون) فكان منهم من يعجبه الوضع مع إحساسهم بأن شيئاً مريباً يحدث داخل الاتوبيسات كل مره ولكن وفره المال تجعله لا يري ولا يسمع ولا يتكلم إلا أن هناك دائماً من يكون سبباً لكشف المستور.

كان أحدهم يتواجد دائماً في المسجد طوال فتره وجود السائحين بالواحة إما أن يصلي أو يقرأ القليل من القران أو ليأخذ بعض القيلولة حتى ينتهي اليوم ويعود بالسياح مره أخرى لمطروح.

- وفي يوم من صيف يوليو عام ١٩٩١ -

شعر(الشيخ فالح) ببعض الالأم في صدره وبعض الدوار وهو في المسجد قبل صلاة العصر ولم يكن هناك إلا هذا السائق فجلس بجوار(الشيخ فالح) وقام بمساعدته بتدليك يديه وصدره حتى استعاد وعيه واستطاع الاعتدال في جلسته ونظر للسائق:

- شكرا يا ولدي إنت ربنا بعثك ليا نجده لازم تشرفنا في البيت نقوم معاك بالواجب إنت ضيف علينا.

يبتسم السائق ناظراً للشيخ مجيباً إياه:

- ضيف إيه بس يا (شيخ فالح) ده أنا بقالي يجي سنتين رايح جاي على الواحة لما بقيت عارف كل شبر.. والله ما عارف إنت ازاي تبقي عم (هارون) بيه وأنا دايماً بسمع سيرتكم بالخير وسيره ابوه الله يرحمه بالخير وسط الناس... صحيح يطلع من شهر العالم فاسد.

ينظر إليه (الشيخ فالح) وعيناه مليئة بنظرات الحزن على ما يسمع -ويقول متعجباً (هارون) بيه!

---

أقولك إيه بس يا ولدي!  
بس هارون مش فاسد للدرجة دي...  
ده قلبه ابيض والبذرة أصلها طيب.  
- واضح إنك متعرفش ابن اخوك كويس يا شيخ.

ويحكي له السائق عن تفاصيل الرحلات ومعامله ربيع لهم من لحظه وصولهم الواحة واستلام الاتوبيسات منهم وحتى وصولهم لمنزل عجيبة ودخول الاتوبيسات للمخزن كل مره وشعوره بأن شيء مريب يحدث في كل رحله.

وبعد سماع (الشيخ فالج) كل هذا الكلام يقول بنبرات حزينة:  
- والله ما عارف أقول إيه يا ولدي أنا سامع اكثر من ده بكثير  
وبحاول اكذب ودني كل مره...  
وأقول أن بعض الظن إثم يمكن الناس بتغير منه.  
- تغير من مين يا شيخ الناس مرعوبة منه مش بتغير...  
وايه قولك على كميته الرجالة والحرس والسلاح ده كله..  
ده الواحة كلها مش محتاجة اثنين يحرسوها من كتر طيبه أهلها  
يبقي الرجالة دي كلها تحرس بيت واحد؟!...  
والله وما ليك عليا حلفان لولا إني محتاج القرشين اللي بقبضهم  
منه عشان مصاريف العيال وعلامهم والدنيا غاليه ماكنت كملت  
يوم واحد... بس أقول إيه قادررنا يفرجها من عنده.

ويستعد (الشيخ فالج) بالوقوف للانصراف لإحساسه بالتعب  
مره أخرى -على قولتك يا ولدي قادررنا يفرجها .

---

ويخرج متكئاً بصعوبة على عصاه حتى وصل باب منزله فنادي  
علي شعبان ليساعده في الصعود لباب المنزل.

- مالك يا عم الشيخ؟

- مفيش يا شعبان تعبان شويه الظاهر إني تعبت نفسي شويه  
اليومين اللي فاتو.

- ألف سلامه عليك يا شيخ ما هو إنت اللي مش مريح نفسك.

وطول النهار ماشي على رجلك وسايب الكرتة والعربية مركونين  
لا بتركب دي ولا بتسوق دي.

- ياد بطل رغي واسندي وإنت ساكت...

اه بقولك يا (شعبان) لو شفت (هارون) ابقى قلبه أن عمك  
عاوزك.

فيرتبك (شعبان) من كلام الشيخ متلجلجاً:

- اه هاها (هاروون).

- مالك يا (شعبان) خايف؟

- لا وأنا ها اخاف ليه يا شيخ أصل بس.

- أصل إيه يا (شعبان) واضح إني مبقتش عايش وسطيكم

والكلام اللي بسمعه صحيح... (هارون) ركب الواحة يا (شعبان)؟

- أصل يا عم الشيخ.

- يقاطعه الشيخ قائلاً لا أصل ولا فصل أول ما تشوفه تقوله

(الشيخ فالج) عاوزك وبس ولو قالك أي كلمه غير حاضر ابقى

عرفني ويبقي كده إنت عملت اللي عليك.

- حاضريا عم الشيخ ها قوله حاضر.

وبعد أن وصل الشيخ حتى باب المنزل يعود شعبان ليستعيد

مكانه مطأطأ الرأس يتمتم مع نفسه.

---

- يادي اليوم اللي مش هيعدي وأنا مالي بس ومال (هارون).  
يا رب ما اشوفه وهو فيه حد بقي قد (هارون) ولا ممكن يقوله  
كلمه.. ربنا يعديها علي خير.

وفي هذه الاثناء كان (صالح) و(فارس) عند القلعة ومعهم  
(كرشيف) يلعب ويجري هنا وهناك ويستمتع بالأجواء مع اصدقاءه.  
والصديقين يتبادلان الأحاديث عن المستقبل وذكريات الطفولة  
فسال (فارس):

ناوي تعمل إيه بعد التخرج يا(صالح)؟

- أجابه بابتسامه عريضة ناوي ابني مدرسه في الواحة واسمها  
مدرسه (الشيخ فالج) عشان اسم أبويا يكون موجود على طول  
الزمن.. ويكون صرح تعليمي يفيد الناس زي ما طول عمره عايش  
بينهم بيقيدهم يا(فارس).

- الله يا (صالح) تصدق فكره حلوه نخلد بيها اسم وذكري الشيخ  
ربنا يبارك فيه وفي عافيته وبارك فيك يا(صالح).

ويقطع حديثهما (كرشيف) بالقفز عليهما ولحق وجهيهما بلسانه  
وكأنه يظلمهما للعب ويضحكان لما يفعله (كرشيف). ويلعبان معه  
بعض الوقت ثم يعودان للمنزل.

ويدخل (صالح) مباشره لغرفه (كرشيف) وجلس بجانبه على  
الأرض واخذ يتحدث معه كالعادة.

وكان بالخارج (هارون) يقف في الساحة التي أمام المنزل بعد

---

أن أخبره (شعبان) بأن عمه يريدته فتكبر أن يدخل منزل عمه وأمر (شعبان) ان يخبر عمه بأنه في الخارج.

فخرج الشيخ من منزله ليتحدث مع (هارون):

- مالك يا (هارون) مستكبر تدخل بيت عمك طب يا أخي لو مكنش عشان عمك كنت خلمها احترام الكبير.  
فيقاطعه بكل تكبر:

- ومقام السنوسي يا شيخ أنا ما فضيلك وعشان أنا مقدر إنك عمي جيتلك أول ما (شعبان) قالي إنك عاوزني...  
أأمري يا شيخ.

فينظر له (الشيخ فالج) في عينه مباشره بعد ما اقترب منه ويقول بنبرات غضب وانفعال:

- لا فيك الخير.. ناوي تعمل إيه تاني يا (هارون)؟؟

رايح بجبروتك لحد فين وعاوز توصل لإيه؟؟

حولت الواحة لوكر ليك ولشويه الغجر اللي مشيلهم سلاح حواليك... أوعي تكون فاكر أن محدش فاهم حاجه لا تبقي غلطان الناس بس اللي غلابه زيادة عن اللزوم وخايفين منك.  
يقاطعه هارون بنبرات تهديد وغرور وصوت عال:

- من خاف سلم يا (شيخ فالج)...

وبعدين أنا مبعملش حاجه غلط أنا راجل شغال في السياحة..  
واللي يقول عليا كلمه ها أقطع لسانه.

يزداد (الشيخ فالج) عصبية ويزداد انفعاله على (هارون):

- سياحه مين يابو سياحه إنت...

أوعي تكون فاكر إنني نايم على ودني أنا عارف كل حاجه عنك.

---

---

من أول الواحة لحد عجيبة ولو عاوز اسلمك للشرطة بنفسي كنت سلمتك من زمان لكن عمال ادليك فرصه وأقول رينا يهديه لكن واضح أن هدايتك عندهم هم لو ما بطلتش اللي بتعمله إنت والدلدول اللي وراك ده مشيرا إلى (ربيع).

وهنا يسمع (صالح) صوت ابيه العالي فيخرج مسرعا ويترك كرشيف في الغرفة دون أن يغلق الباب أو حتى يضع لجام فمه. ويجد (هارون) يصرخ في وجه ابيه:  
- اسمع يا (شيخ فالج) الكلام خلص وأعلي ما في خيلك اركبه. وينفجر هنا صالح غضبا ولأول مره يرتفع صوته وتسمعه أهل الواحة:

- هارون الزم حدودك ويجري تجاه (هارون) منفعلاً لولا أن أوقفته يد (الشيخ):

- صالح أنا لسه ما متش عشان تتكلم وأنا واقف...  
حرام علينا نضيع وقتنا مع مجرم وتافهة زيه..  
فيه ناس غيرنا دي شغلتها التعامل مع أمثاله.

ينظر اليهما هارون وينظر حوله فيجد المارة ينظرون لما يحدث لا يصدقون ما يروا أو يسمعوا فيبدأ بالانصراف وهو يملأه الغضب والتذمر ويأمر ربيع بأن يتبعه وينصرف.

ويسند صالح ابيه ويبدأ في الدخول للمنزل ويجد أمامه أمه واخته وشعبان فقد كانوا أمام باب المنزل يشاهدون ما حدث ويستمعون لكل شيء.

---

فقال (صالح) لشعبان:

- وإنت واقف تتفرج؟

- اتفرج إيه بس يا صالح محدش يقدر يتكلم في وجود (الشيخ

فالح) هو بس اللي يقدر يتكلم يا ولدي.

ينظر (صالح) لأمه وهيا تقرب لتساعده في مسانده ابيه فالتوتر

والغضب أفقده التوازن ولم يستطيع السير بمفرده.

نظر إلهم الشيخ بعد وصوله غرفته وأجلسوه على فراشه

- سيبوني لوحدي أنا هبقي كويس عاوز ارتاح وابقى صحييني

يا (صفية) علي صلاه الفجر وافتحيلي الشباك ده يجيب لي شويه

هوا.

فتسرع (صفية) بفتح الشباك ثم تغادر الغرفة مع صالح وعود.

- أنا خايفه على أبوك يحصل له حاجه يا (صالح).

فيضمها صالح لصدره هي وعود ومهون عليهما.

- خير ياما متخافيش محصلش حاجه هو بس أبوي أول مره

اعصابه تفلت منه فتلاقيه متوتر شوي..

اهدي بس وأنا ها أقعد صاحي لحد الفجر أصحيه وأظمن عليه

بنفسي.

وبداخل الفيلا تظهر علامات التوتر والخوف على وجه (ربيع):

- ها نعمل إيه يا (هارون) روحنا في داهيه؟..

قعدت تقولي متخافش متخافش وطلع عمك عارف كل حاجه.

- بطل ندب وولوله زي الحريم وخيلني أفكر.

---

كان الصوت عالي ومسموع بينهم لدرجه أن (رقيه) سمعتهم من الأعلى في الطابق الثاني حيث مكان غرفتها.  
نظرت من أعلي الترابزين من الطابق الثاني علي ربيع وهارون بالأسفل وهما يتحدثان:

- هومين ده يا (هارون) اللي ها تعملوا معاه إيه؟  
يصرخ هارون ناظرا للأعلى برأسه في وجه (رقيه):  
- ادخلي إنتي جوه دلوقتي ياما ومقام السنوسي ما فايق لك.

ويأخذ (ربيع) معه ويدخلون غرفه المكتب.  
فقد كانت الفيلا الجديدة منسقه ومقسمه بأناقة شديده وبها أكثر من طابق للضيوف وأكثر من غرفه.  
ونطق (هارون) بما لا يتوقع:  
- اسمع يا (ربيع)...

الشيخ فالح لازم يموت كفاية عليه كده في الواحة أنا مش ها  
أسمح لمخلوق يهد كل اللي بنيته.

- لا إنت كده اتجننت رسمي يا (هارون).  
ويلتفت إليه (هارون) وينظر في عينه بغضب.  
فيرتعد (ربيع) خوفا ويقرر الخروج.  
- طيب أنا هسيبك ترتاح دلوقتي يا (هارون) واضح إنك تعبان.  
وأنا هعدي عليك الصبح تكون هديت.

ويبدأ بالخروج من المكتب ومن وخارج الفيلا بأكملها متجهها  
لمنزله.

ينظرله (هارون) وهو ينصرف ويقول:  
- جبان ها تعيش طول عمرك جبان وخواف.

---

يخرج من مكتبه متجها للطابق الثالث من الفيلا فكانت غرفته في هذا الطابق وبالعرفة بلكونه كبيره تطلع على الجهة الخلفية للفيلا وبالتحديد على الباب السري للبدروم ليتثنى له مراقبه الباب من غرفته.

وخرج هارون إلى بلكونه غرفته ليستنشق بعض الهواء ويدخن سيجاره في الهواء الطلق حتى يهدأ قليلا.

وبينما كان هارون يتأمل في اللا شيء وقعت عيناه على شباك غرفه الشيخ فالح ووجده نائماً على فراشه فظل يتأمله ويراقبه لفته ما يقرب من الساعة فوسوس له شيطانه بأنها فرصه ذهبية أن يقتل الشيخ في هذه الليلة فكانت أول مره يري شباك الشيخ مفتوح ليلا وهو نائم بمفرده في الغرفة.

فسحب مسدسه واستعد لتحديد الهدف ودام التركيز ولكن استوقفه صوت عقله فصوت الطلقة سيدوي صدها في الفراغ وخصوصا أنها بيئة صحراوية وظل يفكر كيف يتخلص من الشيخ دون أن يشعر به أحد فظل يراقب الشيخ في فراشه ويراقب الطريق من موضعه حتي تأكد من أن جميع حوله نيام والطريق خالي من المارة تماماً فكانت الساعة تقترب من الثانية صباحاً وكانت ليله قمريه مضيئة، هنا قرر هارون أن ينزل بنفسه حتي غرفه عمه ليتخلص منه دون أي ضوضاء، وبدأ في التلصص والخروج من باب الفيلا الخلفي والسير متخفياً ملثماً بشال كما للصوص خطوه بخطوه ببطي شديد وبمراقبه الطريق في كل خطوه.

مر هارون من أمام غرفه (كرشيف) وكان (كرشيف) جالساً

---

ممدداً قدماه ينتظر (صالح).. فخرج (صالح) عند سماع صوت أبيه أنسأه أن يغلق الباب فظل الباب مفتوحاً وهنا شعر الذئب بحاسته القوية بأن شخص ما يتلصص بالخارج فبدأ بالدوران حول نفسه أكثر من مره وهذا الفعل طبيعي من الذئب في حاله القلق وبدأ الذئب في الخروج ليراقب هذا الشخص الذي مرلتو من أمام غرفته وبدء في السير خلفه بحرص شديد و(هارون) لا يدري أنه مراقب.

وصل (هارون) لشباك غرفه الشيخ فالح وقفز بداخلها ولعدم معرفته بتفاصيل الغرفة وطأت قدماه علي طاوله صغيره أسفل الشباك لا يتعدى ارتفاعه ال ٤٠ سم كان يوضع عليها بعض كتب الشيخ فالح التي يقرأ فيها من حين لأخر فقد (هارون) توازنه وسقط على الأرض مصدراً صوتاً مكتوماً وسقط معه كتابين من فوق الطاولة أرضاً فسمع (الشيخ فالح) الصوت ولكن لا يدري أن كان حلماً أم حقيقة ففتح عينيه والتفت للخلف منادياً مين؟ مين؟ فلم يجيبه أحد فدخل (صالح) الغرفة عندما سمع صوت ابيه:

- خيرا بوي بتنادي.

- لا يا ولدي الظاهر إنى كنت بحلم وسأله عن التوقيت.

- الساعة داخله علي ٣ يا بوي.

- وإنى إيه اللي مصحيك يا ولدي؟

- مفيش يا بوي قاعد بتسلي في كتاب وقلت اصحيك قبل الفجر

وادخل أنام.

- فيعتدل الشيخ فالح جالسا على فراشه طيب روح إنت نام يا

ولدي وأنا ها أقوم أتوضأ واصلي ركعتين واروح أصلي الفجر.

---

فقبل (صالح) رأس والده ويده واطمئن عليه وذهب لغرفته تاركا والده على الفراش.

عندما سقط (هارون) ارضا دار بجسده مسرعا حتى استقر تحت السرير مختبأ واستمع لحديث صالح والشيخ فالح وقلبه ينبض خوفاً.

وكان (كرشيف) يتابع الوضع من الخارج كانت الرؤية واضحة من خلال النافذة فقد رأى دخول (هارون) متلصصاً وبعدها وجد صاحبه بداخل نفس الغرفة فازداد قلقه وتوتره وأخذ يدور مرارا وتكرارا حول نفسه حتى خرج صالح من الغرفة.

استطاع (الشيخ فالح) السيطرة على جسده مع شعوره التام بالتعب والخروج من الغرفة ليتوضأ.

فخرج (هارون) ليختبئ خلف باب الغرفة منتظرا عوده عمه لينقض عليه بشال ممسكه في يديه فكان ينوي أن يخنق (الشيخ فالح).

ويعود الشيخ فالح للغرفة وهو يستغفر ويدعو، وعندما واستقر في وسط الغرفة انقض عليه (هارون) من الخلف محاولاً السيطرة ولف الشال حول عنقه ولكن قاوم الشيخ فالح محاولاً الالتفاف للخلف ولكن ذراع (هارون) كان أقوى فجذبه للأسفل صادمًا رأسه من الخلف بعمود السرير الحديدي.

وفي اقل من لحظة كان الشيخ فالح ممدًا على الأرض غارقا في دمائه قفز (هارون) من النافذة هاربا.

ورأي كرشيف كل ما حدث ولكنه لم يقوي علي فعل شيء سوي العواء بالاستغاثة والتكشير عن أنيابه في وجه هارون لثواني معدودة وتقابلت الأعين، ومد هارون يده لجيبه ساحباً سلاحه ولكن كان الذئب أسرع في الفرار والاتجاه ناحيه الصحراء وفزع كل من بالمنزل علي صوت الذئب، وخرج صالح مهرولاً لا يدري ماذا يحدث فتذكر أنه ترك كرشيف دون أن يغلق الباب، اتجه بسرعه لغرفه كرشيف ليطمئن عليه ووصل الغرفة ووجدها خاليه، وهنا انطلقت صرخة مدويه من غرفه الشيخ فالح، فكانت صفية تعلن بصراخها عن وفاه زوجها، قفز صالحا من شدة الصرخة وهو لا يستطيع تمالك أعصابه من التفكير السريع وتوارد الأفكار السريعة داخل عقله وهو يجري باتجاه المنزل وكانت المسافة بين الغرفة للمنزل لا تتعدى العشرين متراً لوقطعها طفل سيراً لا يتعدى الـ ٥ ثواني ولكنها كانت أكبر مسافه قطعها صالح جرياً في حياته، من بعد الثواني والأمطار حتي يصل لغرفه أبيه ويجده ممدداً غارقاً في دمانه ورأسه في حجر أمه وهو في حالة ذهول تام.

كيف حدث هذا فلقد ترك أبيه منذ بضع دقائق وكان يتحدث

معه...

اختفت المعاني وانحجب الصوت وانتهالت الدموع سيلاً من الأعين من شدة الصدمة سقط صالح علي ركبتيه مصطدماً بالأرض أمام صدر والده وينظر لصفية وعنود وشعبان الذي أتى مهرولاً بملابس النوم وهو فاقد الإحساس بالزمان والمكان وكأنه أصيب بشلل فكري من هول الصدمة.



الفصل العاشر  
الخاتمة



---

ساد الحزن الشديد على الواحة بأكملها عند سماع خبر وفاة (الشيخ فالج) وكانت كل الشواهد لا تدل علي وجود جريمة فإرهاق (الشيخ فالج) الشديد عصباً في المسجد وشهادة (شعبان) لرؤيته وهو لا يستطيع حتى السير إلى المنزل وما حدث يومها ليلا مع (هارون) فكان الجميع يعتقد أن الشيخ حاول النهوض للصلاة فخانتته قدماه من التعب ووقع للخلف مصطداً بعمود السرير أي أن حادث الوفاة قضاء وقد فلم يري أحداً ما حدث غير (كرشيف) وتقرير الطبيب أن حاله الوفاة بسبب نزيف قوي في الرأس نتيجة الاصطدام.

بعد فرار (هارون) والعودة لمنزله بسرعه بحكم المسافة القصيرة التي تفصل بين المنزلين فزعت أيضاً (رقيه) عند سماعها الصراخ والعيول الصادر من منزل الشيخ وخرجت من غرفتها مناديه (لهارون).

نظر لها من الطابق الذي يعلوها:

.خير ياما إيه اللي مصحيكي؟

- إيه اللي مصحيني إيه يا ولدي؟ إنت مش سامع الصريخ اللي جاي من بيت عمك.

- سامع ياما عوزاني اعلمهم إيه بعد اللي حصل؟؟..

وبعدين حاولت أشوف من البلكونة أيه اللي بيحصل معرفتش روجي نامي ياما والصباح رباح.

ذهبت (رقيه) للغرفة وهي متعجبة من رد فعل هارون البارد.

---

وعاد (هارون) إلى غرفته مغلقاً للباب والشرفة مستلقياً على كرسي بالغرفة متوتراً مشعلاً سيجارته ولم ينم تلك الليلة حتى الصباح.

يسمع طرق باب الفيلا الداخلي بشده بضربات متتالية تسرع رقيه لتفتح الباب فتجده (ربيع):

- فين (هارون) يا خاله؟

- (هارون) لسه نايم يا ولدي.. فيه إيه يا (ربيع)؟

- الشيخ فالج مات يا خاله الواحة كلها قدام البيت ازاي (هارون)

مش هناك؟؟

- تصرخ (رقيه) ويصيحها الفزع:

- مات ازاي يا (ربيع).. قول لي يا ولدي بالله عليك.

- بيقولوا وقع الفجر راسه اتخبط في عمود السرير.

ونظر (ربيع) للأعلى من فراغ السلم المؤدي للأدوار العلوية فوجد

هارون بالأعلى ينظر له:

- اطلع يا (ربيع) تعالي.

قفز ربيع الثلاثة طوابق في خطوه واحده.

تنظر (رقيه) للأعلى:

سمعت صاحبك بيقول إيه يا (هارون)؟

أيوه ياما سمعت.. إلبسي جلايتك ياما، روي للخالة (صفية)

على ما أغيروا حصلك.

---

دخل لغرفته وربيع خلفه:

- اقعدي يا (ربيع).

- اقعدي إيه ده الدنيا مقلوبه بره. طب ازاي وأمتي؟؟

- إيه يا (ربيع) ها نكفر؟ ده قضاء ربنا عمره خلص وانت لسه

قايل بلسانك وقع اتخبط مات إيه الغريب في كده؟

- لا يا (هارون) أنا عارفك..

وبعرفك لما تكون مخبي عليا حاجه وعارف دماغك لما تكون

عاوز تعمل حاجه طب ازاي وأمتي؟ وأنا سايبك نصف الليل.

وينظر (لهارون) في عينيه وهو يلقي جميع أسئلته:

- فهمني يا (هارون) أنا هتجنن.

- قبل الفجريا (ربيع) هو كان بيحرجم علي موته.

- يعني أنا صح طب ازاي.

- خلصنا يا (ربيع) واسكت خالص والله ارميك من البلگونه

واياك تفتح سيره الموضوع ده تاني موضوع وراح لحاله...

هلبس جلابيتي ونروح نعمل الواجب.

- حاضريا (هارون) خلاص بس هدي روحك.

(ربيع) متحدثا مع نفسه ناظرا بطرف عينه (لهارون) واجب إيه

ده اللي ها نروح نعمله تقتل القتيل وتاخذ عزاه؟..

الواحد بيدأ يحرص منك يا (هارون) بالطريقة دي إنت معندكش

عزيزولا غالي مهمكش غير نفسك.

- يالا أنا جاهز... (ربيع).. (ربيع).

- ههه إيه يا (هارون).

---

- هو إيه اللي إيه. بقالي ساعة بقولك يالا سرحان فيه إيه؟  
- لا لا مفيش يا صاحبي يالا.. يالا.

يدخل (هارون) بخطوات سريعة منزل عمه متظاهرا بالحزن والأسى ماراً بين الجميع متجهاً مباشرة (لصالح) وما زالت الصدمة مسيطرة عليه، فصوره أبيه ممدداً على الأرض غارقاً في دمائه أمام عينيه التي يملؤها الدموع تسيطر على كل مشاعره لا يستطيع التفكير في شيء أو الشعور بما يدور من حوله لولا وجود (فارس) بجواره لانهار من جراء ما حدث.

ومر اليوم ودفن الشيخ وتواجدت الواحة جميعها في عزاء الشيخ وانصرف الجميع وبقي فقط (فارس) بجوار صاحبه.  
- قوم يا (صالح) حاول ترتاح شويه إنت منمتش بقالك يومين.  
- فيه حاجه غلط يا (فارس) مش قادر افهم مخي واقف.  
- أنا مقدر الل إنت فيه يا (صالح) والله الصدمة كبيره علينا كلنا ربنا يصبرك يا صاحبي.  
- يا (فارس) فيه حاجه غلط أنا صحيته واتكلمت معاه وكان كويس ودخل اتوضا...

وبعدين فرضا انه وقع واتخبط في عمود السرير المسافة دي عمرها ما تفتح راس أبوي بالطريقة دي يا (فارس).  
- طب استهدي بالله الناس بتموت وهيا قاعده من غير خبط حتى، حاول تفوق يا (صالح) الحمل اللي جايلك كبير ولازم تبقي قده اسيبك ترتاح واشوفك بكره حاول ترتاح يا صاحبي.

---

وانصرف (فارس) ومر اليوم يليه اليوم ومر أكثر من أسبوع ولم يجرؤ أحد من كبار الواحة على التحدث فيمن سيصبح مكان الشيخ (فالح).

فكان (هارون) رغم انه لم يتعد الثلاثون من عمره إلا أن جميع من في الواحة يخافون منه ومن رجاله المسلحين المحيطين به طوال الوقت والمتواجدين في كل مكان بالواحة.

وبدأ بالفعل (هارون) يتعامل وكأنه كبير الواحة وأول حكم أصدره (هارون) هو استرداد المزرعة من أولاد (سعد البرنجي) بالقوة وطردهم منها.

فمن كان يحممهم من بطشه بعد الله هو الشيخ (فالح).. ولم يجرؤ أحد أن يسأل (هارون) أو يلومه على ما يفعله فقد كان السلاح دائما هو الأقوى.

وبدأ (فارس) يشرح لصالح ويعلمة كل الحسابات مع التجار وكيفية سير العمل في المزارع بخطوه بخطوه.

- مش عارف اشكرك ازاي يا (فارس) على كل اللي بتعمله معايا.  
- عيب عليك يا(صالح) الشيخ كان أبوي زيك بالضبط..  
غير كمان ان إنت صاحبي الوحيد اللي طلعت بيه من الدنيا.  
- أنا مش صعبان عليا قد أمي و(عنود) الصدمة كانت شديده عليهم قوي يا(فارس).

- والله إن جيت للحق الصدمة كانت شديدة علينا كلنا إلا صحيح مفيش أي اخبار عن (كرشيف)؟ مظهرش خالص من يومها؟

---

- مظهرش يا (فارس) واللي مجني أن الصوت اللي سمعته يومها  
أكنه واقف قدام البيت بينادي عليا الصوت ساعتها كان واضح  
وصريح...

كان بيعوي في الخلاء.

بس هقول إيه مكتوبلي اخسراثنين من اللي بحيمهم في يوم واحد.  
- ربنا يصبرك يا صاحبي وإن شاء الله هتلاقية ركز معايا بقي في  
الحسابات دي عشان نخلص لسه المواضيع كتير..  
هولسه فيه تاني.

- أووووووه ده فيه ياما أبوك كان شايل حمل يا(صالح) وإنت  
لازم تشيله وتشيله صح بدل ما تتاكل بين التجار.

ويكمل (فارس) شرح كل ما يعرفه عن تجاره الشيخ لصالح بأدق  
التفاصيل.

أما بالنسبة(لكرشيف) الغائب فقد تغيرت حياته بالكامل في  
يوم وفاة الشيخ فالح فبعدهما رأي الجريمة كامله واصطدم (بهارون)  
الذي حاول قتله قبل فراره للصحراء، فقد كان عوائه ذلك اليوم  
استغائه.

وعواء الذئب عاده يصل إلي مسافات تصل من سبعة إلي عشرة  
كيلومترات فعندما قفز هارباً في الصحراء سمع (كرشيف) عواء آخر  
للتواصل يأتي من جهة جبل الموتى فكان يبعد عن الواحة بمسافة  
لا تتعدى الـ ٢ كيلومتر فاتجه (كرشيف) في اتجاه الصوت وقبل  
منتصف الطريق يجد (كرشيف) أمامه مباشرة ذئبين ينظران إليه

---

مباشره فبدأ (كرشيف) بإصدار بعض الأصوات الخافتة للتواصل مع خوفه الشديد ومحاولته الانسحاب فقد كانت المرة الأولى له مقابله ذئب من نفس الفصيلة. وببطيء شديد يتقدم الذئبين منه ويمسحان رأسهما في جسده والجمهة في الجمهة والتواصل الأكثر كان بحاسة الشم لجسده ونظرات تدل علي السعادة والحب فكانا الذئبين هما ابوه وأمه.

وتلاقت العائلة مجتمعين سوياً مره أخرى بعد فراق دام لأكثر من ٣ سنوات وعاد (كرشيف) معهم ليتابع حياته الطبيعية في جبل الموتى وحجمه الضخم على غير المعتاد أكسبه احترام باقي افراد القطيع.

فطبيعة الاكل الزائد وتدريباته في الصحراء اكتسب جسد قوي وقوه بنيان مختلفة.

وبعد انخراطه بين القطيع شعر (كرشيف) بالحنين لصديقه فقرر أن يتابعه ويطمئن عليه من بعيد من حين لأخر كما كان يفعل والداه فكان يعود للواحة ويختبئ في الصحراء أمام منزل (صالح) محاولاً رؤيته والاطمئنان عليه كل فتره.

كانت الواحة تتغير يوماً بعد يوم بدأت تزيد أعداد السائحين وتزيد تجارة (هارون) ويزيد طغيانه وبطشه بأهل الواحة فلا يستطيع أحد رده أو الوقوف أمامه، وكان (ربيع) أيضاً يزداد خوفه منه يوماً بعد يوم، وهذا ما جعله يفكر في اتخاذ قراراً مصيرياً لغير حياته.

---

فذهب إلي (هارون) ذات صباح ليتحدث معه بعد تفكير دام

شهور:

- صباح الخير يا (هارون).

- أهلا يا (ربيع) اقعد افطر.

- سبقتك يا صاحبي مش عوايدك يعني تقعد في الجنينة.

- تغيير يا (ربيع) الواحد زهق من القعدة جوه البيت ما تقعد

يا (ربيع) إنت عليك ذنب ده أنا حتى كنت مستنيك آخد رأيك في

موضوع.

يجلس (ربيع) ويشعل سيجاره وأنا كنت عاوزك برضه في موضوع

تتقدم (رقيه) بصينيه الشاي فيقابلها ربيع لتناول الصينية من

يدها:

عنك يا خاله

- تسلم يا (ربيع) يا ولدي عقل صاحبك يا (ربيع) لحسن خلاص

اتجنن رسمي.

وتعود (رقيه) لداخل الفيلا مره أخرى.

- والله صعبانه عليا خالتي (رقيه) يا (هارون) ما تجيب لها حد

يساعدها يا أخي الحاجة كبرت برضه وعاوزه اللي يخدمها بلاش

نشفان الدماغ.

- ما إنت عارف مبحبش حد غريب يدخل بيتي ويطلع أسراري

بره وبعدين ما هو ده الموضوع اللي كنت عاوز اخذ رأيك فيه أصلي

نويت اتجوز.

- أخيرا يا (هارون) ما إحنا بنتحایل عليك أنا وأمك بقالنا سنين..  
ومين بقي اللي علمها العين؟
- (عنود) يا (ربيع).
- (عنود) مين يا (هارون)؟ بنت عمك بنت الشيخ فالح؟
- أيوه هيا أنا قلت يعني عشان اخد بالي منهم بالمرّة بقوا غلابه  
ملهمش حد دلوقتي غيري.
- (هارون) سيبك من الكلام ده أنا حافظك كويس بتخطط لإيه  
تاني وبعدين ما (صالح) موجود هو ياخذ باله منهم.
- (صالح) مين يا (ربيع) ده لسه بيدرس وعيل ميفهمش حاجه في  
الدنيا غير الكلب اللي كان سارح بيه ليل نهار...
- إلا صحيح يا (ربيع) الكلب ده راح فين؟ اديله ٦ شهور من يوم ما  
مات الشيخ محدش شافه يعني.
- والله معرفش يا (هارون) تصدق صح الكلب اختفي من يوم  
مات ابوه يمكن مشاه إكراما لأبوه كلنا عارفين أن الشيخ عمره ما  
حب الكلاب.
- يعني مرضيش يرضي ابوه وهو عايش ها يرضيه وهو ميت؟!  
ويمشي الكلب المهم كنت عاوزني فيه إيه؟
- يعني موضوع كده يا (هارون).. بس بالله عليك من غير عصبية.  
ههههه قول يا (ربيع):
- ومقام السنوسي ما هاتعصب ياد.. بقولك صاحي رايق.
- عاوز أبطل يا (هارون).
- تبطل؟!..تبطل إيه؟
- أبطل شغل.. يعني هيكون ها أبطل إيه؟
- مش فاهمك يا (ربيع).. وتبطل أصلا ليه؟



---

- الموضوع مش كده يا (هارون) ما تضحكش على نفسك...  
إنت عارف إنك مرفوض من قبل ما تروح..  
- مرفوض؟!..  
واترفض ليه؟..  
هو أنا جربه؟ ومين قالك إنت إني مرفوض؟..  
حتى لو رفضوا برضه هاتجوزها.  
- يعني هتتجوزها غصب يا (هارون)؟  
ومن أمي حد في الواحة....  
- (هارون) مقاطعاً بعصبيه:  
أيوه هتجوزها غصب....  
وقوم قوم من وشي بقولك صاحي رايق صاحي رايق...  
يلعن ابو صباحك عصبت الواحد.  
- اهدي يا (هارون) أنا قصدي انصحك.  
- بقولك قوم يا (ربيع) متعصبنيش...  
مبقاش إلا إنت إلا تنصحنى يا بومخ فاضي ...  
قوم أمشي وحضر نفسك بالليل ها تروح (لفرকাশ) عندك نقله

ينصرف (ربيع) ويبقى (هارون) جالساً في حديقة الفيلا يفكر في  
(عنود) هائم سارح في ظلمات الحب، فكان رغم جبروته الشديد إلا  
أنه كان يشعر بالضعف أمام حبه (لعنود).

يبدأ (هارون) في الخروج من منزله والتوجه لمنزل عمه وبخطوات  
ثابته يملؤها الفخر يسير في الطريق حتى اقترب من الساحة الخارجية  
- إزيك يا (شعبان).

---

- 
- بانكسار ومطأطأ الرأس - الحمد لله يا عم (هارون).  
- (صالح) جوه؟  
- لا (صالح) طلع مع (فارس) من الصبح ولسه مجاش.

- ويتجه مباشرة لباب المنزل ويطرق الباب منتظراً.  
تفتح (عنود) الباب وينظر لها (هارون) هائماً سعيداً برؤيتها:  
- صباح الخير يا (عنود).  
- صباح الخير يا (هارون) - متعجبة من زيارته المفاجئة -  
سائله: خيراً (هارون)؟  
- الله مالك يا (عنود) خير طبعاً وأنا هاجي غير في خير.  
- (صفية) من الداخل جالس على الكنبه مقاطعه.  
خيراً (هارون).. ادخلي جوه إنتي يا (عنود).  
- حاضر يا ما.  
يدخل (هارون) ويجلس على الكنبه اللتي أمامها.  
- خيراً خاله (صفية) هو ما ينفعش آجي اطمئن عليكم ولا إيه يا  
خاله؟ هو إحنا مش أهل؟  
- لا إحنا أهل يا ولدي فيك الخير...  
أصل غربيه يعني زيارتك.. متأخذنيش يا ولدي محدش شافك  
من موت عمك الشيخ من عي ٦ شهور... لسه فاكر إننا أهل؟  
- مشاغل والله يا خاله (صفية) متزعليش حقك عليا.  
تتعجب (صفية) من طريقه وأسلوب كلام (هارون) على غير  
عادته.  
- لا حقك ولا حقي يا ولدي ده حال الدنيا خيراً (هارون)؟

---

- خيرا خاله خير.  
أنا قلت أكلمك في موضوع كده الأول وبعدين هكلم (صالح).  
- موضوع إيه يا (هارون)؟  
ومالك ومال (صالح)؟  
- اهدي يا خاله (صفية) وأنا جايلك في الكلام...  
صلي علي النبي واستهدي بالله.  
- اللهم طولك يا روح ادخل في الموضوع يا ولدي.  
- شوفي يا خاله (صفية).. أنا عارف أن لا وقته ولا ساعته.. بس  
والله وأنا قبل ما يموت عمي وكنت عاوز افاتحه في الموضوع.. بس  
الظروف ما سمحتش.  
ومن ساعة ما مات وكنت عاوز افاتح (صالح) بس قلت استني  
شوي واهو عدي ٦ شهور علي موت عمي..  
وأنا مش مستعجل والله.  
إحنا ممكن نربط كلام ونستني أن شالله سنة تاني.  
- سنة إيه؟ وشهر إيه؟ وموضوع إيه؟  
ادخل في الموضوع يا (هارون).  
- شوفي يا خاله صفية أنا .....  
أنا عاوز اتجوز عنود.  
- عنود مين بنتي؟  
- هوفيه عنود غيرها في الواحة يا خاله؟  
أنا ابن عمها وأولي بيها.. وبالمرة أخذ بالي منكم يا خاله...  
(صالح) برضه لسه صغير وعنده دراسة...  
والدم عمره ما يبقي ميه وعمي افضاله.....  
- صفية مقاطعه: حيلك حيلك يا (هارون).

---

إنت فاكر أن عيلة الشيخ فالح شروة بلح في سوق بتخلص فيها؟  
وبالمرة ومش بالمرة..فيك الخير يا ولدي وإحنا معندناش بنات  
للجواز(عنود) لسه صغيره...

و(صالح) راجل وسيد الرجالة..راجل ملو هدمه متعلم وفاهم..  
ومش محتاجين حد ياخذ باله مننا يا(هارون) خد بالك إنت من  
نفسك.

- متفهمنيش غلط يا خاله.. مش قصدي أنا بس مبعرفش أعبر  
أنا قصدي .....

- لا قصدك ولا مقصدكش يا(هارون)الكلام خلصان....  
معنديش بنات للجواز.. روح ارمي بلاك على حد تاني.  
متحدثاً بحده وعصبيه ونبره اعلي مما كانت:  
- (هارون شمس الدين) بقي بلوه يا (صفية)؟!  
ومين ده اللي يقدريرفض (هارون)؟..  
إنتي مش عارفه مين (هارون شمس الدين)؟

تبدأ (صفية) بالتعصب والرد بغضب عارم:  
- لا عارفه يابن (رقيه).. عارفه انه ظالم وجبار ومبيخافش من  
حد ولا حتى اللي خلقه.. سيبننا في حالنا يا(هارون) وخليك في حالك.  
إنت إيه مش مكفيك اللي عملته؟  
تقتل عمك!..

وعاوز تتجوز بنته!..  
إنت إيه؟  
يبدو على (هارون) الارتباك من صدمه ما سمع ويبدأ في التلجلج  
بالكلام

---

- إيه اللي بتخرفي بيه ده؟ إنتي أكيد اتجنيتي.

وهنا يظهر (صالح) و(فارس) في المدخل فقد كان الباب مفتوح  
وسمعا (صفية) وهي تتهم (هارون) بالقتل فيتحول نظر (صفية)  
و(هارون) للباب:

- صالح؟..

- أيوه (صالح) ياما..خيريا(هارون).

يقف (هارون) متلعتما بالكلام بعض الشئ:

- خيريا(صالح).. أنا كان ودي اخطب (عنود) وأمك رافضه

يا(صالح).. هو مش أنا ابن عمها وأولي بيها؟

- مفيش حاجه اسمها أولي بيها يا (هارون) هي مش بيعه...

ومن الأخرى(هارون) (عنود) مخطوبة ومقري فاتحتها مع الشيخ

قبل ما يموت فيه حاجه تاني؟

- مخطوبة!.. مخطوبة لمن؟

- مخطوبة للأستاذ (فارس) ويشير بيده علي صاحبه الواقف

بجواره وتقع هول الصدمة على (فارس) ولا يستطيع الرد.

- (فارس) مين ده اللي مخطوبة له؟..و(فارس) مين ده اللي يتجوز

(عنود) وأنا عايش؟..

الجوازه دي لا يمكن تتم.

- اعلي ما في خيلك اركبه..ويا لا اتفضل من غير مطرود

يخرج (هارون) بعصبيه من الباب صادمًا (فارس) بكتفه بقوه

ناظرًا في عينيه نظره توعده.

ينظر (صالح) لأمه و(لفارس) فيجد ملامح الصدمة مما قال

---

تعلو وجهيهما ولا يتحدثان.

- إيه اللي أنا سمعته ده يا (صالح)؟

- سيبك من اللي إنتي سمعته يا ما هافهمك بعدين.

ويتقدم نحوها - إيه اللي إنتي قلتيه ده يا ما؟..

هارون هو اللي قتل أبوي؟..

يعني أبوي ما متش قضاء وقدر؟..

وإنتي كنتي عارفه وسايباني هاموت من التفكير؟؟ طب ليه؟..

وعرفتي ازاي؟

- اقعد يا ولدي وهون على نفسك.

- اهون على نفسي ازاي يا ما؟..

وأبوي مات مقتول!

واللي قتله ماشي بيرطع في الواحة وجاي عاوز يتجوز بنته!

فهميني يا ما؟

- اهدي يا ولدي واقعد.

قوله حاجه يا (فارس)؟

- أقوله إيه بس يا أما (صفية) بس.. ما هو اللي سمعناه ده ملوش

تفسير.. ازاي يا ما (صفية)؟..

وجيبتني الكلام ده منين؟

- اقعدوا يا ولدي وأنا هقولكم على كل حاجه.

يوم الحادثة يا (صالح) قمت مفزوعة من جنب (عنود) علي

صوت ديب بيعوي بصوت عالي..

جريت على أبوك لقيته غرقان في دمه بس كان لسه فيه الروح..

نزلت ارفع راسه وحاولت اساعده يقوم..

بصلي وقال لي: (هارون).

---

(هارون) (يا صفية) وبص على الشباك والسرطلع.  
مفهمتس ساعتها وخوفي عليك من (هارون) خلاني أسكت..  
(هارون) بقي جبار وظالم إذا كان هانت عليه روح عمه يبقي  
ممکن تهون عليه إنت كمان يا ولدي.. ومكنتش عاوزه حد يقول أن  
(الشيخ فالج) اللي عمره ما كان عنده عداوة مع حد مات مقتول.  
بعد الحادثة بأسبوع دخلت اشم ريحه أبوك في الأوضة. عيني  
راحت على طراييزة الكتب اللي تحت الشباك ولقيت كام كتاب  
وقعين على الأرض وعمر أبوك ما كان بيسيب كتبه على الأرض،  
ومكان الطراييزة بعيد عن مكان أبوك، يعني حتى لو وقع زي ما قلنا  
عمره ما كان ها يقع على الطراييزة والكتب تقع بالطريقة دي.  
افتكرت ساعتها كلام أبوك وبصته على الشباك فهمت ساعتها  
كل حاجه ومرتضتس أتكلم وقلت سيبه لربنا هو اللي قادر يخلص  
الناس من شره.

- كل ده شايله جواكي ياما؟.. وكل الفترة دي وشايفاني بسأل  
نفسي وهتجنن لأنني شفت أبوي كويس قبل ما أدخل أنام ومش  
مقتنع انه وقع.. وسايباني؟

- كنت خايفه عليك يا (صالح).

(هارون) مش سهل يا ولدي ده نابه ازرق.

- نابه ازرق نابه اخضر أنا مش هاسيبه وحق أبوي لازم يرجع.

- بالله عليك يا (صالح).. إنت اللي فاضلي يا ولدي.

- متخافيش عليا ياما ابنك مبقاش صغير.. وأنا هعرف ازاي

إنتقم لأبوي من غير ما أقف قدام هارون.. علي قوله أبوي في ناس

شغلتها التعامل مع أمثاله متخافيش ياما.

- ربنا يحميك يا ولدي ويبعد عنك شره وشر اللي زيه.

---

وايه اللي إنت قلتة ده يا ولدي؟ أبوك عمره ما جاب لي سيره.  
- بعدين ياما.. ها فهمك بعدين..  
سببيني بس أنا و(فارس).. شويه وحضري لنا حاجة ناكلها.  
- لا أنا همشي يا(صالح).  
- استني يا (فارس) هنتغدى وبعدين أمشي عاوز أتكلم معاك  
شويه.

تتجه (صفية) للمطبخ مناديه (عنود) التي سمعت كل ما دار  
وسمعت كلام (صالح) فخرجت (عنود) من غرفتها متجهة للمطبخ  
خاطفه نظره بطرف عينها (لفارس) بكل خجل وكسوف مصاحبه  
ابتسامه.

لم يستطيع (فارس) أيضا التحكم في نظره، فالتفت إلي (عنود)  
ونظر لعينها مبتسماً ثم نظر للأرض خجلاً.  
رأي (صالح) تلك النظرات.

- هه يعني كان عندي حق لما خطبتها لك.. ما هو المثل الجديد  
بيقول اخطب لصاحبك ولا تخطب لنفسك.

- إيه اللي إنت بتقوله ده يا(صالح)؟ (عنود) زي اختي.. عمري...  
- (صالح) مقاطعا اديك قلت زي اختك. وبعدين يا صاحبي  
العيون بتتكلم وأنا شايفك من سنين.. وعارف إنك بتحب عنود  
وتخاف عليها اكرمني كمان.

- ربنا يعلم يا(صالح) بخاف عليكم كلكم وافديكم بروحي..  
وعمري ما كلمتها ولا قلت لها أي شيء.  
- عارف يا(فارس).. وعارف إنك بتصون الأمانة والعشرة...  
عاوزني اسمع الكلام ده منك وإنك تفدينا كلنا بروحك..

---

ومخطبلكش (عنود)؟

- بس وفكرك (عنود) هتوافق؟

- هه.. هيا لسه ها توافق ما وافقت خلاص.

مبروك يا صاحبي.. إحنا بس ها نستني شويه.

إنت عارف الظروف وأول ما تخلص الجامعة فرحك عندي.

ومش هيكون ٣ ليالي ده هيبقي ٣ شهر..

هو أنا عندي اعزم من أخويا وسندي وصاحبي.

بالمطبخ كان يدور حوار مختلف فقد رأيت (صفية) أيضا نظرات

(عنود) (لفارس).

- شايفافي ميالة لكلام أخوكي يا (عنود)؟

تجيب بخجل البنات المعهود ناظرة للأرض:

- كلام إيه ياما أنا مبفكرش في الجواز؟

- باين....

باين عليكي.

وأنا اللي كنت فاكركه إنك هبله وعلى نياتك.

- يا زين ما اخترت لأختك يا (صالح).. هو فيه زي (فارس) في أدبه

ولا أخلاقه متربي علي يد الشيخ فالح.. هو اكر واحد ها يصونك يا

بنتي.. لو ابوكي عايش كان هو اللي خطبك (فارس) بنفسه...

الشيخ كان بيعبه زي (صالح) تمام...

مبروك عليكي يا بنتي ربنا يتمم لك بخير.

في ظل مباركات (صفية) و(صالح) (لعنود) و(فارس) على

الخطبة نسيا (هارون) الذي انصرف غاضبا مشتتلا بنار الحديث

---

وصدمته بمعرفه (صفية) الحقيقة لقتله الشيخ الفالح.  
وعاد لمنزله يغلي من هول الصدمة.  
رأته (رقية) وهو عائد منفعلًا غاضبًا يسير باتجاه المكتب:  
- قلتك بلاش مسمعتش كلامي..  
رفضوك؟  
رفضتك صفية وصالح؟  
نظرا إليها وهو يكمل السير للمكتب:  
- والنبي ياما ما ناقصك إنتي كمان.

ويدخل مكتبه مغلقا الباب بقوة، يفتح ضرفه صغيره أسفل  
مكتبه متناولاً زجاجه ويسكي ويصب كأسا ويتناوله مره واحده.  
ويصب كأسا آخر مشعلا سيجاره وعينه حائرة تنظر في كل مكان  
يفكر فيما سمع وماذا سيفعل.  
يقطع تفكيره جرس التليفون الموجود فوق المكتب.  
يجيب مسرعا:  
الو.. أهلا (أحمد) بيه أنا بخير الحمد لله.  
ازي الباشوات وسعادة السفير؟  
ليه بس بعد الشر؟ ومين اللي مزعلهم؟  
هو أنا أقدر يا (أحمد) بيه..  
والله وما لك عليا حلفان الناس شغاله حفر ليل ونهار هانت يا  
(أحمد) بيه أنا حاسس .....

ويتوقف عن الكلام ويظهر صوت أحمد بيه مقاطعا هارون  
خارجا من السماعه بعصبيه:

---

- اسمع يا (هارون) الباشا زعلان.. وإنت بقالك فتره كل ما اكلمك  
لسه لسه لسه، وده ما كنش اتفاقنا.

- ما أنا بحاول اهويا (أحمد) بيه.. ده أنا حفرت نصف الصحراء  
شرق وغرب

- سيبك بقي يا (هارون) من قصه الحفر دي لان الباشا عارف كل  
حاجه وعارف إنت بتعمل إيه كويس..

اسمع يا (هارون)...

- الباشا بعثلك رسالة وطلب متي أوصلها لك..

نصف الفلوس اللي كسبتها في ال ٣ سنين اللي فاتوا...

يأما إنت عارف لوزعل زعله وحش.

- فلوس إيه اللي عاوز نصفها؟

ومقام السنوسي ده أنا صارف فلوس الدنيا.

- (هارون) سيبك من قصه صارف ومش صارف دي...

بقولك الباشا عارف كل حاجه من أول (دومان) لحد (الأقطش)

وإنت حريا نصف الفلوس يا إنت عارف الباقي.

يثور هارون علي أحمد بيه:

- لا اسمع إنت وقول للباشا بتاعك ينسي قصه الفلوس دي..

مش (هارون) شمس الدين اللي يتلوى دراعه.

ويغلق الهاتف بعصبيه ويتناول كأسه مره أخرى علي دفعه  
واحد متجها لخارج المكتب وخارج المنزل راكبا سيارته متجها لمنزل  
ربيع.

وكان الوقت يوشك على الثالثة عصرا.

يقف بسيارته أمام منزل (ربيع) طارقا الباب بعصبيه.

- 
- يفتح (ربيع) الباب متفاجئ بوجود (هارون):  
- خير يا (هارون).  
- خير من على الباب؟  
- لا ادخل معلش يا صاحبي اصلك من زمان معملتهاش..  
ادخل ادخل..  
مالك يا (هارون)؟ شكك عفاريت الدنيا بتتنطط في وشك ليه؟  
- إنت بتقول فيها؟ والله ده العفاريت والبني ادمين.  
- يا ساتر ليه بس مانا سايبك رايق ومزاجك حلو وعاوز تتجوز.  
- اتجوز؟.. أنا صالح يقول لي عنود مخطوبة..  
ولمين لفارس! فارس يا (ربيع)!!  
طب ومقام سيدي السنوسي ما هيلحق يتهني بيها يوم.  
- طيب اهدي.. اهدي يا (هارون) اعملك شاي؟  
- لا صب لي كأس.  
- كأس؟  
حاضر.  
ويقوم بإحضار زجاجه ويسكي وكأسين.  
ويصب لهما مناولاً هارون كأسه ثم يعطيه سيجاره ملفوفه.  
روق بس روق يا (هارون).  
يشرب (هارون) الكأس أيضا دفعه واحده مشعلاً السيجارة.  
- ما تيجي نخرج شويه يا (ربيع).  
- نروح فين بس؟  
أنا شويه وهاطلع علي (فرকাশ).. إنت ناسي؟  
- سيبك بلا (فرকাশ) بلا زفت..
-

---

ها نوقف كل حاجه أنا محتاج أرتب أوراقي تاني  
- الله مكنش كلامك ده الصبح إيه اللي حصل؟  
- الباشا في مصر..

طلع عارف كل حاجه من زمان قاعد يتفرج عليا وبس...  
أنا اخطط وأرتب واصرف واعرض حياتي للخطر وهو يجي على  
الجاهز وعاوز نصف فلوسي..

طب ما كان من الأول يساعدني ويوفر عليا المصاريف..  
وياخد اللي عاوزه.

- ما إنت اللي عملت كده يا (هارون)..

وبعدين الباشا ايده طايلة؟

ودول بيعرفوا الديب مخبي ابنه فين؟

- صح يا (ربيع) بيعرفوا الديب مخبي ابنه فين.

قوم يا (ربيع) نطلع تعالي نروح نصطاد زي زمان.

- نصطاد إيه بس في عز النهار يا (هارون)..

ولوحدينا وبعدين إحنا خلاص سيبنا الموضوع ده من زمن.

- قوم يا (ربيع) اهو غير جو.

وبعدين إيه لوحدينا دي؟؟

وهو إحنا صغيرين؟ قوم قوم. تعالي.

أنا معايا اثنين آلي في العربية تعالي نطلع نتمشى شويه عاوز اشم

هوا.. ومش لازم نصطاد.

- طب ثواني يا (هارون) أغير هدومي أما أشوف اخترتها معاك إيه.

ويبدأ (هارون) بقياده السيارة و(ربيع) بجواره متجهين ناحية

جبل الموتى.

---

- رايح فين يا(هارون)؟  
- رايح علي جبل الموتى أهو الناحية دي واسعه والدنيا مكشوفه.  
- تعالي نروح القلعة ولا عين من العيون نغير جو هناك.  
إيه بس اللي ها يودينا الجبل؟  
إنت بتقول علينا؟  
- ياد بطل جبن.  
عين إيه اللي هروح اقعد فيها دي؟ هو إحنا سياح؟

يبدأ (ربيع) يساوره الشعور بالقلق على (هارون) وما يفعله.  
ولكنه يصمت ولا يتحدث.  
يصلوا لجبل الموتى ويناوله (هارون) بندقية آلي ويأخذ الثانية  
معلقها بكتفه ويبدأ بالسير والحديث.  
- ناوي تعمل إيه مع الباشا يا(هارون) الناس دي ايديها. طايله..  
وأنا خايف عليك.  
- لا متخافش يا(ربيع) أنا ها أوقف كل حاجه كده شويه على ما  
أشوف لهم روقه..

أخلص بس من موضوع فارس ده الأول...  
وبعدين نشوف الباشا.  
- ما تسيبك يا(هارون) من موضوع (عنود)..  
حتى من غير (فارس) مش ها يجوزوك بنتهم.  
- أموت واعرف عرفت منين (صفية) أن أنا اللي قتلت عمي.  
تستوقف الكلمة ربيع ويقف مكانه.  
إنت بتقول إيه؟..  
هيا مين اللي عرفت؟

---

ينظر له هارون ويجيبه:

- (صفية)...(صفية) طلعت عارفه...

مش قادر افهم كانت ساكتة ليه؟ وما بلغتش ليه و(صالح) ناوي  
يعمل إيه.

- صالح هو صالح كمان عرف؟

- اه عرف.. سمع (صفية) وهيا بتقولي إنت اللي قتلت (الشيخ  
فالح) وكان داخل بالصدفة هو و(فارس).

- يادي اليوم الأزرق و(فارس) هو كمان عرف؟

فيه إيه يا(هارون) إنتي بتنقطني؟

فاضل مين تاني في الواحة معرفش؟

وهنا يري (هارون) (كرشيف) على مسافة خلف (ربيع) فيقول:  
- الديب.

- ديب؟ ديب إيه؟

- فيه ديب وراك.

- وراي؟

ويبدأ (ربيع) بالخوف والنظر (لهارون):

- اثبت يا(ربيع) زي ما إنت.

ويبدأ بتناول بندقيته ويوجهها (لكرشيف).

- الديب ده اللي شفته يوم ما قتلت عمي.

- شفته؟ شفته فين؟

- شفته في الساحة اللي قدام البيت مقدرش أنسي شكله وحجمه

---

---

ومنظر عيونه وهو يبص لي... هو سبب الفضيحة لو مكنش الديب  
ده عوا مكنش حد صحي ولا حسو بحاجه غير تاني يوم.

ويبدأ (هارون) بإطلاق رصاصته على (كرشيف)، ولكن قبل  
إطلاق الرصاصة بثواني ظهر ذئب آخر يقذف بالهواء في اتجاه  
(هارون) فأصابته الرصاصة ساقطاً على الأرض.

ثم ظهرت من جهة أخرى (السرحانة) وهذا إسم أنثى الذئب  
المتعارف عليه، فلها ثلاثة أسماء ويصيها أيضاً (هارون) برصاصه  
فتسقط أرضاً ثم يوجه (هارون) فوهة البندقية تجاه الذئبين  
الساقطين أرضاً ويطلق. لكل منهما رصاصه أخرى ليقتضي عليهما.

وفي هذه اللحظات كان (كرشيف) منطلقاً هارباً متجهاً لفتحات  
جبل الموتى للاختباء، (وربيع) في هذه اللحظات اقترب من بلل  
ملا بسه، فخوفه مما لا يراه يحدث خلفه وخروج الطلقات متتالية  
أصابه بالذعر والخوف الشديد.

- ها.. متنا؟

- متنا إيه ياد إنت معاك هارون بص وراك.

ينظر ربيع خلفه فيجد ذئبين ممددين قتيلين.

يبدأ العواء يصدر من جبل الموتى من أكثر من ذئب.

- يالا بينا يا (هارون) بالله عليك كفاية كده.

- طب روح روح هات العربية وأنا هاستناك هنا.

- تستناني فين؟ وعربيه إيه اللي عوزها؟

---

- روح يا (ربيع) هاخذهم معايا أحنطهم واحطهم قصاصد بعض في بهو الفيلا في المدخل.

- تحنط إيه يا (هارون)؟

الله ما تروح يا (ربيع).. ولا اروح أنا واسيبك هنا يأكلوك.  
لالا.. خلاص هروح.

وكانت السيارة لا تبعد عشرة أمتار من مكان (هارون)، ذهب (ربيع) مسرعاً وجلب السيارة وفتح الصندوق وساعد (هارون) في حمل ووضع الذئاب في صندوق السيارة وعادوا للواحة.

وكرشيف متابعاً كل ما حدث يملؤوه الغضب العارم، فلم تكن تلك أول مره يري فيها (هارون)...أول مره رآه كان يقتل الرجل الذي تربى في بيته..والثانية قتل والديه.

فكانت كمية الغضب التي بداخله تجاه (هارون) كافية للانفجار بجبل وتفتيته.

وتحرك (كرشيف) مسرعا خلف السيارة التي بها (هارون) وجثث والديه، حتى دخل (هارون) الواحة وعند مروره من أمام منزل (الشيخ فالج) وجد (فارس) يمضي في طريقه وحيداً متجهاً لمنزله فتوقف بالسيارة أمامه.

ونزل من السيارة مستوقفاً (فارس).

- اسمع يا (فارس).. لو خايف على عمرك ملكش دعوه بعنود وانسي موضوع الخطبة ده خالص.

---

---

- اسمع إنت يا (هارون) لو فاهم إني هخاف منك ولا من الكلمتين  
التافهين دول تبقي غلطان..  
وانت اللي لو خايف على عمرك ملكش دعوه بعيله (صالح) يا  
إما قسما بالله ما حد ها يدخلك السجن غيري..  
وانت فاهم وأنا فاهم.

كان معظم سكان الواحة يخرجون من المسجد بعد إنتهاء صلاة  
المغرب وسمعوا ورأوا ما يحدث بين (هارون) و(فارس)، وشعر  
(هارون) بانكسار هيئته أمام الجميع فأخرج مسدسه من جيبيه  
موجهه ناحية رأس (فارس) ناظراً لعينه وقبل أن يطلق رصاصته  
تحرك (ربيع) رافع يد (هارون) للأعلى فخرجت الطلقة في الهواء.

كان (كرشيف) متابعا لما يحدث يملؤه الغضب وهو يري صديق  
آخر كاد أن يموت علي يد نفس الشخص، مع خروج الرصاصه  
وصوتها المدوي خرج (صالح) من المنزل ليري ما يحدث وعندما رأي  
(هارون) و(فارس) أسرع متخطيا الطريق جريا ليقف في وجهه  
(هارون):

- مالك يا (هارون)؟ محدش قادر عليك عاوز تقتل (فارس)؟  
مكفكش قتل عمك؟

ووقعت هول وصدمه الكلمة على جميع من يشاهدون الموقف  
نظر (هارون) (لربيع) باعدا يديه وعاد ليووجه فوهة مسدسه  
(لصالح) وبأقل من لحظات قبل وصول المسدس لوجهه (صالح)..  
كان هو الأسرع...

---

كان أسرع من ضوء البرق..  
كان أسرع من سرعه الصوت وطلقه الصاروخ.  
كان الغضب هو الدافع للانتقام.  
وكان الحب والوفاء هو الأسرع للحماية.

إنطلق (كرشيف) قافزاً في الهواء، ممسكاً بذراع (هارون) بين فكيه ساحبه أرضاً أمام أنظار الجميع، ثم قبض بفكيه علي رقبة (هارون) ولم يتركها إلا وهو جثة هامده.

حدث هذا في أقل من ثانية،

بدأ الصراخ والجري والهلع يسود بين الناظرين، وعندما تأكد (كرشيف) من موت (هارون) وقف علي جثته بكل ثقة، كانت أصداء عوائه تسبق الريح تعلو بنبره الانتصار ونظر خلفه ورجع للوراء متجها لصديقيه (فارس) و(صالح).. يمسح رأسه.. وجسده بين قدميهما، وقف بينهم ينظر للجميع.. وهنا نزل (فارس) و(صالح) علي ركبتيهما يحضنان (كرشيف) ويقبلاه ويشكراه علي ما فعل.

وتبدلت نظره الخوف بعيون الناظرين لنظرة راحة وأمل وعرفوا وقتها من حجم كرشيف انه هو الكلب الذي كان يمشي بين فارس وصالح دائما وهنا نظر صالح للجميع.

إنتوا السبب في ده، خوفكم ورعبكم وعدم تصديكم للظلم هو اللي بيعمل الفرعون ولو فضلتموا علي ده الحال ها يطلعكم كل يوم

---

الف فرعون.

من أمتي كنا بنخاف طول عمرنا بنحب بعض وبنخاف علي بعض، طول عمرنا بنحترم بعض، طول عمر أهل الواحة عيله واحدة ويد واحدة، طول عمر الشيخ وكبير الواحة ماحكم علي حد لأن محدش عمره ظلم حد.

إحنا مش محتاجين كبير ولا شيخ يحكم ما بينا.. إحنا محتاجين نحب بعض أكثر ومنعملش الفرعون بإدينا ونقول هو بقي كده ازاي؟ ومن النهاردة أي حد ها يفكر يصطاد أي حيوان أنا اللي ها اقفله.

الحيوان ربنا خلقه لغايه يخدم بيها أرضه مش عشان نصطاده ونجري وراه.

والتف أهل الواحة حول صالح وفارس يشكروهم علي ما فعلوا وأنهم كانوا السبب في الخلاص من بطش هارون.

ومن بين الجميع تدخل سيارات الشرطة مقتحمه منزل (هارون) وتتخذ الإجراءات بتشميع المنزل للإنتهاء من التحقيقات، فقد كان الباشا أسرع في التنفيذ ولكن (كرشيف) كان أسرع في القضاء والإنتقام.

ومن هول الصدمة سقطت (رقيه) أرضا لافظه أنفاسها الأخيرة بالحسرة علي كل شيء، فلم يستطيع قلبها التحمل.

وبعد إنتهاء التحقيقات والقبض علي (ربيع) والاعتراف بكل شيء

---

---

صادرت الدولة بعضاً من ممتلكات هارون وأمواله وجميع ممتلكاته في الإسكندرية، وهدمت نفق التهريب وتركت الميراث العائلي وممتلكات العائلة الأصلية ميراثاً (لصالح)، فقام ببيع واستعمال أموالها في تجديد المسجد وتحويل الوحدة الصحية إلى مستشفى وبناء بعض المنشآت التي تخدم أهل الواحة.

وقام أيضاً ببناء مدرسة من ماله الخاص وأطلق عليها مدرسه الشيخ فالج.

وعاد كرشيف لجبل الموتى ليعيش حياته الطبيعية مع بني جنسه وكان كل فتره يأتي إلى الواحة ويسير بين أهلها بدون خوف ليري صاحبيه ويلعب معهمما ويطمئن عليهما ويعود من حيث أتى.

تمت



---

---

٣	.....المقدمة
٥	.....الفصل الأول
١٧	.....الفصل الثاني
٢٥	.....الفصل الثالث
٤٩	.....الفصل الرابع
٧٣	.....الفصل الخامس
٨٥	.....الفصل السادس
٩٩	.....الفصل السابع
١٢٧	.....الفصل الثامن
١٥١	.....الفصل التاسع
١٧٣	.....الخاتمة



© ماستر

---